المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الإكسير في علم التفسير

المؤلف

سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم (الطوفي)

وجوب النظر المتفرع على ثبوت الشرع المتفرع على ثبوت المعجز الذي هو القرآن
الموقوف كونه في اعلى مراتب علم البيان والا لم يتحقق اعجازه وحينئذ نقول
تعلل الافعال مبني على علم البيان بالوسائط المذكورة فلو كان علم البيان مبنيا
على تعلل الافعال لزم الدور وانه محال الثاني اثبات تعلل الافعال
بالدليل وقد تقرر في مواضع الثالث هب ان هذا سلم لك في القرآن
لكونه من افعال الله تعالى عندك وانها معللة فكيف يسلم لك في كلام
الادميين الذي هو من افعالهم والتعليل فيها لا نزاع فيها ولا شك انا ههنا
البحث في مطلق الكلام لا في خصوص كونه قرآنا واما قولك انه مبني على
استحالة الترجيح من غير مرجح وهو ممنوع فجوابه باثبات استحالته بالدليل
وقد قررته في كتاب بغية السائل والحجة منه هاهنا ان حقيقة
الترجيح بلا مرجح انه فعل بلا فاعل واثر بلا مؤثر وهو محال والمانعون
لاستحالته انما جوزوه لصور ذكروها وهموا انها اشتملت على الترجيح
من غير مرجح منها ان اختصاص كل واحد من كواكب الفلك بموضعه
منه ترجيح بلا مرجح لاستواء نسبته الى كل موضع من الفلك وجوابها
من وجهين احدهما منع استواء النسبة لجواز مناسبة طبيعته ومن
مركزه المخصوص من الفلك الثاني ان المرجح هنا تخصيص القادر المختار
الفاعل الاختيار ومنها ان وجود العالم الكلي وسائر جزئياته في وقت

وجوده المخصوص دون ما قبله وبعده ترجيح من غير مرجح وجوابها
ما سبق في التي قبلها ومنها ان الهارب من عدو اذا تسنح له
طريقان مستويان من كل وجه فسلك احدهما والجائع بدأ في الاكل
باحد الرغيفين بل باحد جوانب الرغيف دون باقيها ترجيح من غير مرجح وجواب
هذه الصور منع عدم المرجح فيها كما هو محرر وتقريره مطول ذكرته في
كتاب البغية مع ان دليلنا قطعي وما ذكروه ظني محتمل فلا يعارضه
ولنكن هذا اخر الكلام في المقدمة واما الخاتمة ففيها لان مقدار هذا العلم على
ماخذها المذكورة وبالله التوفيق ۝

واما الجملة الاولى ففي احكامه وفيها بابان
الاول في مقدمات الاولية التي ينبغي
الابتداء بها وفيه فصول

الاول في آلات التاليف وهي عدة ما به يستقر وجوده التي تقدم بها والعلم
ان كل مركب او مؤلف فلا بد لوجوده من علة وشرط موقوف تأثيرها
عليه وانواع العلة التامة اربعة المادية كالخشب للسرير والفاعلية كالنجار
والصورية ككونه مربعا ذا قوائم والغائية ما اراده النوم عليه
لا نفس النوم فتنبه لهذا وهي اعني الغاية متأخرة وجودا متقدمة تصورا
فلذلك تسمى علة العلل وعلة الكلام المؤلف المادية الحروف والالفاظ

والفاعلية المؤلف والصورية وضع كل لفظ موضعه اللائق به في الصناعة
والغائية فهم معناه لا ايراده للمعنى واستغنائها به وشرط تاثير هذه العلة
في وجود التاليف تركيب لفظ قابل له محتاج اليه من رحمه الله تعالى
لكونه حاملا للمعنى بالقوة ثم يخرج بتكميل الآلة المذكورة الى الفعل
والأفكار الانسان المحاول للتاليف دون ترتيب تلك العلة كالمادح
في غير حذاق او الفاعلية مذبذبة لا تقبل الانطباع ثم ان الفاعلية قد تكون
عامة بحيث تقبل من كانت في جميع العلوم وقد تكون خاصة بحيث لا
يتأتى منها الا بعضها كنعت او طب او نحو وكذلك فاعلية التاليف
اذ قد يكون الانسان عارفا بصناعة النظم والنثر جميعا وقد يكون عارفا
باحدهما فقط مع استوائهما في مادة القسمين ومراعي الآت
التاليف ضربان احدهما عام يشترك فيه النظم والنثر وهو سبعة
انواع **الأول** معرفة العربية من نحو وتصريف وادغام اما النحو فلانه
به تقسيم معاني الكلام وتصان مجاريها لبقة عن الاخلال والانبهام
ولهذا قيل النحو في الكلام كالملح في الطعام اي لا يصلح الا به لأن الشئ
مفسد له كثرة الملح للطعام ومثاله المشهور لو قال قائل ما احسن
زيد بسكون النون والدال غير معرب لالتبس النفي بالاستفهام
بالتعجب ولم تعلم ما اراد ولو اعرب لفهم المراد اذ الرفع على النفي

والجر على الاستفهام والنصب على التعجب وقد ذكرت في كتاب
فضل العربية امثلة كثيرة من هذا الباب ۞ **واما التصريف**
والادغام فانهما كالنحو في صون الكلام عن الاختلال والمتكلم عن
لحون اللاحنين والمثال لذلك ما سيأتي واورد ابن الاثير رحمه الله على
نفسه بسؤال اطنب فيه وفي جوابه وتلخيص السؤال ان وجوب
معرفة النحو على المؤلف مسلم لكن وجوب معرفة التصريف والادغام
ممنوع اذ الالفاظ المشتملة عليهما منقولة بصيغتها وهيئاتها من العرب
فهو يستعملها كما سمعها ولا حاجة له الى معرفة اصلها كما اذا استعمل
مثلا مد اخا وزيدا في الحال استعملها بهذه الصيغة الواردة ولا
لزمه معرفة زيادة الف مد اخ ولا ان اصل صيغة الحال مضعف
وانه سكن اول المثلين وادغم لاجتماعهما وملخص جوابه ان علم توجيه اللحن
عليه في هذه الصورة وامثالها لا يوجب علم توجيهه عليه في كل
صورة فان البحتري غير المتمرس لو سئل عن تصغير اضطراب ونحوه
لما قلبت تاء الافتعال ونحوه كما قال مضيطرب وهو مبلغه من العلم اذ
هذا مقتضى تحرير النحاة في التصغير اما رده الطا الى اصلها التا بحيث
يقول مضيترب بحكم تعريفي امثلة النحاة المحالة على التصريف ولو
قيل للشاعر وهو قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى في قوله ۞

ادعي في كلاء الرحمن انت مني في ذمة وامان ::
ترصيني والجيد منك للبلى والحش والتمام والعينان ::

لم قلت ترصيني والاصل ترصينني بنونين لم يكن له عذر الا الادغام
لاجتماع المثلين ثم حذف لضرورة الشعر . فهذا الحرف جوابه
واصل صحيح لكن في هذا البيت نظر اما من طريقه فلانه حكى التزام بعيد
بالطلاق العلة الموجبة لابدالها من التاء في الكلمة تحصل المناسبة
من حرفين مستعلين اطباقيين مجهورين وهما الصاد والطاء والمراد
من المناسبة من مخرجي الصاد والتاء وفي بعضها موجودة في الصعيد
الا انها اخف لكن ذلك غير قادح اذ العلة قد تقوى وتضعف
وتاثيرها في الحكم باق واما ترصيني فلا نسلم ان لا عذر له الا الادغام
ثم التخفيف بل العذر التخفيف ابتداء للضرورة فان ضرورة الشعر تجيز
حذف الحرف والحرفين ونقص واحد من العدد كقول لبيد ::
درس المنا بمتالع فابان . اي المنازل بمتالع فابان اسما جبلين هو
علم عليهما وكقوله :: نحن بني ام البنين الاربعة :: وانما هم خمسة
فحذف احدهم للضرورة وامثاله كثير فحذف النون من ترصينني
ابدا لذلك اولى والجواب الصحيح عندي ترك
للجواب لهذا المعترض الثاني لغاية التعريف والادغام فانه عاني سنة

وهو قوله :: اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت ::
وانما عدل الجواب عن اعتراض عالم وان رغب بالجواب
فاقول التعريف ضروري ان يعرف به اصل الكلم من زائده ومعرفة
الاصل من الزائد يضطر اليه النحوي في باب ما لا ينصرف فان من
لا يعرف الخلاف في ان حسان وغسان مشتقان من حس وغس او من
حسن وغسن لم يعلم ان يصرفهما وعقرب وجبين مضحيين وكذا الرحمان
في تنوين وعدمه في القران وهذا الباب يحوي تعدادا في عصر ذكره في قواعد
الطارحة ان اصل تناخي في قول الاعشى :: متى ما تناخي عند باب ابن هاشم
تلحني نوال فواضله :: وان الشنفرى من اعيان اهل الادب حل من
لامية العرب انه قال قبل في قوله :: واشف ثوب الارض ان لما استعمل
وقدمت ملك عليها الاله وهم نيرا فوق ان تناخي تفعلي بوزن تبركي من برك
ووزن تسف افعل . والتحقيق اصل وادعيت على مثل هذين مع لينهما
في التعريف تحقيق بين الاصيل والزائد في الكلمة . واما في الادغام فلو اجتماع حرف
الحرف احكامه الى التي نظمها وثم تضطر فيه الى ملك الادغام لتعديل
الكلام كقول الشاعر :: الحمد لله العلي الاجلل ::
وقول الاخر :: ان الجود لاقوام وان ضنوا :: ان الى عكسه
كقول الراجز :: يا زلب وجنا او فهل :: كان تهواها على الكلكل ::

لعلّ الخبير من يتتبّع في كتب أخر أو حوت في بر ... وان تصرّف بجهله الحقيقة الغرض والله أعلم

النوع الثاني معرفة المتداول

المألوف من أرباب هذه الصناعة من اللغة

ومنه معرفة الأسماء المترادفة كأسماء السيف والرمح والأسد والذئب والخمر ونحوها لاتساع مجال النظم والنثر ومعرفة الأسماء المشتركة ليستعين بها على استعمال التجنيس وغيره ومما هنا يلحق ذكر دلالات الألفاظ وأقسامها ۝ أما الأول فدلالة اللفظ على جميع مسمّاه تسمّى مطابقة كالإنسان على الحيوان الناطق وعلى جزء مسمّاه من حيث هو جزؤه تضمّنا كالإنسان على الجوهرية وعلى لازم مسمّاه من حيث هو لازم له التزاما والأولى وضعية محضة والأخريان اشترك فيهما الوضع والعقل ۝

وأمّا أقسامها فستّة

أحدها المترادفة وهي الألفاظ المتعددة المختلفة الدالة على حقيقة واحدة مستقلة من مترادفة في البهيمة ومن حملها الشعراء وأكثر علمائهم ما دونها وذلك كالعقار والخمر لما ينبذ المسكر والليث والسبع لهذا السبع والشجاع والإنسان والبشر للآدمي وأنكر بعضهم أن ترادفهما محتجا بأن شرط الترادف قيام كل من المترادفين مقام الآخر وليس هذا كذلك إذ يصح أن يقال للملائكة هو لا بشر ولا يصح أن يقال هو لا إنسان والجواب المنع لا يصح أن يقال

هو لا إنسان إنما أتاه من قبل الكلّي المقول في جواب ما هو بحسب الشركة وهي الألفاظ المتحدة الدالة بالوضع المتساوي على مسمّيات مختلفة بالحقيقة كلفظ العين الدالّ على عين الماء والذهب والعضو الباصر ونحوها ۝ الثالث المتباينة وهي الألفاظ المختلفة الدالة على معان مختلفة بالحقيقة كالجدار كلفظ العين الدال على عين الماء والفرس والجماد وقد يتوهم ترادف بعض المتباينات كالسيف والصارم والمهند وإنما السيف دلّ على موضوع مجرّد والصارم على موضوع شحيذ بالحدّة والمهند على نسبته إلى الهند وكذلك الناطق في الإنسان والفصيح صفة الناطق فلا ترادف ۝ الرابع المتواطئة وهي الألفاظ المتحدة الدالة على مسمّيات مختلفة الحقيقة باعتبار معنى مشترك بينها كدلالة الحيوان على أنواعه الإنسان والفرس والطائر واشتقاقها من تواطأ القوم على كذا إذا اتفقوا كأن هذه المسمّيات تواطأت على اشتراكها في المعنى المشترك الحيوانية مثلا ۝ الخامس المشككة وهي كل اسم يدلّ على مسمّيين فأكثر بمعنى يتحد في حقيقته لكنه في بعضها أولى من جهة كالموجود المتناول للواجب والممكن والموصوف والعرض لكنه في الواجب والجوهر أولى من سبقها وكالبياض الذي هو في الثلج أولى من العاج لكونه فيه أشدّ وإن كان تشكيكه وتشكيكه فهو مشككة لأن الإنسان يتشكك هل هي مشتركة أو متواطئة

لتشبهها بالتضمين واول من اخترع لها هذا الاسم ابو علي بن سينا السادس المشابهة وهي اللفظة المجتمعة المتفقة على عرض ما من اعراضها كصورة الانسان من طين او نقش تسمى انسانا بالمشابهة لا التواطي اذ ليس بينهما معنى حقيقي مشترك والعلم ان هذا المجاز قد سماه قوم تشابها وقوم ايهاما . في هذه الالفاظ وقد كان ممكنا شرحها احسن من هذا التقسيم لكن ليس هذا موضعه ٥ لكن والذي يحتاج اليه في معرفة هذا العلم هو الاقسام الثلاثة الاول لوقوع الاشتباه فيها اما الثلاثة الاخر فلا يخفى ورودها في التاليف فانه يذكر وفي هذا النظر لانه ان لم يعرف ما ابهم وما اشتبه عليه بعض الثلاثة الاول منها ولان هذه الستة اقسام لشيء واحد فمتى لم يعرف ما يميز بعضها من بعض اوقعه في اللبس ودفع اللبس من اكبر الفوائد والحسنا واعتبار معرفة تقسيم الالفاظ على راي متاخري المتقدمين فانه تقسيم حسن محقق ٥

النوع الثالث معرفة ايام العرب وامثالهم

اما الامثال فهي جمع مثل وهو قول وجيز ينطق به عند وقوع سبب او حادثة فيصير كالعلامة او الشاهد يعمل بها في معناه فاشتهر من قول النعمان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ٥ وقول صخر بن عمرو بن الشريد ٥ وقد حيل بين العير والنزوان ٥ فضرب مثلا لكل من منعه مانع ٥ وقول الزباء تمرد مارد وعز الابلق ٥

---

23 ٢٤

عن حصنين اراد فتحهما . فاستعصا عليها فضرب مثلا لكل ممتنع ٥ واما ما اراد المثل هنا النظم السائر التي وردت عليها الامثلة كقول زهير حيث يفيد في غير موضوع لفظه كقولنا في هذا المثل اعني مثل بحري نبع لكل ذي ايان الاماني ٥ وقولهم ان يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر فان القمر لا يخفى ولكن دلالته مشهورة . فاما معرفة الاماكن وايامهم من اوقاتهم ووقائعهم التي وقعت بينهم من حرب وقتل ودم ومدح وعادة ونحو ذلك فيحتاج في تاليف الكلام المرتب مثل قول الحجاج في خطبته

هذا اوان الشد فاشتدي زيم ٥ قد لفها الليل بسواق حطم

قد لفها الليل بعصلبي ٥ وقول بعضهم ٥ قد اسمعنا الغانة من اما ما

وقوله سمينة اخرى فهام الحزم ٥ اوالي سيبه يوم ما يبقي ايامهم

لقول اي عام ٥ تا بي وقعات اللاي تعرفتها وبين وقعه بعد اقرب النسب .

وقول النميري ٥ يوم تنوذ بحضير مؤته والحجل ٥

وهذه من ايام العرب في الاسلام . فان لم يكن عنده علم من ذلك بطلت صناعته او ضعفت وخلت من محاسن تتضمن ذلك وغيره . وقد صنف في الامثال ابو عبيد والميداني وغيرهما . واجمع ما رايته في ذلك كتاب الامثال للميداني ٥ واما ايام العرب ففي كتب التواريخ فيها محضها ومنها مشترك بما ذكر فيه وغيرها والله اعلم ٥

النوع الرابع الاطلاع على كثير من كلام المتقدمين

في فنه ليكون نتايج افكارهم المتفاوتة بين عينيه ياخذ منها ويترك ويتفسح له من نظره فيما سبق اليه ما لم يسبق اليه وقد اعرب وبعد السند الجاهلية على اصليه اماهم لانه تاخر من الايمة وتطرق اقوالهم فاختار بمقتضى الدليل زبدها والقى زبدها وليس هذا مختصا بنوع الكلام بل بكل ما يحاول المتقدم في علم ولهذا اشترط في المجتهد في الفقه معرفته بالخلاف والاجماع ٥

النوع الخامس معرفة الاحكام

السلطانية من امامة وامارة وقضاء ونحوه

وما يتمه من القواعد الشرعية اذ قد يحتاج الكاتب الى انشا عهد امام وتولية لامير او عزل له او استعطاف بغاة او استمالة خوارج وليس الغرض من ذلك تحصيل احكام الفقه والاحاطة بها فالكاتب مرجعه او المقصود منه في الولاية لما يتضمن الترغيب والترهيب ونحوهما من احكام السياسة مشتملا على ما يحتاج اليه فيه من احكام الفروع ٥

النوع السادس والسابع

حفظ الكتاب وجملة من الجيد من السنة ليستعمل ذلك في فنون كلامه نصا وحلما واستنباطا ذا الحجة كما فعل ابن نباتة في خطبه فان

لذلك دونه علما على الكلام ويتسلط البيان لما تيسر تعاطيه من التحمل عليه من القياس على استخراج فوائده وجنسه والله اعلم ٥ الضرب الثاني خاص بالنظم دون النثر وهو معرفة العروض والقوافي وما يجوز فيهما من زحاف وغيره ودخيل وردف وما يمتنع اذ قد يجتنب الممنوع ويخرج بعضه صحاح الى معرفته بقانونه الموضوع له ثم ان قابلية النظم والطبع المجيب اليه شرط في صدور النظم المختار والانيزاه عن الخطا تلقا بالطباع سكها لمجه الاسماع وينفر منه الطباع ولو ان قابلية الخليل وسيبويه وبعرفا الادب والله اعلم

الفصل الثاني في ادوات التاليف وبيان الطريق اليه ٥

ولنعلم اولا ان المعاني للالفاظ كالارواح للاجساد وكما ان قيام الروح بالجسد او الجسد بهو وشسما في النفس فكذا قيام التفكر للفظ او المعنى بورسا في الكلام وهذا الذي ذكرناه ينقسم قسمة وهو ان اللفظ والمعنى اما جيدان باعتبار ما يسابق في صفاتهما وشروطهما وهو اعلى مراتب البيان او ردئيان وهو ادنى مراتب الكلام او اللفظ ردي فقط او المعنى فقط وهما واسطتان وخيرهما الاولى لقوة حاسة المعنى اذ هو المقصود ثم انه المقصود بالذات ينبغي للمنشئ ان يجتنب الانشا وتكسل نشاطه وفراغ باله فان قليله الوقت بالتمهيد ولا عالب خاطره سامعه اعراضه وبجانبه من العطر

او حين يشتغل عنه فان ذلك يوهيه ويشين الفاظه ومعانيه ولينتهي الى اشرف
المعاني واحلها فليورد فيها احسن الالفاظ واعذبها وادلها ويبين كلامه من التسبيب
وليستخرج الذي من تحقيق التحرير ولا تقصر همته على تحقيق تجنبها لكن
شديد البيان فيها فان معنى لا لفظ له باق ولفظا لا معنى له في ميدان
اللغة حسير اكثر ادقوله القايل تقول لنا علمن فقول نيا عليل ليس له
ودون قوله :. اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل
ولا المولد مستعمل فاعلن مستفعلن فعلن او نحو قوله :.
وزن بيت تمنيا انه يجري في البيت حين اكتب بلم الحجرا :.
ويحتاج ذلك ايضا الى طالبه وطبع مجيب والا فقد اخبر المبرد عن نفسه
مع تقدمه في صناعة الادب انه قال ما عجز من انشاء وبانه وتنبيها في نهم من
اعتدائه من قلبه او تشكيل لنعمه ولذلك قيل زيادة المنطق على الادب خير من زيادة
الادب على المنطق. ولقد رايت ببغداد رجلا نقالا وهو الشاي على
يزيد الجلب والشعر من معاني تدعيه لا بيت في الفاظ عذبة رايقة على
وجه تعجز عنه الادباء والمذ رمحان ولمن لحانه مع ان ملس لحنه تنبل الاعراب
الصحيح مع معا الوزن ويمولك ان تخاطب كل قوم بما يعرفون من لغاتهم
فان ذلك من مقاصد البيان المهمة كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ذي يزن
فانه اتى بالوضوح بلهجة من لا ذي يتشبث بالعربية لكونهم اقحاحا وكان

صلى الله عليه وسلم الى العرب في غاية الفصاحة والغرابة لانهم كانوا يفهمون
ذلك. واذا فرغ من انشاء كلامه اشتغل بتصحيح الفاظه وترصيف معانيه وتزيينها
من تقديم موخر وتاخير متقدم وتبديل شيء باحسن واخف واثقل بالمحتمل
اللحون والتعادل والمحتمل كان مغنة مقدما عليه في طلبه ما قاله فيه
مور ذلك الاصول على نفسه ثم يحسن منها ويتردد ما انشاء على ما استقر عليه
جوابه كما قال الخليل رحمه الله ما وضعت شيئا حتى عرفت اخره قبل المزي
فيه. واما بيان الطريق الى معرفة التاليف فقال ان الانشاء جودة الطريق والحرامها
بالوصول في رياضة القول للكلام ربما كان ركاكة او فصاحة اركان
ساعرا متكلف نفسه بعد معرفة معانيها وتدبر اوايلها واواخرها وتردد ذلك في
ملك عمل مثلها ان غيرهم هو من كل لفظ منها لفظا من عنده يودي معناه
وتسدده حتى اذا ادى على اخرها اشتغل بتصحيحها وتحقيق ارتباط بعضها
ببعض حتى تجتمع كلامه. وانا اقول انه لابد من يحتاج في صناعة الانشاء
الى هذا الطريق ما لا يتم منه ولا يشعر. واما الطريق الذي لك عنه بي ان
تدلك نفسه في النظر في انواع علم العربية نحوا ولغة وتصريفا وفي اشعار
العرب وخطبهم واصطلاحاتهم ومواقع كلامهم وفيما انشاه المتاخرون
من نظم ونثر وفي علم المعاني والبيان ونحو ذلك من مواد الطالب حتى يصير
لنفسه بذلك ملكة.. وقوة فاذا ما عنه مع ذلك ذهن وقاد وقريحة نجيبة

ولنقابل حقك من الانشاء فوق عرضه وصفه هي طريقه المجهول كمن اراد بنا
حايط فاعد له اللبن والاجر والطين ووسعه بحسن صناعته وصفا بعضها
اسا المرهف ان الاسه نظريته مبنيا لطلبات الذين يجمعون في الالواح
على امثلة المعلمين ويطرحها من اراد ذا حايط تجا الحايط عن جهل
منه لبنه ويعمل عوضها من عنده ولعل بعض تلك الاوضاع فاسدة فلو
مقلد الواضع في فساده فيزاد في بهمته لاجتهاده ومن انصف علم ان
طريقنا هي المثلى وانها احق بالاتباع واولى ه

الفصل الثالث في الحقيقة والمجاز

اما الحقيقة فتستعمل في ذات الشي وماهيته كقولنا حقيقة الانسان
حيوان ناطق وتنزما يقابل المجاز وهو اللفظ المستعمل في موضوعه
الخاص به عند ارادة اللغة لغة قبيا ولها العرفية كالصلاة للدعا
والشرعية كذات التحريم والتحليل والعرفية كالدابة لذوات الاربع وهي
مقلبة من الحق وهو الثابت لثبوتها بازاء ذات الشي او لموضوعه اللازم
غير السيل والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير موضوعه الاصلي
لاشتراكهما في وصف مشهور كالاسد للشجاع والحمار للبليد والبحر للعالم
والجواد فعمل التشابه في الشجاعة لا الهيكل كما يريد وفي البلادة والكرم
وتسمى هذه المشابهة العلاقة المجوزة وتتعدد اصناف المجاز بحسب
تعدد جهات العلاقة وطبيعتها نذكر منها ما تيسر وهو عشرة اصناف آ الاطلاق
اسم المسبب على السبب والاسباب اربعة فاطلق الفاعلي كاطلاق اسم النظر على
الرؤية نحو قوله تعالى الى ربها ناظرة اي له رائية ونحو نظرت الى الهلال اي
رايته لان النظر فعل الفاعل وهو سبب الرؤية ، والمادي كتسمية العنب
خمرا في قوله تعالى اني اراني اعصر خمرا وانما يعصر عنبا صار خمرا ، والغائية
وهي المجرية ، وصوري كتسمية العقد نكاحا نحو قوله تعالى حتى تنكح زوجا
غيره ، ولعله سمي نكاحا لان العقد يأذن بحصة الاطلاق الى حقيقته وهو
صوري كاليد الجسمية مهنا وقابل كسال الوادي في قولك سال الوادي
سيل الماء فيه ب الاطلاق اسم السبب على المسبب عكس الاول
كتسمية المرض الشديد موتا ج الاطلاق اسم الشي على ما يشابهه كاطلاق
الحمار على البليد وهو المستعار د الاطلاق لفظ الضد على ضده
كتسمية العقاب جزاء نحو ذلك جزاؤهم بما بغيهم ، وذلك جزاء الظالمين
اذ حقيقة الجزاء في الثواب نحو ان هذا كان لكم جزاء ، وفي هذا نظر
اذ الجزاء لغة المكافاة على الفعل وهو اعم من المكافاة في الخير والشر
وانما المشهور في هذا المثال وجزاء سيئة سيئة مثلها ، ومثل ان الاشهر
هذا قولهم للاسود والابيض جون وهو وهم لان هذا اشتراك كالقرء
للطهر والحيض لا مجاز ه الاطلاق لفظ الكل على الجزء كالاطلاق لفظ القرآن

على سببه كالسورة والآية و التحكم كاطلاق لفظ الاسود على الزنجي لسواد جلده اذ الاسود منه بعضه لا كله وكقولك لمن سعبه ابعد الله منه وجهه اي حسنه ز الاطلاق لفظ ما بالفعل على ما بالقوة كلفظ المسكر على الخمر قبل شربها ح الاطلاق لفظ المجاور على مجاوره كلفظ الراوية على المزادة وحقيقتها الجمل الذي يستقى عليه ولفظ الغائط والعذرة على الخارج المستقذر من الانسان وحقيقتها المطمئن من الارض وفناء الدار ط الاطلاق لفظ الحقيقة العرفية على غيرها كالدابة للفرس على الحمار عرفا وفي هذا نظر اذ الحقيقة العرفية هي ذوات الاربع ولعل الاولى في المثال اطلاق العرفية على اللغوية كالدابة للانسان والطائر ي الاطلاق اسم المتعلِّق على المتعلَّق كلفظ العدل على العادل وهذا ما ذكره بعضهم وزعم انه المشهور وزاد اخر الاسم ونحوهما اخر يا الزيادة في الكلام لغير فائدة نحو فبما رحمة من الله اي فبرحمة وما زائدة لا تعني لها وجها وهم فيه لا سيما من مثله المتضلع من علم البيان فان فائدتها هنا تعديل اجزاء الكلام والتقوية من هذه الاية ونحوها وقد مثل ابن الشراح في اخرين من المجاز والاصو ان ليس في القرآن زائد لا معنى له لان ذلك عيب وهو حق وكلما توهمت زيادته فيه ففائدته ما ذكرنا من تعديل المعاني يب

النقصان الذي لا يخل بمعنى الكلام كاقامة الصفة والمضاف اليه مقام الموصوف والمضاف نحو ثم يوم به ربنا على ذات الواح ودسر نعته ونيته في واسيل ومعنى ناظره واسال القرية اي اصحابها وسفينة ذات الواح ونيته من حذف اسيل واسال اهل القرية وحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قياس مطرد عند الفارسي ومنع منه سيبويه فلا يجوز جاءني طويل اي رجل طويل وللاخفش قولان واقواهما المنع ج تسمية الشيء باسم اصله كتسمية الآدمي نطفة د تسميته باسم قوته كقول الشاعر

وما العيش الا نومة وتشرق وتمر على راس النخيل وماء

فسمى الرطب تمرا لانه نوع الرطب وكتسمية المنعقد انسانا ولعل هذين الوجهين من قبيل تسمية ما بالقوة بما بالفعل وما بالفعل بما بالقوة اذ الرطب تمر والمنعقد انسان بالقوة او من قبيل تسميته بما يؤول اليه ه تسميته الشيء باسم مكانه كتسمية المطر سماء لانه ينزل منها و تسمية الشيء بحكمه كقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فسمى النكاح هبة هكذا ذكره وتوجيهه ان حكم النكاح ملك البضع كما يملك بالهبة فانه قال ان ملكت بضعها النبي ز تسمية الشيء بدواعيه كتسمية الاعتقاد قولا نحو هو يقول بقول الشافعي اي يعتقد اعتقاده كذا قال والمثال يحكي الدعوى وصوابه كتسمية القول اعتقادا لان الاعتقاد هو داعية القول وصوابه مثال ان يقول كتسمية الشيء بدليله لان

النوع والى الامتنا ومنه سبعة عشر وجها وقد ذكر بعضهم اصناف المجاز خمسة
وعشرين وذكر منها اطلاق اسم العلة على المعلول واللازم على الملزوم والحال على
المحل والاول المؤثر والمكتسب في هيئة المتصور فهي بما به اخر ونحو استخراج اكثر
من ذلك اذ العلاقات والمناسبات من الاشيا لا تنحصر ۝ ثم ها هنا ابحاث
الاول قيل تعرف الحقيقة بوجوه نص اهل اللسان بيت بحيث يدما
ح تعيد بخواصها ۝ المراد منها وقوعها ما في معناها نحو فلان عالم
لقيام العلم فيصدق العالم على كل ذي علم بخلاف اسل القرية اذا اطلق في سوال
الربع والطلل لانه لا يكفي في المراد المعنى المذكور بل قيل المراد العلم ومعلولها
۝ مبادرته الذهن عند الاطلاق اللفظ كسبق الى الاله الاسد عند الاطلاق لفظ
الحجر وبعد اللفظ من القرينة وهي علامة عدمية والمجاز بالعكس فيه نحو هذا
مجازه وبالقرينة نحو رايت الاسد عن رجل في يده سيف يجرده ۝ انه يطرد في
الاطراد والمادية وبالمثال له اي وروده مقابلة الحقيقة نحو ومكروا ومكر الله
وجزا سيئة سيئة مثلها وفيه نظر لانه ان اريد انه لا يرد الا مقابلا لا يشكل بقوله
تعالى افامنوا مكر الله وان اريد انه قد وقد لم يفيد لان العلامة يجب ان تطرد
وقد ذكر الاصوليون لها علامات اخر ۝ الثاني المجاز يستلزم الحقيقة في
قول لانه فرعها والفرع يستلزم الاصل وفي قول لا يستلزمها لان اللفظ
بعد وضعه قبل استعماله لا حقيقة ولا مجاز ويجوز ان يتجوز فيه قبل

لعلاقة بينهما فيكون مجازا لا حقيقة له ومتوهمات اذ نقل العلاقة يستلزم الاستعمال
اما الحقيقة فلا تستلزم المجاز اذ الاصل لا يستلزم الفرع بالفعل ومثاله اسما
الاعلام نحو زيد وعمرو لانها وضعت للفرق بين الذوات لا بين الصفات والمجاز
علو الصفات اذ العلاقة صفة وكالمعلوم والمجهول والمدلول ونحوها من الاسما
العامة كل ذلك لا يطلق له فان قلت قد تجوزوا باسم الشي عن صفته فلو سمي المعلوم
مجهولا وبالعكس كان ذلك مجازا في الاسما العامة وقد الحقوه. قلت ما ذكرناه
من التجوز باسم الشي عن صفته صحيح لكن وقد ذكرنا ان المجاز لا يطرد فلا يلزم ما
ذكرت وفي هذا الجواب نظر بنا على المجاز في البحث بعده ۝ الثالث
متى وجدت اركان المجاز وهي اللفظان والعلاقة جاز الاطلاق واستعماله من
غير اعتبار النقل عن اهل اللسان على اظهر القولين فيه كالتأنيث والاشتقاق
وقد سبق هذا البحث ۝ الرابع قد اشتهر ظنية بعض المجازات جنايتها
بمعنى انها صارت ابلغ في الافهام واسبق الى الافهام نحو قوله تعالى
والصبح اذا تنفس اذ هو ابلغ من الظهر واخص من الكشف لتضمنه تشبيه
الشي بالحيوان الذي يكشف الظلمة والصبح بظهور النفس الطيب المشرق ونحو ما
يحدثه من الحسن المشرق عقلا وايضا نسبه انتشار الصبح شيئا فشيئا بظهور
النفس كذلك. واعلم انه انما يعدل الى المجاز للاتساع او التشبيه او
التوكيد نحو ما ذكرنا في رحمتنا ما نسع بزا ده الرحمه واسما الجهات

وشبهها المنكر كنايات ولكن يتميز عنها بأنه لا يدرك حسا منفردا بحيث كقول القائل
لو تشخص المعروف لرأيتموه حسنا ولو تشخص المنكر لرأيتموه قبيحا فمتى عدمت هذه
الاوصاف تغلب الحقيقة لاصالتها وعدم القادح في العدول منها ۝
الخامس اذا كثر المجاز بحيث يلحق الحقيقة في اشتهاره حتى يخفى حاله فلا يظهر
الا بنظر دقيق وكذا اذا كثر اللفظ مجازا او يتوهم حقيقة نحو قام زيد وقعد عمرو
وكان بكر وذهب بشر اذ حقيقة القيام والعام مسنده والمصدر جنس يتناول الماضي
والحال والمستقبل من كل فاعل بل لا يعلم عليه في جميع اجزائه كيف ويجب
نحو قمت قومة وقومتين وثلاث قومات وقياما حسنا وقعودا والقائم وسأقوم
الا ما في الثاني ومع ذلك فلم توجد من زيد جميع انواع القيام وكذلك ضربت زيدا
وقطع الامير اللص فانك انما ضربت بعضه وقطع بامره ولهذا يحسن من اراد
المحسن بالبدل والاحتياط نحو ضربت زيدا رأسه او كتابه وجه الامير وقطع
الامير نفسه بالتبعيد ونحو التأكيد في اللغة اقوى دليل على شياع المجاز فيها
ولهذا افرده النحاة بباب لوقوعهما كسائر الابواب الجملة وصاحب تلخيص
الاول سمعت بعض النحاة يقول المصدر حين يسقط الاستدلال بالصورة
الاولى نحو هذا ان قام زيد معناه تحققت منه قيام والنكرة لا تفيد للجنسية او
وحقيقة القيام ويكون اللام للعهود وهو قياسه المختص بالقوة او بتعلق القيام
بعد الماضي لا الجنس والماهية تكفي في صدقها ثبوتا ونحوه فرد من افرادها والله اعلم

29

الكتاب الثاني وفيه فصول

الاول في الالفاظ وهي ضربان مفردة ومركبة
ولكل منهما صفات تستحق بها رتبة الحسن والجودة ۝
اما المفردة فصفاتها التي تستحق بها ذلك ست الاولى تباعد مخارج حروفها
لما سيأتي في بابه وليس المراد تباعد المخارج مستلزم الحسن وتقاربها
الرداءة بل ان الغالب على الاول الجودة وعلى الثاني الرداءة وقد يكون حسنا
كالجيم والشين والياء مثلا ويتركب منها جيش يجيء وهما لفظان رائقان
جيدان وهذا المقام يقتضي ذكر الحروف ومخارجها فنقول الحروف جمع
حرف وهو مستعمل في اللغة لمعان احدها الاول يقال ناقة حرف
ايضا مهزولة وفي شعر كعب حرف ابوها اخوها من مهجنة
ث طرف الشيء وحده يقال حرف الجبل والسيف لطرفيهما ومنه
قلم محرف وشيء محرف اي مائل عن الوسط الى الحرف والطرف ومنه
يعبد الله على حرف اي انحراف عن اليقين وقيل الحرف هنا الشك والمعنى
واحد اي الشك المنحرف عن الاستقامة ج الطريقة ومنه انحراف
في سعة اخرى وقرأت بحرف ابي عمرو د ذوات الكلام نحو من و
وعن وهل ه حروف الهجاء وتسمى حروف المعجم وسميت حروفا
اشتقاقا من الحد والناحية والطرف الذي يسمى حرفا لانها جهات الكلم

ونواجذها وحدودها وما دونها وهذا القسم هو المبحوث من الحكاية هنا
فنقول الحرف صوت يعرض له بعض مقاطع الفم لان الصوت عرض
يخرج مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع
تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى حيث عرض حرفا وهذا تسمية له باسم محله
لا حرف الفم وجه يعرض له فيسمى باسمه ويشبه بعضهم الحلق والفم بالزمر
والصوت فيها بالنفخ فيه وهو تشبيه قريب اذ تختلف اجراس الحروف
باختلاف مقاطعها فيه فيسمع الحرف في مقطع جرسا غير جرسه الآخر في
مختلفة في الحروف المجهورة والمهموسة والانطباقية ونحوها
ويعرف مخرج الحرف بان يدخل عليه همزة الوصل ساكنا لا متحركا اذ الحركة
تقلقله عن مستقره فنقول اذ اك اق اث اب وكذلك
سائر ما اردت معرفة مخرجه بحيث انتهى جرسه فهو مخرجه والحروف تسعة
وعشرون لا كعد المبرد فانه لم يعد الهمزة حرفا اذ لا صورة لها في الخط وفاته ان
الاعتبار بالمعنى لا بالخط ولنذكرها مرتبة على مخارجها وهي ستة عشر مخرجا
ا اقصى الحلق مخرج الهمزة والالف والهاء كما ذكرها سيبويه وعند الاخفش
الهاء مقارنة الالف لا قبلها ولا بعدها ب وسط الحلق مخرج العين والحاء
المهملتين ج ادناه الى الفم مخرج الغين والخاء د اقصى اللسان وما فوقه
من سقف الحلق مخرج القاف ه اسفل من موضع القاف مما يلي الفم قليلا

٢١

مخرج الكاف ويسميان لهويتين لانتسابهما الى اللهاة في خروجها و وسط اللسان
مما يحاذيه من سقف الحلق مخرج الجيم والشين والياء الساكنة من اسفل وهي
الحروف الشجرية ز اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس مخرج الضاد
المعجمة وتسمى المنفردة المستطيلة ح حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه
ما بين ذلك وما يليه من الحنك فويق الضاحك والناب والثنية والرباعية
مخرج اللام وتسمى المنحرفة ط طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا
مخرج النون ى مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه
الى اللام مخرج الراء يا ما بين طرف اللسان واصول الثنايا العليا مخرج
الطاء والدال والتاء وتسمى النطعية يب ما بين طرف اللسان وفويق
الثنايا مخرج الصاد والسين والزاي وتسمى الاسلية وحروف الصفير ه
يج ما بين طرف اللسان واطراف الثنايا العليا مخرج الظاء والذال والثاء
المثلثة المعجمات وتسمى اللثوية لانتسابها الى اللثة او قربها منها يد
باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا مخرج الفاء يه ما بين الشفتين السفلى
مخرج الباء والميم والواو وتسمى الشفهية يو الخياشيم مخرج النون
الخفيفة وتسمى الخيشومية هكذا ذكره كل من وقفت على كلامه في هذا ان
مخارج الحروف التسعة والعشرين ستة عشر منها مخرج النون الخفيفة
والصواب ان المخارج خمسة عشر وهذه النون ليست من التسعة

والعشرين وهي خيشومية لا عمل للسان فيها **فروع** آقد الحروف
التسعة والعشرين حروف اخر وهي قسمان مستحسن وهو النون الخفيفة
وهو الخيشومي المذكور والهمزة بين بين والالف الممالة والف التفخيم
وهي التي ينحى بها نحو الواو كالف الصلاة والشين كالجيم والصاد كالزاي وغير
مستحسن وهي ثمانية القاف بين القاف والكاف والجيم كالكاف والجيم
كالشين والتا كالبا والضاد الضعيفة والصاد كالسين والطا كالتا والظا
كالثا وذكر بعضهم اربعة اخر السين كالزا والغين كالراي واللام المفخمة
والقاف كالكاف فصار الجميع ستة واربعين حرفا ب نقل عن الخليل
قال الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وذلق اللسان تحديد
طرفه كذلق السنان قال ولا ينطلق منها في اللسان الا بثلاثة احرف وهي
الرا واللام والنون فلذلك سميت حروف الذلاقة ويلحق بها الحروف
الشفهية وهي البا والفا والميم قال ولما ذلقت هذه الحروف وسهلت
على اللسان في المنطق كثرت في ابنية الكلام فليس شيء من بنا الخماسي
التام يعرى منها وان وردت عليك كلمة خماسية او رباعية معراة من حروف
الذلق او الشفهية فليست من كلام العرب وقال اما العين والقاف
لا يدخلان في بنا الا حسناه لانهما اطلق الحروف فالعين انصعها جرسا
والذها سماعا والقاف امتنها واصحها جرسا وكذلك السين والدال في البناء

اذا كان اسما للين الذال في من صلابة الطا وكزازتها وارتفاعها عن خفوت التا
وكذلك حال السين من مخرج الصاد والزاي قال والها تستعمل في البناء
للينها وهشاشتها ولا بد من رعاية هذه الاعتبارات في تأليف الكلام مقيسا على
اللسان ج في مازجونه بتباعد المخارج وتداني تقاربه وهو من وجهين
احدهما ان ما تباعدت مخارجه يحصل للنطق به في البعد مهلة واناة ويجي
الحروف متسقة متميزة غير متشبث في اثر بعجلة مستوفزة فانه يكون
مستوفزا مكا على خلاف ما تقاربت مخارجه فان النطق به في البعد لا يخرج
مخرج الا وهو عجل فيأتي به منحرج حروفه متقلقلة مكدودة غير مستقرة
ولا ثابتة لمن يمشي في اثر وعجز لشبه المضغود والمهبوط فانه يقوم
ويقع ولهذا كان التمتام والفافا يعسران في كلامهما ولهذا لا يكاد يجد
حرفين سوى المثلين في كلمة واحدة من مخرج واحد كالعين والحا او العين
والخا او الطا والتا او الكاف والقاف او الدال مع اليا او الطا
فان جاء شيء من ذلك عدلت عنه العرب الى الاخف وان خالفت به
اصله نحو حيوان اصله حييان لانه من مضاعف اليا فعدلوا الى الواو طلبا
للخفة ولكن هذا قليل وهذا الوجه قاله ابن الاثير وهو حسن لكنه ذكره
مستطرفا متطفلا فيه بجمعه والوجه الثاني ان نسبة الاصوات
الى حاسة السمع كنسبة الالوان الى حاسة البصر وكما ان الالوان كلما تباينت

وما عددت كيفيات بعضها من بعض كانت احسن كالسواد مع البياض احسن
من الصفرة لتباينهما فكذا القول في الاصوات وهذا توجيه لكلام ابن
سنان الخفاجي وهو حسن جميل وامنع من تطبيق ابن الاثير اذ قياس احكام
بعض الجواهر على بعض غير لازم ولو ثبت لكنا نمنع ما ذكرت
ان لو توقفت معرفة حسن الالفاظ ورداءتها على سماع مخارجها من محالها كما
تتوقف معرفة حسن الالوان وقبحها على رؤيتها وليس كذلك بل جودة اللفظ
تعرف بدون سماعها لكونها مكتوبة او متصورة هذا حاصل اعتراضه
وانا اقول فيه انه اما انه لم يصل الى مغزى كلامه او انه عانده لبغضه
قوله ويصح قول تشبيه الذي تقدم والجوهر قبيح ولا توجيه لها نعلمه ٥
والجواب من الاول ان قياس بعض الجواهر على بعض وان لم يكن لازما
لكنه مناسبة مناسبة قوية وبمجرد المناسبة كان في هذا العلم اذ ليس
من العقليات القطعية حتى يبتغى فيه اللزوم القاطع ولان ارسطو
واصحابه ذهبوا الى ان محسنات الشعر ترد عليه بتمثيل تخيلها فيه كما ان بعضه
للجواهر يرد حسنها عليها الاتصال بالحجر اذ الوجود على نظام والسبب الجملة
ومثل هذا دليل متفتح في العقليات فما ظنك بهذا العلم الاقناعي
وعن الثاني نقول ان الحكم في اللفظ بدون سماعه وانما يدرك جودة
معناه لان الا ادراك العقل فاستند عليه هذا الادراك بالاخر

وليس كلامنا الا لكن الانسان يجرد ما يدرك اللفظة ملفوظة يعرفها بطريق
التقدير والتصوير على مخارج الفاظها فيعلم خروجها من جودة ورداءة يعني الحروف
ما نسبه للالفاظ والحق بها ولهذا تجدنا اذا استعذبنا معنى لفظة عليه
لكثرة ورودها علينا فنستلذها واذا تكلمنا بها تأملنا في نفسه بان ننظر
حروفها في ذهنه ونجعل كل حرف في رتبته فيحصل له معرفة حالها
وان لم ينطق به والا لما ادرك اللفظ الدقيق كما ان الذي ادرك
المعنى الذهني وحسنه وقبحه فرع عليهما فلو جاز ان يدرك حسن اللفظ بدون
التوالي من النطق لجاز ان يدرك حسن المعنى بدون الجهة التي هي الذهن
والتعقل وهو محال وهذا واضح لمن عقل وانصف واعلم ان [illegible]
الخفاجي مبني على قاعدة طبيعية وهي ان الحواس الخمس بمنزلة الجواسيس
للنفس تلقي اليها ما تدرك وقد علمنا بالطبع ان النفس تميل للاخبار المستغربة
المتباينة وتمل وتمج الكلام المعاد كما قال بعضهم في ذلك ::

اذا تحدثت الى قوم ليؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت ::
فلا تعيدن حديثا ان طبعهم موكل بمعاداة المعادات ::

ولا شك ان الحروف المتقاربة في نفس المعادة الممالة ولهذا وجب الادغام
والمتماثلين صوته يستثقل في النطق بين مخارجه لك فثبت ان السمع
والنفس يكرهان سماع تقارب الحروف وتماثلها بما ان تكرار الحرف الواحد

من المخرج الواحد تماماً في ذلك من ثقل التلفظ والله أعلم ۞ الصفة الثانية
أن تكون مألوفة قد تستعملها العرب وأنست بها الأسماع والقلوب لكثرة
دورانها في الاصطلاح غير وحشية ولا متوعرة ولهذا لم يجئ في القرآن العزيز
شيء من الوحشي ولو ورد فيه لما قبح لأنه بلسان المخاطبين به وعرفهم ولكن لما
كان مشتهراً في القرون والأعصار قليلاً وكانه واستعماله أولى لله تعالى
غرابة الوحشي بالنسبة إلى من يأتي بعد من خوطب به واعلم أن الكلمة
ليست لذاتها وحشية ولا مألوفة بل هذه صفة إضافية لها وهي بالإضافة
إلى من كثر دورانها في كلامه وأنس بها صفة مألوفة وبالإضافة إلى عكسه
بالعكس الآخر أن العرب كانوا يستعملون في نثرهم وأشعارهم ألفاظاً لا
يتفهمها من أهل زماننا إلا الأفاضل بأدمن نظر في كتب اللغة ومراجعة الشيوخ
وكان ذلك بالنسبة إليهم فصيحاً حسناً وإنما الألفاظ التي في حديث
أم زرع وحديث طهفة بن أبي زهير النهدي ولو استعمل أحد من
فحول الخاصة كلمنا لعد قبيحاً ومن عده فصاحة أخطأ وذلك قول ابن الرومي

أيبقي الأسكرك المسبر في حيقطقوقه :.
وأزل الفيحن فيها يا خليلي بعقنوفه :.

وقول الآخر في صفة المطر

متعطط مصبتا الوجنور كأنها تبانه والعب حار المتقدع :.

وقول بعضهم وقد اعتلت أمه تكب زماناً والقاما في المسجد الجامع ببغداد
صينيا أميرو ورحم الله امرأً دعا لامرأة مقعسسة قد منيت بأكل الطرثوث فأصابها
الله الاستمصال أن يمن عليها بالابلمشاش والانجال فكل من رآها
لعنه ولعن أمه ودعا عليها وكقول الآخر الجرابات الأنواب في
استقاط قبضها عشنا وقت وبعض الألفاظ وحشية فتجد الاستعمال في عصرها
إلا أن الناظم فيها أعذر من الناثر لانطلاق عنانه في التأليف وتقيد الناظم
بقيد العروض والروي والقافية لكن مع ما له اجتناب الوحشي ما أمكن فإن
قول الدالي متعطط لو جعل عوضها متداركاً أو متراكماً أو متلاطماً
لأدت معناها على أن لفظة متعطط لما أمكن متوسطة في الوحشي
ولفظها مشعر بالكثرة والحركة وشدة الاضطراب والغليان فلا يقوم
مقامها شيء من الألفاظ المذكورة والله أعلم ۞ الصفة الثالثة
أن لا تكون الكلمة مبتذلة من العامة وذلك في أمرين أحدهما أن ينقل
اللفظ بالوضع على معنى فتنقله العامة إلى غيره وهو نوعان أحدهما ما
نقله إلى معنى مستقبح كقول المتنبي :.

أذاق الغواني حسنه ما أذقنني وعف فجازاهن عني بالصرم :.

فإن الصرم في اللغة القطيعة يقال صرمه صرماً إذا قطعه بضم الصاد وفتحها
واستعملته العامة بآخر حرف من في الجوف فهو قريب من خارج حلقة الدبر

ومن الهنا قالوا المليح مزمه وفلان له مزمزم مثل لحم في نحره والحفار وهو في
الاصل مزم بالسين فحرفوه تحريفين نقل من معناه اللغوي وجعل ما
بالسين بالصاد ومثل هذا يتوجه على الحريري في قوله ؛

فان وصلت اليه توصل وان صرمت فصرمكم كالطلاق ؛

لم يعول عليه انه لتكرار اللفظ المكروه فان قلت فقد استعمل امرؤ القيس
هذا في قوله افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
ولكن استعمال امرئ القيس له حجة ٥ قلت الفرق بينهما ان امرأ
القيس استعمله قبل تحريف العامة له واستعمال الحريري اياه في موضع قبيح
بخلاف المتنبي والحريري فان قلت ولعلهما ايضا استعملاه قبل التحريف
فلا رد عليهما قلت هو خلاف الظاهر فان العامة تتداول هذا اللفظ
تتلقاه غير تعليم كلغة عن طبعهم وعصرنا قريب عصرهما فالظاهر ان زمنهما لم
يتقدم تحريفه مع قربه والاقرب عندي ان مثل هذا اللفظ مما فيه
لغتان يستعمل وتتضمنه اللغة المخالفة للاصطلاح المكروه كالفرم بفتح
الفاء مما لا يبالي فيه تغيير الرواة من شيئها وهو كذب حرام
لانا نقول لا بأس بذلك لاجل المعارض الراجح وقد جاز الكذب شرعا
بل استحب في الحرب لمصلحة راجحة فيها هنا اولى ثم لم يذكر دليل فالمعنى
ان الشاعر يلاقي بالفرم مثلا بضم الصاد فيكون مطعونا فيقوى المعارض

وفي هذا قول المتنبي ؛

مثل البيان لجزيها بجوزهما وعود في الهادي بيرنها النقانق ؛

والمراد بجوزيهما وسطهما والنقانق جمع نقنق وهو ذكر النعام فاستعملتها
العامة في نوعين من الطعام وكثر ابتذالهم لهما ولاشتباههما صار
استعمال لفظيهما وان كان المراد معنى غريبا صحيحا ركيكا جدا لو افرد لفظ
العجز وجمع لفظ العجوز لذهبت الكراهة لزوال المشابهة قال
الراجز ؛ مهى تنفر العجوز نشاطا نوشا يلطم الجوان البلا ؛

النوع الثاني ما نقله الى معنى غير مستقبح

كتسميتهم الانسان اذا كان حسن الصورة واللباس دقيق الحواشي لطيف
الديباج ظريفا وانما هو في وضع اللغة للحسن للحلو لان العرب جعلت لبعض
صفات الانسان موضوعات مخصوصة فقالوا الصباحة في الوجه
والوضاءة في البشرة والجمال في الانف والحلاوة في العينين والملاحة
في الفم والظرف في اللسان والرشاقة في القد والبلاغة في
الشمائل وكمال الحسن في الشعر فلم ترد في هذا او غيره نسوة جمة
صنفت فيها كتب منها كتاب الفرق لابن فارس ومثل هذا النوع لا يقتصر
على كونه مكروها بل استعماله على اللغة قطعا ٥

القسم الثاني ما كره استعماله المجرد

ومثل انها قالوا المطمع مزمنه وفلان له مزمّم مثل لهم في نجد والحجاز وهو في الاصل مزمّم بالسين فحرّفوه تحريفين نقل من معناه اللغوي وجعل ما بالسين بالصاد ومثل هذا يتوجه على الحريري في قوله

فان وصلا الذ به فوصل وان صرما فصرم كالطلاق

لم نقل عليه انه لتكرار اللفظ المكرر فان قلت فقد استعمل امرؤ القيس هذا في قوله افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي ولكن استعمال امرئ القيس له حجة ٥ قلت الفرق بينهما ان امرأ القيس استعمله قبل تحريف العامة له واستعمالهم اياه في موضوع قبيح خلاف المتنبي والحريري فان قلت ولعلهما ايضا استعملاه قبل التحريف فلا يرد عليهما قلت هو خلاف الظاهر فان العامة تتداول هذا اللفظ يتلقونه عمن قبلهم طبقة عن طبقة وعصرا بعد عصر والظاهر ان تحريفهم لم يتقدم تحريفه مع قربه والاقرب عندي ان مثل هذا اللفظ مما فيه لفظان يستعمل وتحته المعنى الحادث للاصطلاح المكروه كالصرم بفتح الصاد فهذا لا يعاب هذا فيه تغيير لورود الخبر من سببها وهو كحديث جرام لانا نقول لا باس بذلك لاجل الامان من الرائح وقد كان الكلبي شرعا بل استحسن ما وجب لسلامته واحتج بها هنا اولى ثم لم يذكر دليل قاطع على ان الشاعر نطق بالصرم مثلا بضم الصاد فيكون مطعونا فيه عند العارف

ومن هذا قول المتنبي

تبل البنان الجزنها بجوزهما وغدي للهادي لحزنها المتانق

والمراد بجوزهما وسطها والمتانق جمع متنق وهو ذكر النعام فاستعملتها العامة في نوعين من الطعام وكثرة ابتذالهم لهما ولاشتباههما فصار استعمال لفظها وان كان المراد معنى غريبا صحيحا ركيكا جدا لو ورد لفظ النعش ، وجمع لفظ الجوز لا لتثبت الكراهة لزوال المشابهة قال الراجز

مهي تنوبن الجوز نوشا عاطلا نوشا به يقطع اجواز الفلا

النوع الثاني ما نقله الى معنى غير مستقبح

كتسميتهم الانسان اذا كان رجلا الصفوة والبادرة من الجاه ذميمة الريح طريفا وانما هو في وضع اللغة للحجر للطول لان العرب جعلت لبعض صفات الانسان موضوعات مخصوصة فقالوا الصباحة في الوجه والوضاءة في البشرة والجمال في الانف والحلاوة في العينين والملاحة في الفم والظرف في اللسان والرشاقة في القد واللباقة في الشمائل وكمال الحسن في الشعر فلم نر في هذا وغيره لسعة حجة صنفت فيها كتب منها كتاب الفرق لابن فارس ومثل هذا النوع لا يقتصر على كونه مكروها بل استعماله على اللغة قطعا ٥

القسم الثاني ما كره استعماله المجرد

ابدال العامه خطاء لكونه صرفا من وضعه ولا مستحسنا لفوت
المعنى ∴ وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيس كلهن قلاقل ∴
فان قلت لم لم يكن هذا لما ذكر من ابدالهم لهذا اللفظ بل لثقل تكرار
لفظ مرارا من مادة واحده قلت هو باطل بقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول ∴

اذ هو تكرار لفظ مادة واحده وهو من افصح الالفاظ واعذبها ولانه ليس
بتبدل اذا تسلسل الخفيف ادوح ولا يكاد يعرفه الا الحواذق من اهل
اللغه وكقوله ايضا اعني ابا الطيب ∴

ومهمه في سبسب نعفه تصيح الحصى فيها صياح اللقالق ∴

ولقوله ازمان ∴

من ليس يرقل الابل بقوافيه من شعر عامر وسلول ∴
ام من ذلك عمائمنا بحلم ابي الاجادل يسمو للكرالي ∴

فهذه القوافي وامثالها من المتبدلات يبقى احسنها اكثرها ويجمع الاسماع لها الابد لما
الصفة الرابعه ان لا يستعمل اللفظ المشترك من معنيين حيث
يستكره الا قرينة تميزه اذ بدون القرينه يتسبق الى الوهم المعنى المستكره فيمجه
السمع ويتبرد منه ولا تزول تلك النفرة بعد تمييزها بالقرينة وارادة المعنى الحسن
لعلاقتها وشرعه كغيرها المعاني الاتي ايها الاشاره في حسن الورد

وحلاوة العسل ولو قيل هذا الورد يشبه شرم البغل وهذا العسل كانه عينه
وهذا اللبن كانه مدة او قيح عن صلب الاشياء وقد ما تركها املاه ماده انزمها التشبيه
الطاري يجب ما لا دار الى المتباعد السابق بيان ذلك قوله تعالى فالذين امنوا به
وعزروه ونصروه وقوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقول القائل
لعنت فلانا فلانه وعزرته فلولا قرينة الكرام في بعض المواضع لفهم
لما درى الذهن الى التعزير بمعنى التاديب والاهانه وكذا قول بعضهم يصف
ومعه حاجة من صديق له فاتا رب الامارة الاواصر فالدما رينها لما التجا في
فلجا الدابر فان انجابه يشترك من جماعة حمر الوحش والشعر حول العنق
وقد اتصف في الدما ومعه العرس فذكر التلك علم ان المراد هذا المعنى الاخير
للاوصنه اللوا حيث له واعلم ان القرينه قد تكون قوية تميز بين الشركين تمييزا
تاما وقد تكون ضعيفة لكنيه مثال الاول قوله تعالى واذ غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فان لفظ المقعد والمقعده مشترك بين
ما يلاقي الارض من الانسان اذا قعد وبين موضع القعود كالضرب والمضرب لكن
ذكر القتال في الاية بين ان المراد الموضع لا ما يلاصق وقرينة اخرى وهي ما تبوا ما
نزل في قوله تعالى لنبوئنهم من الجنة غرفا اي نجعل لهم وقد تخصص المكان وكذا
قوله تعالى في مقعد صدق فالصدق عين المراد ومثال الثاني قول المهذب الوصي
احرز على ما اراد وقد خلا من جانبك مقاعد القواده ∴

لعرت

فان قيل اضافتها الى العواد قرينة لكنها ضعيفة من جهة ان القاعد اضعف الى
يصح استعمالها به بالمعنى المستقبح بخلاف الاسم المذكور فانها مضافة الى ما لا
يصح استعمالها فيه بذلك المعنى وهو العانة ولو قال الشريف بمحالبه
او سوال من عوض مقاعد لتخلص من هذه الهجنة ولو لم يذكر الغريب في شعره
لكان اشعره اخف وابهل فان قلت ما تقول في قوله عليه السلام حتى لوا
تقعد من الطلب استكرهه قوم لا قلت لا لان المراد بها الموضع الذي
يقعد فيه لقضاء الحاجة وهو مستعار من اللفظة التي تجري في ذكرها والمستعار له
حكم المستعار منه للرابطة بينهما فكانه صرح المستعار منه وهو التحيز ولو
صرح به لكان مستكرها شرعا كقوله لا يبلغ احدكم الكانة ولكن قل اتوا
وقوله للناعي اكلتها ولا تكن علاف ما تقع فيه فان قلنا فيما يجد ذكر معنى حسن
بلفظ يوهم معنى مستكرها من غير رابطة بينهما فاعرف ذلك واعلم انه قد
ورد شي من هذا الباب بسهل تعبير قرينة كقول تابط شرا :

اقول للجبان وقد صغرت لهم وطاي وقومي سبوق المجد مغمور :

فما ساق الاثر لاجل القرينة هذا شيئا ولا يزيل ما عليه من الكراهة وما
فيها من القبح لما دل الذهن منه الى الجبل المخصوص من الحيوان كل حال
وفي هذا نظر لان هذا حكم غيره مما تزيل القرينة كراهيته كقولهم
هزمت حرب : وقول الاخر :

مك كالموج في حجر بدا فما خطأ الانوف ولا في الاسود :

فان هذا يدل على ان المراد به شيء في حائط او ارض يقويه ذكر الشيب
والانوف ويؤكد ذلك ان استبعاد ما ذكره من الالفاظ انما ينشا عن الكراهة
او ضعيف ضعيف الفصاحة او تمام الفصاحة شرط القرينة الصحيحة المراد منه
ولو كان اسمها ثقل ذلك مع القرينة المشيرة لا يزيل كراهته لكان قبيحا
او ضعيفا في الفصاحة فكان يلزم ذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم
لانه استعمله في قوله ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها
وقوله لو كان المومن في جحر ضب لقيض الله له من يؤذيه وقوله
لا يلدغ المومن من جحر مرتين وذلك باطل لانه افصح العرب اتفاقا فتحصل
تحصل ما ذكرناه في هذا البحث ان اللفظ الذي يبادر الذهن منه الى معنى مستكره
اما ان يتجرد عن قرينة او لا فان تجرد عن قرينة كان مذموما في هذا العلم ثم هو
قسمان احدهما ما لو اقترنت به قرينة ازالت قبحه نحو العرو والثاني
ما لا اثر للقرينة في ازالته كبيت تابط شرا على راي ابن الاثير وعليه سوال لنا
المذكور وان اقترنت به قرينة فهي اما قوية مزيلة للقبح نحو مقاعد العيال
واما ضعيفة لا تزيله بل تماكن بعضها ابن سنان الاحو مقاعد العواد والله اعلم
بالصواب ٥ الصفة الخامسة تصغير اللفظ حيث يعبر به
عن معنى حسن او لطيف او ضعيف للتناسب بينهما وفيه الحاث

الاول اقسام التصغير منها تصغير التحقير وهو اما في المعنى دون اللفظ كقولك
لرجل عظيم الطلعة رُجَيل اي حقير الاثر حقير القدر واما في اللفظ دون
المعنى كقولك جُبَيل اذ الجبل لا معنى لتحقيره وما فيهما نحو رُجَيل لرجل
ذميم الخلقة حقير القدر ومنها تصغير التقريب ومورده الظرف
نحو تُحَيت وفُوَيق وعُنَيد وقُبَيل وبُعَيد قال امرؤ القيس

بضافٍ فويق الارض ليس باعزل ∴ ومنها تصغير التقليل ومورده
العدد نحو دُرَيهمات واُجَيمال ∴ ومنها تصغير التعظيم كقوله
صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود كُنَيف ملئ علما ∴ وكقول لبيد ∴

وكل اناس سوف تدخل بينهم دُوَيهِيَة تصفر منها الانامل ∴

لا يقال حقيقة التصغير واحدة فكيف يراد بها ضدان كالتحقير والتعظيم
والدليل الواحد لا يدل على مدلولين متنافيين كما ان العلة لا تقتضي معلولين
كذلك لانا نقول ارادة الضدين منه ليست من جهة واحدة حتى يلزم ما
ذكرت بل من جهتين احدهما التجرد عن قرينة صفة الحقارة لوضعه له
والثاني القرينة تفيد التعظيم فتعينه لترتب العلم في الخبر واصفرار
الانامل في الشر ∴ ومنها تصغير التحبيب نحو يا بُنَي ويا اُخَي ∴ ومنها
تصغير التبغيض والذم نحو عُدَي سُنَية وجُحَيش وعُيَير وحيده
وربما كان على نية ذلك في احد القسمين من التحقير او التعظيم ۝

البحث الثاني ابنية التصغير ثلاثة ثلاثي ورباعي وخماسي على فُعَيل
وفُعَيعِل وفُعَيعِيل نحو فُلَيس ودُرَيهم ودُنَينير ونحو حُبَيلى في حبلى
وحُمَيرا من قبيل الثلاثي المزيد فيه ونحو المُطَيفال واُجَيمال من تصغير
الجموع ∴ ومن المصغر ما لا مكبر له نحو اللُجَين والكُمَيت وسُهَيل
والثريا قلت وفيه نظر اذ الاولان لا تصغير فيهما لانهما لفظان
وضعا على بنا المصغر واما الاخيران فان عنيت انه لا مكبر لهما مستعمل فصحيح
وان عنيت مطلقا فلا اذ مكبر سهيل سهل والثريا ثروى فهي تصغير ثروى مشتقة
من الثروة وهي الكثرة لكثرة كواكبها مع ضيق محلها ويقال من سعة وقال ابن عمر واخص
النبي صلى الله عليه وسلم باذانها لقوم بجاشيه وقال ابن الاثير واصلها الثُرَيوة
فقلبت الواو يا وادغمتا وشددتا وباقي احكام التصغير يعلم من العربية ۝

البحث الثالث لا يخفى ان الاكثار من التصغير ونحوه في الكلم لا امثلة
الكلام كالقوي في الباب فالتلفظ بهما اولى واحسن وسنة ان الشعر يحمل
الاكثر قال الشاعر ∴

اني رأيتك في القوي دوامه لا تقتدي في الطعام والجد ∴

وقال اخر ∴

وانّ كثرت عليه حتى ملئ والشيء مملوء دائما يملئ ∴

فما جاء من التصغير قول الشاعر ∴

فما أميلح غزلانا شدن لنا في هؤليائكن الضال والسمر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

وقول الشريف الرضي

وهل بالخييف العقيقي علاقة بقلبي أم ذات عن مدارث

وقوله أيضا

هل باسليع بعقيق الحمى مربع لأحي على الركب

فإن هذه الكلمات في هذه الأبيات لما كان المراد بها إما صغر السن لقربها من الولادة أو لطافة الأجسام ورشاقتها كان تصغيرها أليق بها لتمام معناها وأدخل في الصفة وأمثلة ذلك كثيرة فاعرفه ◌ الصفة الثالثة أن تكون مركبة من أقل الأوزان تركيبا وهو الثلاثي لاشتماله على المبدأ والوسط والنهاية وهو أوسط الأبنية لأن الحرف الواحد الأحادية والحرفان الثنائي وفيهما تكلف من العدوبة والرباعي والخماسي ثقيلان ولهذا كان أكثر ألفاظ الكتاب العزيز ثلاثية والرباعي فيه قليل ولا خماسي فيه إلا ما كان اسما نحو إبراهيم وإسماعيل وهي أعجمية لا عربية لا يعاب فيه فيحكم ولكن حكموا ولسلطنتهم وهم العرب الخلص لا تنوع كل من هذه كلمات وكلا منها في الكلمة الواحدة بخلاف قول المتنبي

إن الكرام بلا كرام بينهم مثل القلوب بلا سويداواتها

ما جاء فيه واحدة وقد استقبحت منه لكثرة حروفها وكذلك قول بعضهم في رثاء الصديق بنزلة تنبهت فيها ذا اسلنطعت تلك تخيلت هنيئ وجهت والمراد باسلنطعت طالت من قولهم جمل سلنطع أي طويل ثم هي وحشية فيها ادرعفاف وسبب استقباحها أن مثل هذا ودراهية حصول الكلمة على التطويل لطاول ليس الوزن فيه واستفادها الصوت بخلاف ما قلت حروفه واعلم أن الاسم المجرد إما ثلاثي أو رباعي ولا يتجاوز بالزيادة سبعة أحرف أو خماسي ولا يجاوزها ستة لأنه غاية الأصول فلا يحتمل غاية الزيادات وكذلك لا يتجاوز مستعود ذو ثقل الرباعي أكثر الأسماء حروفا وفيه لذلك ذوي ثمانية أحرف بزيادتها بحكاه من يتعد أن قوله المنجوى أما الأفعال فمجردها إما ثلاثي نحو ضرب أو رباعي نحو دحرج وبلغ الزيادة ستة نحو استخرج واغدودن ولا خماسي فيها مجردا جعلا لها عن رتبة الأسماء لترتبها عليها واحتياجها إليها وقد فيها صفتان أخريان إحداهما كونها جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة وذلك أن سنان الخفاجي وضع كتابا في الأمر اشتهر الحديد لا يعرف شيء في اللغة أنهم لم يقل الآخر لحد فلا يعرفوها وذكر لا أصل له في الحسن والفتح قلت ويؤكد هذا أن السيد ذو لوا في تحيها لا ترونها وتواترها في جنسها فكان يلزم أن كل لفظة ما به حسنة وهو باطل بما سبق ولأن فصاحة اللفظ خلوه من

تكون

التعقيد وهذا يستعمل فيه الشاذ وغيره وهذا التحري من شرط هذا ان
عربيته غير مولدة ولا نادرة من خطأ العامة وقد سبق وهذا ان يكون
احرى على ما يستاق من كلام العرب وهذا نحو ما شرطه ابن سنان للالفاظ يقرب
عدم الشذوذ والله اعلم الثانية انا الكلم من حركات حصلنا في
اللفظ بذات الحركات الثقيلة من المشقة والثقل على ما هو مدرك حسا
وزعم ابن الاثير انه ابتكر صنعة التقفية ولم يسبق اليها ولا نعرف ذلك في صحيح
كل الكلام لم نعلم انه سبق بها فظن انه ابتكرها ولجودتها قال ما ذكره غيره
ومواضعة الخفة في حركاتها اذ خير الامور اوساطها فالاخف والاثقل
كالطرفين والاعدل اسلمه حسنة واعدلها حركات وبيان ذلك ان اعتور
ثلاث حركات واربع حركات ثقيلة والخفيف اولى ولذلك لا يحتملها
الشعر واخف الحركات الفتحة ثم الكسرة ثم الضمة لوجهين احدهما ان
هذه الحركات حروف العلة التي هي الالف والياء والواو ولهذا تسمى الضمة
الواو الصغيرة وكذا الكسرة والفتحة بالنسبة الى الياء والالف وان كل
واحد من هذه الحركات اذا اشبعت نشأ منها الحرف الذي من جنسها
نحو منتزاح والطوز والدراهيم ومطال وذلك وارد في الشعر
والالف والواو في الخفة والثقل على هذا الترتيب وذلك لان السكون
هو الاصل وكلما زادت من الاصل كان احتمالها ابعد من الباديات

41

الترقيق فاعتبر هذا الامر بمخارج الحروف فالالف من اقصى الحلق فهي اقرب
الى الخفا ما استتر في الصدر والياء تليها اذ هي من وسط الفم والواو تعدها اذ
جهة الظهور وايضا فان الالف خلقته من ان يحركها العضو والياء فيها عمل
للسان وحده والواو تعمل فيه الشفتان جميعا وما كثرت الآلات حركتها كان
اثقل وانما كان الترتيب تنتهي بالسكون وتتعقب بالحركة والفتح
بادي الحركة اذ التشبيه خلاف التحقيق ولا ضير من اعتبار ما هو على ترتيب
الخفة والثقل في الحركات المذكورة على ما ذكرنا ○ الوجه الثالث
من جهة الكلم وهو ان العرب تقلب الاثقل الى الاخف وقد قلبوا الواو والياء
الى الالف في نحو قال وباع اذ اصلهما قول وبيع فدل على انه اخف
منهما ولا يرد على هذا الوجه التوجيه الاتي به دل من الف حبلى والف
الابدال هنا ليس من جهة الثقل بل لئلا يخرج هذا الجمع من القياس
اذ اصلها الالف والابدال في كلامهم اذ ليس لهم فعالى بخلاف قال
وباع وانما كان الياء اخف من الواو فلوجوه احدها ان الياء تثبت
في نقل العامة نحو ميت ونحو الجدة بخلاف الواو في نقلها
نحو وعد يعد ووزن يزن والياء لا ينقلونها من الفعل بالواو العين
يلزم حذف واوه نحو قول مقول وقرئ مقروّ واصله مقوول ومقوود
خلاف ذلك من نقلها بالياء اذ يجوز حذفها واثباتها نحو مبيع ومبيوع

وإن شيء مسموع ومصوب ۞ الثالث أن الواو قلبت ياء
نحو ميقات وميعاد وميزان لكن هذا يمكن عكسه نحو موقن وموسر
فإن الياء فيه قلبت واوا ولا يدفع هذا بأن ضمة الميم في موقن وموسر
وأنها غلبت على الياء فقلبتها إلى جنسها لأن الياء ثقيلة في نفسها لا تغلب
بثقله في ما في ميقات وإن كسرة الميم طلبت الواو وقلبتها إلى جنسها لأن
الواو ثقيلة في نفسها مثل هذا لو ذهب ذاهب إلى أن الأصلية والإعلالية
في هذه الحروف ليست ذاتية لازمة لها إضافية عارضة بمعنى أن كلا منهما
قد يكون في بعض المواضع لمقتضى بعض أحوال التركيب وأبنية
الكلام لما كان مستبعدا ومناسبا الوجه الثالث المذكور والله أعلم ۞
وأما المركبة فهي إما جملة واحدة أو جمل والجمل إما أن يتعلق بعضها ببعض أو لا
فإن لم يتعلق كقوله عليه السلام اللهم إني أعوذ من العمل ولا دعاء
أعني من الجمل ولا كلام كالمعنوي لم يعتبر فيه إلا امتزاج كل جملة مع جملة
أو ارتباط بعضها ببعض لا ارتباطها بما قبلها وبعدها من الجمل وعند أمر الشرط
في الجملة الواحدة أيضا وإن تعلق بعضها ببعض اعتبر الارتباط والامتزاج
بين الجمل كلها ويكون الكلام كأنها أدرجت في الجملة الواحدة وبهذا يظهر التفاوت
بين أصناف الكلام لأن أجزاءه كلما كانت أشد ارتباطا كانت أدخل في الفصاحة
فعلمنا ضبطها أن منشأ الامتزاج وهو تناسب الألفاظ والارتباط الكلام

أحدهما أن يكون التركيب فيه من نوعين كالإنسان في تركيبه أو بالعكس
أو كجسم متصل الأعضاء متقطع الأجزاء الناشئة من الألفاظ ومن جعل
كل لفظ في موضعه اللائق به وإذ بدون ذلك يكون متنافرا مستكرها فهو
جعلت كل قطعة منه في غير موضعها فإن ذلك يستهجنه وإن كان حسنا
نفيسا في نفسه والعكس بالعكس وإن كان غير حسن وللامتزاج والتركيب
مراتب عليا ودنيا ووسطى وعلى حسبها وبها تتفاوت مقادير الكلام
والعلة واعلم أنه لا فضيلة للفظ المفرد على مرادفه وما يؤدي
معناه فذلك إذا اختص بعض الصفات السبع المذكورة
ولهذا يجيء الكلام منظوما متقنا ومناسبا بالتأليف والتركيب وهذه
قاعدة لا يختص الكلام بل تطرد في سائر المركبات فإن كل تركيب
فإنما يكون ذلك باعتبار فائدته لا من حيث الأفراد تركيب إلا ويؤدي من مفرداتها
والأعمدة من الآلات والأجسام من أعضائه وأجزائه لفوائدها المقصودة
التركيب وكمال الأشياء وحسنها تابع لفوائدها أو ما لا فائدة فيه قبيح
وذي وما فيه فائدة حسن جميل فإن كمال المركبات وحسنها تابع لكمالها
ثم نقول لذلك في الكلام وجهان أحدهما أن الألفاظ المفردة قد تكون
بحيث لا تعطي المعنى بذاتها فإذا ركبت مع ذلك وانضمت إليها وما
ذلك إلا لأجل التركيب الثاني أن القرآن الكريم في أعلى

بيت البيان ولغة العرب امثل اللسان وانه مشكل له على كلامهم الا من حيث البالغ
لان معه وانه كان متداولا بينهم جميعا قبل نزوله والكلام لمن عربيا ان شك
فاسمع قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون
كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فكل واحد من هاتين
الايتين تضمنت بيت خلي فانظر الى هذه استراحة وارتاحة ولخذ
بعضه اعناق بعض ومن المطبوع لو نقلت اي لفظة او كلمة منه عن
مكانها لاختل نظمه وانطمست بهجته مع كثرة فصوله وتعدد جمله
الصناعة احسن الدلالة على سائر الكلام قال ابن الاثير ومن الدليل على ذلك
ان الكلمة الواحدة تكون حسنة وانها في كلام ثقيلة مستهجنة في
اخر كقول الحماسي:

تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

وكقول ابي تمام:

يا دهر قوم من اخدعيك فقد اضججت هذا الانام من خرقك

فان لفظ الاخدع في بيت ابي تمام من الكراهة والثقل اضعاف ما لها
في بيت الحماسي من الروح والخفة وفي كلامه نظر من وجهين احدهما

اما الاول فثقلها في بيت ابي تمام لم يرتب افصح منها في بيت الحماسي لانها فيه حقيقة
وفي بيت ابي تمام مستعارة والاستعارات افصح من الحقايق في الصناعة
الثاني انا سلمنا ذلك لكن لم قلت ان اللفظة في البيتين مستوية من كل وجه
ولم لا يجوز انها في البيت الذي ادعى في بيت الحماسي مفردة وفي بيت ابي
تمام مثناة فلعل الثقل انما من جهة التثنية فانه معنى زائد على مجرد اللفظ
فتؤثر فيها ثقلا وقد قدمنا عند ذكر التعاظل في بيت المتنبي ان المحبة
والكراهة قد تاتي من حيث الجمع الذي قد شابهت ما يستعمله العامة
وتبتذله ولو افرد لم يثقل فتسترك الى ذلك وكذا الكلام في الجواب فيه
على العكس وقد سبق ذلك والله اعلم ❁ هذا طريقه العرب فان
اراد ما المخصوص بنا الالفاظ او المعنى او التركيب جميعا اما في الرتبة
العليا او الوسطى او الدنيا صفة ثلاثة اقسام اللفظ وحده في الرتبة العليا
والمعنى والتركيب اما في الوسطى او الدنيا فهذان قسمان المعنى في الرتبة
العليا واللفظ والتركيب جميعا في كل من المرتبتين فقسمان
اخران التركيب في العليا واللفظ والمعنى جميعا في العليا والتركيب
في الوسطى او الدنيا فهذان قسمان المعنى والتركيب في العليا واللفظ في
الوسطى او الدنيا فهذان قسمان فالجميع خمسة عشر قسما منزلة في
المراتب الثلاث وهذه القسمة تشبه مثل الحتاني في المراس

والكلام ليس بيانا الا بما قلنا وذكرنا. لسائر مواضع هذه الاقسام من مراتبه ○

الفصل الثاني في المعاني وهي قسمان :.

ما يستعيره المتكلم من تشبيه غيره وما يخترعه من قول غيره وفكرته عليه جادت بمحدثه واستنباطه ويجب على الاصابة بكل القسمين مما تقدم من انواع المعاني الشريفة الالفاظ الرائقة الانيقة اللطيفة وان يحمل على غيره الا على فضله سعة فكره من معنى مستعار حسن رائق ويخرج فيه غير لائق وقد قدمت ان المعاني اشرف من الالفاظ لانها هي المقصودة بالذات وتريد هذا من وجهين احدهما ان المتكلمين يستوون في معرفة الالفاظ ويتفاوتون في رتبة البيان وما ذاك الا لتفاوتهم في المعاني الثاني ان مستودع البيان البلاغة انما تستخرج بالقوة الفكرية والتدبير والروية وانما تستخرج بها المعاني لا الالفاظ وانما الاعتناء باللفظ من توابع العناية بالمعنى فان الاعتناء بظرف الشيء وما به يلحقه انما هو في الحقيقة للمظروف حراسة لجوهره من تغييره وفساده ثم ان ترف المعنى تستولد من نتائج علو الهمة وتستولدها بحسب المتكلم ان جهة فيما يدل على كمية همته من ذلك اتيانا وبيانا وربما اعتمد قوم على تمييز الالفاظ وتزويقها واهملوا المعاني وزعموا ان العرب تصنع ذلك فقالوا انهم اسعوه واستروحوا الى قول الشاعر

ولما

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالاركان من هو ماسح :.
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح :.

قالوا وهذه الفاظ مطربة وليس لها من منفعة لحسنها ونعتها ووصفها ولا طائل من المعنى تحتها اذ حاصل معناها انا لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق واجتمعنا نتحدث على ظهور دوابنا والجواب انا لا نسلم ان العرب اعتنت باللفظ واهملت المعنى وانما هذا الكلام ممن لم يدرك معنى كلامهم كيف وهم من اتى بكلام الا محققة قصيدة حتى يمضي لها مدة ايام ينظرها تنقيح معانيها وتهذيب الفاظها ولهذا امتاز كلامهم باملاء يبنى عليه ويفزع في مجالس المحاضرات اليه ثم لو صح ما ذكروه من مساواتهم للعرب في تنميق اللفظ واهمال المعنى لوجب ان يكون من كلامهم وكلام العرب متفاوت في الرصانة والتركيب واجماع اهل الصناعة اللسانية ان كلام العرب لا يساويه غيره واما ما ذكروه من البيتين اللذين زعموا ان لا طائل لمعناهما فهو من بين خطأ فاحش ومن انعم النظر فيهما علم ان معناهما اشرف من لفظهما ولنشر الى شيء من ذلك فنقول هذا الشاعر عاشق متفاوت وموضع ذلك منه فلما طمعه العشق على ان كانت قصارى منى كل حاجة فيشير الى اجتماعه بمحبوبه وقضاء ... دارت امره من معا قال ومسّح بالاركان من هو ماسح ليوهم السامع

الألوكة

ان حاجتنا التي قضينا ما من بني ابناء آدا اثنا مناسك الحج ثم تلت سورة اخرى
فعالت احدنا المراتب الاجادب بيننا كاية من انه خلا مصوقين في وجوهه
من بني ابنا لكن لم يتمكن منه كما عشقه من انا من الشوق اليه والوجد به
والحب له لسبقونا من الاجتماع به وقرب زمن الفرقة فاخذ ما اذ زمن
العناق وفرقة من اطرفين من تلك الفنون طرفا به ثم اخذ الاشارة والكلام
فتعتب عما وقع فيه بعد الابلاج وذكر الناس هنا تبالــه
وسالك اعيان المعاني الابلاج :. موهما ان اخذنا المراتب الاجادة
اما هو على عادة او كان في عدتهم على الظهور كدابهم لابني وراه ذلك
ولعمري ان من لا يفهم ولا يتفطن هذه المعاني بحقوق الجاهلية فانا
ولحمقوا القوم لما لم يتفطنوا تعاني كلام العرب فنسبوا اليهم الاهمال فيما
جهلوا واخطاوا او جيد من لا يفهم ان يحمل فان العلم والاصابة من باب
الفهم والدراية والله اعلم ٥

الفصل الثالث ٥

اختلف في الكلام المنثور والمنظوم ايهما افضل والذي لاح لنا ان الاكثر
تفضيل المنثور واحتج عليه بوجوه . الاول ان القران اعلى الكلام والمنثور
النثر فدل على انه اعلى الاساليب ويؤكده ان القران نزل معجزا والاعجاز انما يكون باصعب
الاشياء واتمها فانا نظرنا في باب المعجزات وانتها فدل على ان اسلوب النثر
اصعب واشق من اسلوب النظم والاثر الاحق افضل المعقول والاستقرار
الثاني ان البالغين من العرب وغيرهم كثير جدا والبالغون قليل جدا
اذ لم يتفق لاحد منهم من الافتتان من صناعة نظم ما ضرب به المثل في الفصاحة
والبلاغة وذلك دليل لافضلية الاسلوب الذي هو النثر لان النفوس العالية والهمم
السامية انما يرغبها الافراد من الناس في المناصب بالشجاعة كعلي وعمرو
والكرم كحاتم وغيره والمعترض على الاول ان نزول القران على اسلوب النثر لا
يقتضي افضليته ولا مفضوليته وذلك لانه لما كان اسهل عليهم من النظم انزل
القران على اسلوبه ليكون ابلغ في تعجيزهم من معارضته الاسهل فعلم انهم من تعاطي
الاصعب اعجز كما انه تحداهم ان ياتوا بمثله ثم بعشر سور مثله ثم بسورة منه
بحيث اذا عجزوا عنها اتوا بما دونها العجز وانما قلنا ان النثر اسهل
عليهم وهو الاعتراض على الوجه الثاني لانهم صرفوا همتهم الى النظم عنه
واستغرقوا وسع قرائحهم فيه لملائمته لقريحتهم في الفصاحة والبلاغة
والعادة جرت بان الانسان في مقام الافتخار والمباهاة بالفضيلة انما
يعني بالاصعب فالاصعب كما انه انما يفتخر في الفروسية بركوب
الفرس الجواد الجموح دون البليد وفي الشجاعة بمبارزة الشجاع دون
الجبان وبقتل الشديد لا بالضعيف وبجراته في خوض المفاوز المخوفة
في ظلام الليل دون شوارع القرى وازمنة الفتن نهارا وفي حمل الثقل بحاجه

الألوكة

التي زعمك لا يحمل خمسة ارطال . والجواب عن الاول ان الدليل
على سائر المعجزات كاحياء الموتى واستنطاق الشجر ونبع الماء من الحجر فانها
كانت اصعب الاشياء على اهل زمانها وهذا ضعيف لان معجزات الرسل
وردت من جنس ما كان يتعاناه اممهم ويفتخرون به وهو عظيم عندهم كالناقة
لاهل الابل وقلب العصا حية لاهل السحر واحياء الموتى لاهل الطب
والفصاحة لاهل اللسان وذلك ابلغ في التحدي ليعلمهم انهم مع ما عندهم
مبالغة في اظهار عجزهم . والجواب عن الثاني ان اكثار العرب من
النظم دون النثر دليل على شرفه وسهولة النظم لان الانسان انما يكثر مما يسهل
عليه ويقل مما يعسر عليه وهذا ضعيف من وجهين احدهما منع ما ذكر لان
الانسان قد يترك مثل الاصعب حتى يصير عليه اسهل من الاسهل
لانسه له وحصول الملكة له فيه كالكاتب بالف قلم النسخ والخياط
بالف خياطة الحرير والخز فيصير اسهل عليهما من قلم الثلث وخياطة الصوف
والقطن وصيام الدهر بالنسبة الى الصوم فيسهل عليه حتى لو افطر لوجد للافطار
مشقة ولهذا كان صوم يوم ويوم افضل لما في سرد الصوم من السهولة
المزيلة لمقصود العادة ونقصانها والى مثل هذا اشار المتنبي بقوله ::

وكانها نتجت قياما تحتهم وكانهم خلقوا على صهواتها ::

يصفهم انهم صاروا لشدة الفهم لركوب الخيل لو وجدوا الارض صار اسهل

عليهم الوجه الثاني ان الاكثار في استعمال وحشي الكلام وغريبه
الناظم فيه اعذر عندي من الناثر لتقيده بقيد القافية والملازم على الناثر
وهذا انما هو لاعتباره هنا ودعواه ان النظم اسهل الثالث ان الناثر
يحذو الابيات بمعنى في لفظ لا يمكن الناظم الاتيان به الا في اكثر من ذلك
اللفظ بحكم الوزن والقافية عليه فيكون نثر الناثر اذا اعذر الاطناب
الاستغناء عنها وما خلا من الهذر والحشو وما لا حاجة اليه افضل مما
تضمنه واشتمل عليه وجوابه من وجهين احدهما المنع اذ كم من نظم
اخصر لفظا واشد معنى من نثر هذا الشاطبي قد نظم التيسير وزاد عليه
نثرا وقصيدته اخصر من التيسير وانما يجيب ذلك باختلاف
قوة الناظم والناثر وتمكنهما في صناعتهما الثاني ان ما ذكر يقتضي ان النظم
اصعب وقد سبقت دعواه خلافه وهذا تناقض الرابع ان النثر لا
يقوله الا من حصل الالة المعتبرة المتقدم ذكرها والنظم قد يقوله السوقة
والعامة ممن لا انس له بذلك وجوابه ان المقابلة انما ليست بين كلام فضلاء
البلغاء وشعراء السوقة فان هذا ان في التقابل لم يقع به وبين شعر فصحاء
الشعراء ابي تمام والبحتري والمتنبي وشعر مولانا وامثالهم لا يحصل الا بعد
تحصيل الات النثر وما يختص به النظم ولهذا لما وجد شعر صحيح من غير
على جهة الندرة فهو دليل على افضلية النظم وان المعول على الميل والطباع

الألوكة

لداود ولهذا لحق من الناس في التعويض بما النثر للشعر ولا يقدح هذا في
دعوانا انه اصعب من النثر لما بيّنا من ان مرتبة الصناعة الى التي تنهل جدا
الخامس ان الناظم يعلو درجة حتى يطلع سقف الوزارة ودلك دليل
افضلية صناعته ونفاقها والشاعر لا يفارق رتبة الشحاذين المادحين لما في
ايدي ودلك دليل مفضولية صناعته وكسادها واستغناء الناس عنها
وجوابه من وجوه. احدها منع هذا التفاوت بينهما مطلقا فان منشا الشعر
وينبوعه انما هم العرب والاعراب كانوا ملوكا وعظماء واكابر ورؤساء
كامرئ القيس وعمرو بن هند والحرث اليشكري وغيرهم من الجاهليين والاسلا
الرجال والمخضرمين والاعلام منسبا للثلاثة الا ربيعة ومضر قال الشعر
ورواه وهذا ابن جني معولهم يرتب في الملك عالمهم كما لا احتجاج على اللغة
بشعر الشارك شعرا يفضل لبيد الوزير وعلو الاعلام
يوترونه في اليوم مرارا ويجتنب على العتبة الشريفة ولعل الشاعر
دخل على الملك فاسره في شعره ونهاه وقد اخترعته بنانه
لشبابه كما اخذ هو بشغفه وبنانه ٥ الثالث سلمنا التفاوت بينهما
في الشيء لكن لا نسلمه في التفضيل فانه من نوع مفضول ذا ليس اذ كان
الشاعر الذي يتجر فيه ويتخذه حرفة وعلى من اسند الوزارة واللبيب لا
ينظر الى الناظر المحيل البصيرة ولا ينظر الى صورهم بل الى معانيهم ولا

الاثير

[illegible]

الى ما لانهم الصور ثم للحوانية لا الى ما لانهم المعنوية النفسانية قال
الفرزدق يرفع من حسبه ما ليه على ذوي الناس الحرز وانشد وقد قال الشاعر

ما ان ترى الناس يعادي تراجعنا على البرادين اشباه البراذين

تشير الى انه ركب المحمل من سيحون او من رذيل وقال الاخر في تقبح
على الزمان وانه ذي غيره من المتولين عليه ونام عنه وتنبه لهم

لعله اربد افضل وشتمهم لعينه ينام عني وتنتبه

الرابع قوله الشاعر يقصر وقد يمر او الناظم لا ينفك يجادل ان معنى ذلك
لا ذم فلان دهنه بالبلاد اذ كم ايات بالبحر يجادلا لا وزير ولا مات وان يقال ادعيا فه
وقد ولا فرق ادسيو بان في ذلك وان معنى ان الغالب ما ذكره فقد سبق
جوابه وسياق الخامس ان نفاق الصنعة فقد يكون الصدفة الهادر
ضرما لكن دلالة لا ذلك على افضليتها الا ترى ان الابنية الشيدة المزوقة
الموضوعة على اصول الهندسة لا غرور بالبابين الها اد من الى الليب
والطين امثل وان استعمالهم له اكثر وهو فيه اشق ونفع ذلك فادا
حصل البناء المزوق الشيد المحكم كان في الصورين اسعر لكونه ادق في الحب
ونمته اعلا واكثر واهل الشام فيه ارغب فلذلك الشعر مع النظم وفقه
يلوذ للمقصود من غيره مع قطع النظر اليه كان الشكل العديم فقد رته
على الفصل وتركب الحكم وتعديم الغرض فهذا دل على مفضوليته الناقص

الألوكة

لا أفشلنه وقد خلا من ان المغربي البحراني وكان من فحول الشعراء المتأخرين انه قصد رجلا ليمتدحه فبعث اليه الرجل المقصود في بعض الطريق من يسير وناشده الله والرحم ان يرجع عنه قصدا انى لا اجد سعة اكافيك بها مدحك ولا ارضى ان تعدل عني وترجع بالايابك فهذا قد ذهب من شعر هذا الشاعر لتسليته وشدة الرغبة فيه على تقدير مكافاته وقد صنف في تفضيل الشعر كتب وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لحسان وقال اللهم ايده بروح القدس وقال للنابغة الجعدي لا يفضض الله فاك وقال للنا[illegible] بين خطيبا القوم انت وهذا المزبور على جهة الاستدلال لا على جهة الاستيثار وما ورد في ذم الشعر من المواضع فتأول والله اعلم ۝

الجهة الثانية في احكامه الخاصة وفيها بابان ۝

الاول في الفصاحة والبلاغة واعلم انهما لتبوب اعجاز القران الكريم بهما لا يلتبس فيهما قول مهمل ولا كلام مختل فجاء فيهما الكلام مفصل ذو تحصيل فتقبل وفيهما ابحاث الاول الفصاحة خلوص اللفظ من التعقيد الموجب لقرب فهمه ولذاذة استماعه وذلك باشتماله على صفاته المتقدمة واشتقاقها من الفصيح وهو اللبن اذا اخذت رغوته وذهب لباه والبلاغة كون الكلام الفصيح موصلا للمتكلم الى اقصى مراده بما

فيه فصاحة وهو فصيح وبلغ بلاغة فهو بليغ واشتقاقها من بلغ المكان اذا انتهى اليه فيسمى الكلام بليغا اما لكونه بلغ نهاية الاوصاف اللفظية والمعنوية وهو افادة المعنى وفصاحة اللفظ ومطابقته معناه بحيث لا مزيد عليه قال ابن الاثير ومتى عري من صفة هذه الصفات خرج عن ان يكون بليغا واما لما يبلغ من تبليغه المتكلم الى اقصى مراده وهو اولى من الاول ويظهر انه سمي بليغا لانه يبلغ السامع اقصى ما يريد من المعنى وقوله تعالى وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ظاهر فيه اذ المراد قل لهم قولا يبلغهم ويبلغهم اقصى المعنى المراد به وهو ايضا محتمل للتفسيرين قبله ۝ الثاني موضوع علم الفصاحة الالفاظ الدالة على معانيها باحدى الدلالات الثلاث اعني المطابقة والتضمن والالتزام وموضوع البلاغة الكلام الفصيح ومعناه فهي اذن اخص لان متعلقها اللفظ والمعنى ومتعلق الفصاحة اللفظ فقط فاذن كل كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغا لجواز خلوه من الفائدة مع التعقيد مع قصور دلالته او زيادته على معناه وهذا على تفسير ابن الاثير للبلاغة اما التفسير الاخير فكل منهما اخص من الاخر من وجه لجواز خلوص اللفظ مع قصور الدلالة او تمام الدلالة مع تعقد اللفظ الثالث الفصاحة معنى اما ان يختلف باختلاف الاضافات كالحسن والقبح المختلفين باختلاف الازمنة والامكنة والطباع بدليل ان ما

العرب العاربة نقله من الكلام صحيحا لخلوه من التعقيد بالتشبيه البهيم تعذر الا ان عنترة فصيح لتعقده بالنسبة الينا كما سبق في كون اللفظ وحسنه وكذلك البلاغة لاشتراط الفصاحة فيها وشروط الاصابة في المعاني والسلام

الباب الثاني في انواع علم البيان ۞

وهو ضربان معنوية ولفظية اما المعنوية وقدمت لاصالة المعاني وسبقها في الوجود فان المعنى اذا قام بالنفس اعرب عنه اللفظ فتسعة وعشرون

النوع الاول الاستعارة وفيها ابحاث

الاول في حدها قيل هو استعمال اللفظة في غير ما اطلق عليه في وضع التخاطب للمبالغة في التشبيه وبهذا القيد يتميز عن سائر وجوه المجاز لتبيين الغرض بها ذلك وذلك كقولك من رجل شجاع رايت اسدا اعلم ان من الفقهاء من جعلت احدهما على الاخر كقولك زيد اسد او لقيت من زيد اسدا فليس استعارة وقيل تشبيه بليغ اذ شرط الاستعارة ان لا يذكر المستعار له كقول زهير ۞

لدى اسد شاكي السلاح مقاذف ۞ له لبد اظفاره لم تقلم ۞

الثاني في اركانها وهي اربعة مستعير وهو المتكلم ومستعار وهو المعنى الشيء المشترك كالاشتعال لابيضاض الراس بالشيب ومستعار منه وهو ما المعنى المشترك حقيقة فيه كالنار ومستعار له وهو مثبت له اليه المعنى الاستعارة كثير الراس فالمستعار منه اصل والمستعار له فرع ۞

الثالث الاستعارة اشرف والمعنى من حقيقتها وذلك ثابت بالذوق السليم والادراك الطبعي والنقل الاجماعي من اهل علم البيان وتشبيهات حكم الاقوى للاضعف اما في الاستعارة فيه لزيد واستعمال الفاظ التشبيه والمعنى الاستعارة ان كان التشبيه الحقيقي فيها اشد خفاء كقوله ۞

اثمرت اغصان راحته لجناة الحسن عنابا ۞

فاستعار الاثمار للظهور والاغصان للاصابع فالاجتناء للطلب والعناب للانامل المخضوبة فلو ظهر التشبيه ان قيل ظهر من اصابع يده التي كالاغصان للطالب للحسن شبه العناب لكان الكلام ركيكا ولذهب رونقه وشرط حسن الاستعارة المبالغة في التشبيه مع الايجاز نحو ۞ الا ترى في قلبي نارا فانقذه

الرابع الاستعارة اما استعارة محسوس لمحسوس كاستعارة البدر للوجه الصابح للحسن والاشراق والطائر للعادي للفرس كاستعارة الشجاعة للرشد او معقول لمعقول كالموت للحياة والجاهل والعدم للوجود من لا فائدة فيه كالبيع مثلهم الغائبة او محسوس لمعقول كالشمس للحجة الواضحة والقسطاس للعدل والحبل المتين للقران لكن هذا الثالث انما يتم على راي من يرى ان الكلام نفسي والا كان من القسم الاول ۞ او معقول لمحسوس كقوله ۞

فنطرنا شفا من سقام ۞ ويخبرنا حياة من حمام ۞

فاستعار الشفا من السقم للوصف المنظور اليه بالجامع حصول اللذة فيهما ولما
كان لفظ الشفا اعظم جعلها امثلة الخامس في ترشيح الاستعارة وهو مراعاة
جانب المستعار بان ياتي في سياقه بما يستدعيه ويضم اليه ما يشبهه وهو
اما مطابقة وتصريحا كقول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصلبه   واردف اعجازا وناء بكلكل

لما وصف الليل بالتمطي اردفه بما يقتضيه من الصلب والاعجاز والكلكل
او التزاما وكناية وهو ان يذكر بعض لوازم المستعار المنبهة عليه من
غير تصريح بذكره كقول ابي ذويب ه

واذا المنية انشبت اظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفع

ذكر الاظفار وانشابها تنبيها على انه استعار لفظ السبع اذ الاظفار
من لوازمه للمنية في وصفه وان لم يصرح به وتجريد الاستعارة مراعاة
جانب المستعار له كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
فاللباس هو المستعار ولو راعى جانبه لقال فكساها ولو راعى جانب
الجوع والخوف الذي هو المستعار له والاذاقة من متعلقاته كانه شبه الجوع
والخوف بمطعوم مستكره اذاقهم طعمه وعلقوا بحسهم به وشملهم
وهذا احسن من الاقتصار على احد الوصفين وكذا قول زهير
لدى اسد شاكي السلاح ، ولو راعى جانب المستعار منه لقال في

المخالب او البراثن ولو راعى جانبه في قوله   له لبد اظفاره لم تقلم
فجمع من الترشيح والتجريد في بيت واحد   واعلم ان الاستعارة
تقع في الاسماء نحو رايت ليوثا وفي الصفات نحو رايت ضحاكا من الخير
وفي الافعال نحو اضاء الحق واقبل وانقمع الباطل وادبر ولنا ان
نقول هذا المجاز في التشبيه لا في نفس الفعل وفي الحروف
كما قيد بعضها نحو عينا يشرب بها المقربون اي منها فسل به خبيرا اي
عنه فاما بشرناه بلسانك اي عليه والحق ان هذا مجاز وليس باستعارة
اذ لا تشبيه فيه السادس من الاستعارة نوعان حسن يجب استعماله
وتوخيه ما امكن وردي يجب اجتنابه ما امكن   اما الاول
وهو ما اشتد الامتزاج والتناسب والمشابهة فيه من المستعار له
ومنه قوله تعالى واشتعل الراس شيبا فان المناسبة من ابيضاض
الراس بالشيب واشتعال النار في الحطب شديدة من جهة سرعة
الالتهاب والانتشار شيئا فشيئا واحالة ما امتد اليه من حقيقته تلك
ذلك وتعذر التلافي وعظيم الالم وتعقب الخمود والخفوت
وقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان انفصال الليل عن
النهار لما كان شيئا فشيئا تدريجا وكانت هوادي الصبح عند طلوعه
كالملتحمة باعجاز الليل استعار لذلك لفظ السلخ الدال على مفاصلة

الألوكة

الملاحس شبا فشا كما في جلد الحيوان المسلوخ وهذه الاستعارة في أعلى المراتب في بابها ومثال ما هو في الطبقة قول أبي تمام

ومغرب للغيث تخفق فوقه رايات كل دجنة وطفاء

فاستعار لفظ التغريب وهو موضع التغريب لموضع وقوع الغيث ولفظ خفوق الرايات وهو اضطرابها بهبوب الرياح حيث شبهها وأنسبها لاسنمها الوطفاء وهي القريبة من الارض ولفظ الرايات لهدب السحاب وهو المتدلي منها لأنه هدب القطيفة بجامع التدلي ولفظ الدجنة وهي الظلمة للسحابة السوداء وكذلك قوله في الخمرة

صعبت فراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق الماء

فاستعار لها لفظ الصعوبة لامتناعها من أن تشرب لشدة سورتها وسهيل الماء شربها لفظ الرياضة تشبيها بالدابة المستصعبة واستعار لها سوء الخلق لاستصعابها تشبيها بسيء الخلق من الناس لاستصعابه من حسن المعاشرة وللماء حسن الخلق لسلاسته ولينه ولطافته حوصه وحسن أثره ولهذا يقال فلان ألطف أخلاقا من الماء وفي الحكمة الماء من طبع الروح ولهذا أيضا لحسن مشابهته له وسره أنه يؤكد أن غالب المواضع التي ذكر فيها الماء في القرآن يعقبه ذكر إحياء الأرض الميتة فحمل الماء للأرض كالروح للجسد ويرد للموات بهجتهم

يا طود حلم ظلت معتصما به يا بحر جود حمت في تياره

فاستعار لفظ الطود للحليم بجامع الثبوت والرسوخ وعدم التقلقل والاضطراب ولفظ البحر للجواد بجامع الكثرة والسعة وأما الثاني فما كان ارتباط التناسب بينهما بعيدا وقد كان الأكثر من أمثلته قول أبي تمام

تروم فتى سقى أسود الضواحي كثب الموت رائبا وحليبا

فعابه وبالغ في تقبيحه من وجهين أحدهما أن الكثب من الألبان واشتهاؤه والمناسبة بين الموت واللبن بعيدة ثم لم يكفه ذلك حتى مثلها رائبا وحليبا ٥ الثاني أن من شأن الموت أن يستعار له ما كره لا ما استطاب ومنه رأيه تجاوز في هذا وجار على أبي تمام فإن هذه الاستعارة في غاية العلو فليست في غاية السقوط كما زعم وذلك لأنه لا خلاف أن الموت يستعار فيه اسم السقي والتجرع كقول القائل

أسود شرى لاقت أسودا تساقوا على حرد دماء الأساود

فأبو تمام استعار لفظ السقي في سياق ذكر الموت ثم لما رأى أن بعض هذه الحرب اخترم في أولها سريعا وبعضهم تراخى عنه الموت وأبطأ إلى آخر الحرب ثم وافاه رأى أن أشبه الأشياء بالسريعة

الألوكة

وأبطأ اللبن الحالب والرائب لأنه يسمى حليبا عقيب حلبه ورائبا إذا
تراخى عن زمن حلبه فاستعار لفظ اللبن لمناسبة حال هذه الحرب
صفتي الحالب والرائب في التعقب والتراخي والمعنى أن هذا
تصرف حسن وقريحة جيدة. وإن الله نامتنا العدل. وأما قوله أيضا استعار
للموت ماكن لأنما تستطاب فوائد النفس [illegible] الحماسي ؛

سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا ؛

والكأس إنما سميت في الخمر وهي ما تستطاب عادة الاستطابة ولهذا أدرب
على شربها الحد وزجر عنه فلمن قال إنها استعارة فمنها جامع ما يلحق
السكران من غيبة الحس المشبه لغيبة الموت قلنا وأبو تمام استعار
لفظ اللبن لأنه جعل أحد قسميه رائبا وفي الرائب خثونة أو حموضة
مستكرهة وللمستعير مناسبة التراخي وذكر الحالب لما ذكرنا من
مناسبة التعقب وذكر أيضا من ذلك قوله أيضا ؛

وتسليم الناس الهيجاء مجدا ذا ودهبت بأسه وسنامه ؛
وتركت للناس الإيمان وما بني من قرنه وعروقه وعظامه ؛

قال فاستعار للهيجاء أسنا وسناما وإهابا وعروقا وعظاما وما
قنع بذلك حتى استعار له قرنا فصار الهيجاء جملا على الحقيقة قال
وهذا السر مندرج في الاستعارة لأنه استعار المحسوس للمعقول

أكبر

السلف

والحمل من أشهر المحسوسات عند العرب وكانوا به أكثر تمثيلا ولهذا
لما سأل بعض خلفاء الفرزدق من أشعر الناس فقال أما مثل الناس كمثل
جزور نحر فأخذ امرؤ القيس سنامه والنابغة الذبياني به وجاء زهير
فأكل من أطايب لحمه وجناحه فلم يلق إلا الفرث والدم وإلى أبا تمام
لعنه على التقنية فنقلها من البعير إلى الهيجاء لكونها غنيمة ولم
يعب أحد على الفرزدق ويقال له جعلت الشعر جملا على الحقيقة والاستعارة
من الحقيقة التشبيه والمعنى وذكر من ذلك قول بعضهم ؛

إلى ملك في كفه الجذل لم يزل على كبد المعروف من نيله برد ؛

قال الاستعارة بأن تعد تارك استعارة الأكباد للمجد أقرب من
استعارة الكبد للمعروف ومن له أدنى ذوق يعلم أن هذه استعارة حسنة
لا أمر بها والحق أن مراتب الاستعارة عليا ووسطى وسفلى وهذه
الأمثلة التي ذكرناها وغيرها ظاهرة وسطى وجعل ابن سنان الخفاجي
من خلفها بيت امرئ القيس ٥

فقلت له لما تمطى بصلبه ؛ البيت ؛

وقال ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة بل هو وسط وقوم
قبيح بل هو من الرتبة العليا وما ذكره ابن سنان في توجيه دعواه
ضعيف لا يستحق أن يذكر والله أعلم ٥

النوع الثاني في الكناية والتعريض وفيه ابحاث

الاول في اشتقاقهما اما الكناية فهي من كنيت الشي اكنيه اذا سترته بغيره ومنه كنية الشخص كأبي محمد وابي زيد لانك سترت اسمه الاصلي بهذا اللفظ الذي سميته به ؛ وقال بعضهم اصلها كناية بواو لانها من الكن وهو الستر ؛ واما التعريض فيجوز اشتقاقه من اصلين احدهما عرض الحائط او نحوه جانبه لانه ناحيته ؛ والثاني من قولك عرضت الشي او عرضته على فلان كأن المتكلم عرض شيئا لغيره فقد عرضه عليه ليقبله او يفهمه ، والتعريض نوع من الكناية لان في اشتقاقه معنى الستر

الثاني في تعريفهما وهو ماخوذ من تعريف اشتقاقهما فالكناية اخفا المعنى المقصود تحت لفظ لم يوضع له لمشابهة بين المعنيين لخوف او حيا او نبا لفظ او غير ذلك فالخوف كقول المتنبي يريد قتله وعار من خوف الجد انا ما زنيت ولا اني نزابيه او يا جلال من الكلاب ونحو ثم ذكر النسا والجماع كقوله تعالى او لامستم النسا ؛ اراد الجماع فكنى عنه باللمس اذ الجماع لمس خاص فاخفى الخاص تحت لفظ العام حيا ؛ كذا ورد في بعض الاثار او تعليما للجماع ، وكقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قال اراد فروجهم ؛ والمبالغة كقول المتنبي :

لا يفتر الفحشا تحت ثيابه ... حلو شمايله عفيف المئزر ؛

كنى عن عفته عن الزنا والفساد بعفة المئزر لانه اراد ذلك لان الازار يستره وهذا وجه المشابهة بينهما وقال ابن الاثير الكناية ان يذكر الشي بغير لفظه الموضوع له كالكناية عن الجماع باللمس وقال غيره الكناية هي الكلمة المراد بها غير معناها مع ارادة معناها نحو فلان كثير رماد القدر فالغرض الاصلي منه وصفه باللازم ذلك من الكرم مع ان كثرة الرماد مرادة والغرض وهذا الا ان يصح ان يكون تعريف التعريض فيه نظر من وجهين احدهما ان الكناية ليست من الظواهر استعمال الكلمة في ارادة غير معناها والثاني ان لفظه مستحسن مستعمل لكونه معناها فيه تركيب مع اباحة الاجترار ومع واما التعريض فقال ابن الاثير هو ان يذكر شيئا يدل به على شي لم يذكره وهو عنده داخل في الكناية الا انه من اللفظ وحركته الفرق والتمييز بينهما واذى ذكرناه يدق وهذا ويقع النزاع في قول امرى القيس :

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ... ورضت فذلت صعبة اي اذلال

فانه كنى بها عن الجماع يعني المصاير للحسنى وقال ابن الاثير هو تعريض ولا شك ان ما ذكرناه تعريف الكناية والتعريض جميعا يصدق عليه فلزم اما ان يكونا شيئا واحدا او بينهما فرق دقيق

الثالث اركان الكناية الكاني وهو المتكلم والمكنى به وهو المعنى الذي لفظه كاللمس والمكنى عنه وهو المعنى المدرج المستور تحت اللفظ المذكور كالجماع في الاية والكناية

الألوكة

وهو الربط بين مقصدي الكنايتين باستعمال أحدهما وانتفاء الآخر بحكمه وإن كان
التعريض كذلك المعرض والمعرض به إلا أنه وقع في قول الحاجب للمعتذر لا
سوى بعيلي ومأخذ التعريض وهو هذا اللفظ وبعض التعريض وهو
استعمال هذا اللفظ لإرادة ذلك المعنى ۞ الرابع الفرق بين الاستعارة
والمجاز ما سبق وبينها وبين الكناية أن الغرض بالاستعارة المبالغة والتشبيه
وبالكناية ستر المعنى المقصود لأحد الأغراض المتقدمة وبين الكناية
والمجاز على تعريفنا الأول لها هو أن المراد بها ستر المعنى المقصود بها
والمراد بالمجاز إظهاره أو مقصود قولنا زيد لابس الجهاد يعني الشجاعة
يعني هذا إنما يذكر وعلى التعريف الثاني للكناية وهو المجازي الفرق بينهما
أن المعنى الأصلي في الكناية يراد إما لكثرة رماد القدر والمجاز علاقة
المجاز ادعاء حقيقة الأسد في قولنا زيد أسد غير مراده ۞
الخامس الكناية فيما يحسن ويقبح والحسن على ضرب الأول
التمثيل وهو التشبيه على جهة الكناية وهو الإشارة إلى معنى بلفظ غير
لفظه نحو فلان نقي الثوب أي منزه عن العيوب وهو مقصود في التعبير
لإرادة المعقول في صورة المحسوس ومنه قوله تعالى ولا تجعل
يدك مغلولة إلى عنقك مثل الحابس يده عن البذل البخيل وهي بمعنى لعدم
تمكن البخيل من بسط اليد بالعطاء كالمغلول وفي سورة النمل ومن الموت

عنه وقوله يقول لما للمعلول ما لغة في نفيه عنه وبينهما على أن القطع من دا
والإلها للعقل ومنه قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه
مثل غيبة المسلمين بأكل لحم الآدمي ميتا وكنى به عنه إذ الغيبة من قول العرب كان
أكل اللحم من بعيد مع الجلد وكذلك قبيح في بداية العقول ثم زيد في مبالغة
التمثيل وجه آخر بأن جعل اللحم لحم الأخ لأنه أشد كراهة أو أدعى
الإنسان يراعي حق أخيه بالارتياح حق غيره وبل ولده ما لا يرى لغيره ثم لم
ينته وزيد أخرى بأن جعل اللحم ميتا لأن المغتاب لا يعلم بالغيبة كما أن
الميت لا يحس لما هو باطل لحومهم وسكن بذلك لفظ الكراهة مبالغة في التنفير
ومنه قول ابن الدمينة ۞

أبيني أفي يمنى يديك ترضى فأفرح أم صيرتني في شمالك ۞

كنى عن الإكرام بجعلها في يمناها وعن الإهانة بجعلها في شمالها لأن اليمين
أشرف من الشمال حسا وشرعا ولذلك كنى الله تعالى عن أهل الجنة بأصحاب
اليمين وعن أهل النار بأصحاب الشمال في موضعين من سورة الواقعة
أولها وآخرها ومنه قول العرب إياكم ومقتلة البلح وقوله عليه السلام
إياكم وخضراء الدمن كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء وتمثيلا لها
بها والله أعلم ۞ الضرب الثاني الإرداف وهو اسم آخر عن قدامة
أو جعفر وهو الإشارة إلى المعنى بذكر مرادفه أي تابعه ومنه كأسباب وغيره

الألوكة

فجعله من قبيل التمثيل والفرق بينهما يعرف من تعريفهما وفروعه خمسة الاول مثل البادئ قصدا اي الناشئ على البديهة من غير تثبت ومثاله قوله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه فالاشارة بقوله لما جاءهم وجاءه الى التعجيب من عقولهم وتسفيه احلامهم حيث بادهوا الحق بالتكذيب والرد فلم يتدبروا ويترووا فيه تروي العقلاء المراجيح فيما يرد عليهم من الحوادث فقد اشار الى ذمهم بذكر ما يفيد ويرادفه الفرع الثاني الكناية من المثل مثله لقول من اراد نفي قبيح عن نفسه مثلي لا يفعل هذا كما قال الشاعر

ياعاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا

اي انا لا اقبل منك وكقولهم مثلك اذا اعطى وهو كثير وهو اشد للكلام واوقع لعقد صاحبه قال ابن الاثير لكونه جعل بعضا من جماعة هذه اوصافهم اشارة الى التاكيد فيما وصف به نفسه اذ لم تفرد به لم يرتب فيه وقدمه كما يقال للرجل انت من القوم الكرام اي لك فيه سابقة ولست دخيلا فيه وعندي فيه نظر لان تفرد الانسان بصفات المدح اشد لحاله فارفع من شانه كما يقال فلان خاتمة الكرام على ليس بيننا وليست هذا من ذلك وقولهم انت من القوم الكرام وقولهم للعربي العرب لا تخفر الذمم

وانما وجه صدق ان قول القائل مثلي لا يبخل كناية الا انه نفى ذلك عن غيره لذاته ولكونه انسانا اهلا للسخاء يستحيل ذمه بمثله فانتفت في حقه تخصيص من ذلك واثباته ان كان شيئا لنفسه وان كل من كانت فيه هذه الصفات فهو مثله في ذلك وهو يحقق نفي من عنه او اثباته له من اجل سمات الكمال والجمال واللؤم لنفسه والمداراة العقلاء يستحيون من هذا الكلام لكونه كناية عن تزكيتهم انفسهم باماثل صفات الكمال لها ولو كان كما قاله ابن الاثير لما استحيوا من ذلك اذ ليس فيه الا الحاق انفسهم بمن سادهم وذلك لا يستحيى منه ثم ان المبادر الى الفهم الصحيح من هذا الكلام ما ذكرته فاما قوله تعالى ليس كمثله شيء فقيل الكاف زائدة والا لزم اثبات مثله ونفي مثل ذلك المثل وهو محال وقيل هي على اصلها في التشبيه ومثل بمعنى ذات اي كذاته شيء على عادة العرب فيه وقيل المثل هنا راجعة الى الصورة والله منزه اذ لكل معلوم صورة ونفي وتمثيله في الاذهان فمعنى هذا الكلام ليس كصورته شيء تنزه الله تعالى في التنزيه والابعاد نزه عن هذا الوجه لنا شيخنا المزي وقال هو تعبير صوفي ٥

الفرع الثالث منه ما يقع في جواب الشرط المقدر كقولك لمن ادعى موت زيد ان اخبرت بموت زيد فهذا كذب اي ان كنت اخبرت بموت زيد فقد كذبت فالمعنى ما يراد به الكذب في المعنى وهو دعوى

خصوص زيد ثم ادعوي الحصر مؤنة وهو من اللف الكنايات ومنه قوله تعالى
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا
يوم البعث اي ان كنتم المنكرين البعث فقد كنتم ادعيتا بيوم البعث حاضر

الفرع الرابع صيغة الاسماء الموصوفة لحقيقيه وليست له
نحو ليس لفلان من علمه الا التسميه اي ليس له علم اصلا فمتبعه الاسم ما
موله لنفي العلم ومرادفه له ومنه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من
ضريع اي لا طعام لهم اصلا ولهذا عقبه بقوله وهو قوله تعالى لا يسمن ولا
يغني من جوع والضريع نابت الشبرق وهو نبت له شوك

ومنه قول النابغه :.

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب :.

وقول الاخر :.

وتفردوا بالمكرمات فلم يزل لسواهم منها سوى الحرمان :.

اي لا عيب فيهم ولا شي لغيرهم منها اصلا ونظائره كثيره ويتفرع هذا
الفرع على الظهور والجلا ويحتاج الى التقدير ووقوع ما تقدم من الاستثنا
جوابا لشرط متقدم على طريق التحاصل تقديره ان كانت الشمس طالعة فما
لفلان طلا الا الشمس وان كان فل السيف عيبا فلا عيب لهم ولا الا
فلول سيوفهم :. وان كان الحرمان مكرمة فما لغيرهم الا سواه ٥

٥٦

55

الفرع الخامس ولم يتميز الاشي بشي واما التسميه بدلاله الملزوم
على اللازم فمنه قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون
والجواب الاصلي نعم نعلم انه مرسل فعدلوا الى الملزوم ثبوت الايمان له
وهو ايمانهم به ومنه قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وتقديره اذ
اخطات لم اذنت فعدل عنه الى مرادف في المعنى وملزومه
وهو ذكر العفو لانه ملزوم الذنب ومنه قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا اي كذبتم في دعواكم فعدل عن صريح التكذيب الى
مرادفه وملزومه وهو دعوى عدم ايمانهم رفقا بالمخاطبين في الخطاب
واستعمالا للذكر الكذب وهو من جميل الاداب . ومنه قوله تعالى
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي فاتركوا العناد وامنوا فاجدوا
تخلصا اي كالحبيه ونعم فعدل الى مرادفه الكاغر وهو حذر التصحيح ومنه
قول بعضهم :. وذو بيت وما بعض الوداد فاني بما في ضمير الحبيبة عالم :.

فانا رخصا ازدد علته وان كان شرا لم يلمني اللوائم :.

اي وان كان شرا اخفوها فلم تصرح به بل ذكر دليله وهو مرادفه عدم تولج اللوم
ومنه قول الاعرابيه في حديث ام زرع نعت زوجها الاعرج له ابل
قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا سمعن صوت المزهر ايقن انهن

الألوكة

هو الكلف فقد ذكرت ما يرادف الكرم والله اعلم ٥ الضرب
الثالث المجاورة وهو العدول عن الشي الى ذكر ما يجاوره كقول عنترة

بزجاجة صفراء ذات اسرة ، قرنت بازهر في الشمال مفدم

اراد بالصفراء الخمرة وصرح بذكر الزجاجة لمجاورتها لها وفيه نظر اذ
الخمرة هي الصفراء والزجاجة الى الصفرة ولاسيما اذا اشتملت
على الخمر اقرب وانسب والمثال الصحيح قوله

فشككت بالرمح الاصم ثيابه ، ليس الكريم على القنا بمحرم

اراد بثيابه نفسه وقيل قلبه وعلى نحوه فسر بعضهم قوله تعالى وثيابك
فطهر اي فطهر قلبك او نفسك او بدنك معدلا الى ذكر الثياب المجاور
لذلك ٥ الضرب الرابع ما استحسن من الاضرب المتقدمة
بعد ترجمة ابن الاثير وانا اترجمه الان عن الشي بما تستقبحه النفوس
عادة او طبعا كقوله تعالى أومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير
مبين كنى عن النسا بانهن الجمل ونشأن على الزينة والعي وعدم الابانة
في الخصام وهو من طبعهن وخلقهن لضعف قوتهن العقلية ومن
ذلك قول ابي نواس ٥

تقول التي من بيتها خف مركبي ، عزيز علينا ان نراك تسير

كنى بذلك عن امراته اذ العادة ان من كان المحصن اذا سافر انما عف
بريب امراته وذكر ابن الاثير من هذا الضرب قول نصيب

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ، ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وليس منه لانه من قبيل الارداف اذ معناه لو سكتوا عن الثنا عليك لكذبهم
حقائبهم التي ملؤها من عطاياك وجوائزك وسماه تكذيبا مجازا للدلالة
على كذبهم فعدل عن لفظ التكذيب الى ما هو رديفه وهو ثنا الحقائب فاعرفه
والصحيح منها ما اخفى لفظه وظهر معناه لدلالة عقل او عرف كقول النبي

ابى لي شغفي بما زخرفتها لا عفت عما في بيتها ولاتها

ما القرع هذا اخبث من الكناية منه اذ كل احد يعلم ان الانسان ما في
سراويل المراة الى ذلك بينها ، وان صفا من قول الشريف الرضي

احن الى ما تضمن الخمر والحلى ، واصدف عما في ضمان المازر

فانه اي المعنى بيته في اللطف والحسن وابين ما يكون من الكنايات
واما التعريض الذي ذكره الله تعالى فيه في خطبة النسا وهو في الغالب
ما يقول الرجل لها انك في ملكك لراغب ولا سويتي ويعجبني
حسنك والكف جميلة وان الرجال خاطبة الى النسا وتحبين ما رغب
فيك وان صبرت كان ويؤذي الى المراة بعد زمنها رجل بذلك وفي
سامع في حال زوجها فقالت سمعك غيرك ، ومنها قول
قوم نوح عليه السلام له ما نراك الا بشرا مثلنا فانه تعريض بانهم

لعله النسا

اولى بالرسالة منه بدليل قولهم بعد وما نرى لكم علينا من فضل اي فلولا
لدعواك الرسالة املا لارسل الله ابنا دونكم والذي يحقق ذلك من جهة
الانبيا دعواهم نفي رسالة اما دعوى اولويتهم الرسالة فنفيه تورده
ومنها قول ابراهيم عليه السلام لقومه بل فعله كبيرهم هذا
فسئلوهم ان كانوا ينطقون وهو تعريض لهم بجهلهم وتنبيه لعلامهم
من وجهين احدهما ان الحكيم ان سألتموهم عن ذلك لا ينطقون وجماد
ما لا ينطق جهل وسفه الثاني ان الكبير الحكيم غضب من عبادتكم ما دونه
فكسرها تعريضا بان الله تعالى اولى بالغضب من عبادتكم ما دونه وهذا
تعريض قياسي ومنها قوله عليه السلام وهو يخاطب اصحابه والله
انكم لتجبنون وتبخلون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطأة
وطئها الله بوج تعريض منه صلى الله عليه وسلم بذلك بقرب وفاته ومفارقته
جميع الذين هم من ريحان الله واهله وبيانه ان الوطأة الشدة معناه
اللهم اشدد وطأتك على مضر ووج واد بالطائف والاشارة به الى غزاة
حنين وهو واد قبل وج واخر وقعة اوقعها الله بالمشركين
على يدي رسوله صلى الله عليه وسلم به وما بعدها من الغزوات فهي
مجرد خروج وتوجه لا قتال فيه وكانت غزاة حنين في شوال سنة
ثمان ووفاته عليه السلام في ربيع الاول سنة احدى عشرة وبينهما
[illegible]

سنتان وبعض فقد بان الكلام انكم لمن ريحان الله واني مفارقكم عن قرب
لان المقصود باجراء الدنيا تهيئة الدين والشريعة وقد تمهدت
واخر ما كان من تمهيدها وطأة الله على المشركين بوج وقد انقضت فانا اذن
مفارقكم وهذا من غرائب التعريض ۵ ومنها ما كتبه عمرو بن مسعدة
الى المأمون في حق بعض اصحابه اما بعد فقد استشفع بي فلان الى امير
المؤمنين ليتطول بالحاقه في نظرائه فاعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني في
مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته فوقع المأمون
قد عرفنا تصريحك له وتعريضك لنفسك وقد اجبناك اليهما
ومنها قول الشاعر ؞

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

عرض لهم بانا قتلناكم بذلك المكان فلا وجه لافتخاركم علينا في الشعر
بعدها فانه لا ينفعكم فصاحة الميت المدفون وكلام ضد اخيه ۵

النوع الثالث التشبيه وفيه ابحاث

الاول في تعريفه وهو الكلام الدال على الشيئين بانهما في صفة
اشتركا في اصلها واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا ومثاله واضح وسيجيء
فيما يأتي الثاني اركانه اربعة المشبه به الاسد في قولنا زيد
كالاسد ثم اداة كاف التشبيه على ان ونحوه فقيل كان زيدا الاسد

وما رب كان اصلا في التشبيه وأما تشبيههم مثل نحو زيد مثل الاسد
فهو مبالغة فيه عادة اذ لما المدعى الانسان في الادب والصواب والمشابهة
اما في نفس الكيفيات ٥ الرابع الصيغة التي بها التشبيه اما
اما فيه كقولك نحن كالشمس اي في الوضوح والعالم كالماء اي
في السلاسة والخلق كالنسيم اي في الرقة والسهولة لان فيه
فقد يكون ذلك بالتشبيه الى تحصيل دون تحصيل او تحقيقه ثم هي اما
نفسانية كالجود والحلم في قولهم هو كحاتم جودا وكقيس حلما
او جسمانية ثم هي اما غير محسوسة كالبلادة والشجاعة والطول في
قولهم هو كالحمار بلادة ولعمرو شجاعة وكالنخلة طولا او محسوسة بحس
البصر كتشبيه الخد بالورد او بغير السمع كتشبيه الصوت الكريه
بالحمار او بغير الشم كتشبيه الارايح الطيبة بريح المسك او بحس الذوق
كتشبيه الطعوم اللذيذة بطعم السكر او بحاسة اللمس كتشبيه الجسم
الناعم بالحرير والخشن بالمسح خشونة ٥ الخامس للتشبيه فائدتان
اصلهما الايجاز اذ قولنا زيد اسد او كالاسد او جرى وقولنا زيد
شجاع شديد الشجاعة والثانية المبالغة اذ مراتب الصفات
متفاوتة فيها على موصوفاتها بدون التشبيه لا تفيد ما تفيده معه
بيان ذلك قولنا زيد شجاع شديد الشجاعة لا يفيد قولنا زيد اسد

لاختلاف مراتب الشجاعة اذ قد يكون شديد الشجاعة ولا يبلغ رتبة
الاسد فيها ثم الغرض التشبيه قد يكون الحاق الناقص بالكامل كما تقدم
وهو الاصل ومن ذلك قوله تعالى في صفة الحور العين كانهن
بيض مكنون يشبه للكامل بالناقص اذ الحور اشد بياضا وحسنا
من البيض بعد ومن ابعد التشبيه غير المعهود لنا بالمعهود والحي عندنا
عالم الظاهر لنا كالبيض من حيث المعهودية والمقصود لنا اكمل من الحور
اذا دراكا للمعنى بالوهم والعقل واذ دراكا للبصير الحس والمشاهدة
وهو اقوى ومن هذه الجهة وقع التشبيه لا من جهة الصفات
الحسنى وقد يكون الحاق الكامل بالناقص من جهة التخيل والتمويه
بجعل الناقص اصلا مبالغة في وصفه بالصفة المشبه بها
ويسمى التشبيه المقلوب وتعلية الفروع على الاصول منه قول ذي الرمة
ورمل كاوراك العذارى قطعته اذا البسته المظلمات الحنادس

وقول الاخر

وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح

والعادة تشبيه الردف بحيث الرمل والوجه بالبدر فعكس ذلك
فصار يشبه الاصل فرعا والفرع اصلا مبالغة ونحوه قول بعضهم
في الملعقة البيدق من محاسنها والعقرب نصف من شبهها

وقد يكون الجمع من شيئين في مطلق الصورة كتشبيه الشيب بعرض الرأس
الاديم في ظهور ما من خلاله في سواد لونه ومثل هذا النحو كثير منه
قول بعضهم في صفة الفرس ٥

وحقيقة ولكن سائر الجسم كلام ::

السادس اقسام التشبيه اقسام المستعار اما تشبيه محسوس
بمحسوس كتشبيه الخد بالورد والوجه بالقمر وقول الشاعر

يوم كأن سماه حجبت اجنحة الفواخت ::

او معقول بمعقول كتشبيه بعض المعاني ببعض كالعشق بالنار
بالسحر او الجنون ومن هذا المعنى قوله ::

كأن انتباه الدهر من تحت همه نجاة من الباسا تعد وقوع

وجعل الجرجاني مثاله تشبيه المحسوس بالمعقول وهو وهم لان
الاغراض لا تحس وانما تحس المنشئ وهو الجسد وكذا تشبيه بعض
القد بعض العض او اضمراره او اعتداله باضمرار الرمح او اعتداله
ونحو كل ذلك من تشبيه المعقول بالمعقول او المحسوس بالمحسوس المنشئان
لا النشائين تتفق لها فانه من له فهم او تشبيه معقول بمحسوس كتشبيه
العلم بالمطر في قول لقمان لابنه ان الله تعالى يحيي القلوب بالعلم كما
يحيي الارض بوابل المطر وكتشبيه الدهر بالحديد والسم بالنار وحد

السيف وذكر الجرجاني من امثلة هذا القسم قول علي لمروان اما ان له
امرة كلعقة الكلب انفه وهو وهم اذ اللعقة تدرك باللسان وليست
وليست محسوسة انما المحسوس اللسان واللاعق والانف الملعوق وهذا اذن
امثلة القسم الثاني وهو المعقول بالمعقول او محسوس بمعقول كتشبيه الخمر
بالروح والسيف بالموت واعدى تعنيهم لصاحبه وكتب اليه بعث
الله بحمل امطر من الميت وقال ابن الاثير التشبيه اما تشبيه معنى بمعنى
كزيد اسد او معنى بصورة كقوله تعالى اعمالهم كسراب بقيعة او صورة بصورة
كقوله الجوار المنشئات في البحر كالاعلام شبه صورة الفلك بصورة الجبل
والحق بالقسم الرابع وهو تشبيه الصورة بالمعنى وهو مما تستحسنه العجم
وهو عكس الوصف شبه السراب الثمل المائل على قوله والعشه التي دونها رجعة الى
ما ذكرناه لا تخرج عنه ثم قال وكل واحد من هذه الاقسام الثلاثة قد يكون
تشبيه مفرد بمفرد ومركب بمركب ومفرد بمركب وهذا قسم رابع
وهو عكس الثالث وهو المركب بالمفرد كتشبيه الزند على الجمرة بالنارين
فالاقسام على قوله تسعة تضرب ثلثه في ثلاثة وعلى مقتضى القسمة ستة
عشر تضرب اربعة في اربعة ثم ذكر الامثلة فمثال المفرد بالمفرد قول البحتري

تبسم وقطوب في ندى ووغى كالغيث والبرق تحت العارض البرد ::

شبه التبسم بالبرق والندى بالغيث وقول الاخر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكأنما فوق الانف بوارق وكأنما فوق السنور لسان ∴

شبه السنيوف بالبوارق والدرع بغدران الماء لهيبتها مثال المركب بالمركب قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية شبه مركب حال المنافقين من اعتصامهم بكلمة الايمان في الدنيا واستمرارهم على النفاق في الاخرى بمركب حال من وقد النار في استضاءته بها حال ابتدائه واستمراره ذهاب نورها حين طفئت وقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء الآية شبه مركب حال الدنيا في نزعتها تعليها وزوالها بعد غرورها اهلها وزخرفها بمركب نبات الارض في ذلك ومنه قول الشاعر ∴

وهو من احسن ما في هذا القسم ∴

فحي على سمر وفي بعد موته كما ابعد السيل غراء مرتعا ∴

وقول الاخر ∴

بكيت عليه حين لم يبلغ المنى ولم يرو من ماء الحياة الملتبس ∴

كان دم النجل حين بوده بلحته سيل في اماة عنبر ∴

وقول المتنبي ∴

كان الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل ∴

وقول ابن المعتز ∴

والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج ∴

وقول الاخر في صفة الساقي والشرب ∴

كانه وكانهم وما ناقى بيده نطل النجوم بشمسه ∴

وهذا البيت واشباهه من جنس الافراد بتشبيه مفرد بمفرد وما قبله تشبيه الساقي بالقمر والشرب بالنجوم والخمر بالشمس ومن حيث التركيب تشبيه مركب بمركب ونحوه قول الاخر ∴

دعوت الغلام بطيحه وسكينة قداحية تصيقال ∴

فقلب بالبيد حسن الشجاعة واهدى الي كل ذي صقالا ∴

اي الكلام

وعلى هذا يتوجه ان يقال هذا التشبيه بالنظر الى المجموع يكون تشبيه مركب بمركب وبالنظر الى المفردات يكون تشبيه مفرد بمفرد ∴

مثال المفرد بالمركب قول بعضهم ∴

كان انسانا غرق في الدمع تبدو كما ذرفت دركا ∴

مرا

وقول الاخر ∴

انك ابا حسن وزدت تلد النفوس بناتها ∴

كهذا الهرما سيغير فردت يدها على راسها ∴

وانه تشبيه احسن من تشبيه الخبيثة بهذا ٥ وقريب منه قول بعضهم

والنخل مثل عرايس شعورهما قد نشرت ∴

وعلى هذا القسم تعلق ضرب امثليه وحقيقته تشبيه مركب بمركب

الألوكة

فأمثلة من التشبيه ستة الجيد وهو ما تقارب المشبهان فيه جدا
والردي وهو ما تباعد فيه كقول يقنصهم في مبعد السهام

كأنما ركب الريش بأعناقها لما قداح في أعناق الظبا النوافر

وقول الآخر

فلا تاخذ الشعر كأنما جرت بها سنيح وبارح

فإن تشبيه شعر الحاجبين بالظبا والقداح بأعناقها من أرداء التشبيه وأبعدها وتوسط ما بين ذلك والله أعلم ٥

النوع الرابع في شجاعة العربية

وهي مستعارة لها إذ حقيقة الشجاعة هي قوة في قلب الحيوان يظهر أثرها على بدنه وجوارحه من إقدام وثبات فلما كان شجاعة العربية قوتها لكثرة تصرفاتها المختلفة وهذا النوع أعم هذا العلم فائدة وهو أصناف ٥

الأول في الالتفات وهو الرجوع عن أسلوب من أساليب الكلام إلى غيره ومن فوائده تطرية نشاط السامع وإيقاظه للإصغاء فإن إجراء الأساليب أجدر بذلك من الأسلوب الواحد وهو ستة أضرب الأول الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وعكسه ومن أمثلته قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين هذا أسلوب غيبة ثم التفت بقوله إياك نعبد وإياك نستعين إلى أسلوب خطاب إلى قوله أنعمت ثم التفت إلى الغيبة بقوله غير المغضوب عليهم ولم يقل الذين غضبت كما قال أنعمت عليهم لأن ذكر النعمة في موضع التقرب إلى الرب بذكر نعمه يكون إسناده إليه تعالى لما كان في ذلك علانية ذكر الغضب وتعظيمه قوله إبراهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين فأضاف هذه النعم إلى ربه تعالى ثم قال وإذا مرضت فأسند المرض إلى نفسه لكمال أدبه إذ الأدب يقتضي أن لا يضيف إلى المنعم عليه جل ذكره غير النعم لا المكروهات فلا تقول للملك في سياق ذكر أياديه الذي أعطاني ورفعت قدري وحبستني أو ضربني لأن الأول يقتضي شكره والثاني يقتضي ذمه والشكاية منه وبما شافهنا وبما استعمله الله تعالى هذا الأدب مع خلقه في حديث إني حرمت الظلم على نفسي يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولما ذكر ضده قال كانوا على أفجر قلب رجل واحد ولم يقل نقص كل ذلك من محاسن الآداب واللطف وأما فائدة إياك نعبد بعد ما قبله من خطاب الغيبة ففيه وجهان أحدهما أنهم لما وصفوا الله تعالى بصفات الربوبية وصفات الإلهية بأسلوب الغيبة ليكون ذلك

الألوكة

على صدقهم واخلاصهم في ذلك بما ادا ما طلبوه به اذ المخاطب بالمدح قد
تراات فيداجي ويخالف لسانه قلبه بخلاف المادح في الغيبة عن الحال
الاحاد والسوال الى الخطاب لانه ادل على الخشوع والضراعة وشدة
الرغبة وتيقن الحاجة كما تقول للملك انعم علي انا سائل للملك العظيم المتوحد
بملك الرعايا والملوك بذل ايها الملك المتصف بهذه الصفات اسعدني على
اموري والكل كان من جميع مخاويفي الثاني ان اسلوب الخطاب
احسن من اسلوب الغيبة والعبادة احسن من الحمد والثناء اذ كل معبود
محمود وليس كل محمود معبودا اذ الانسان يحمد نظيره ولا يعبده فاستعمل
الاسلوب الاحسن في ذكر الفعل الاحسن ومنها قوله تعالى يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يومن بالله وكلماته ولم يقل فامنوا بالله وبي لفايدتين احداهما
دفع التهمة عن نفسه بالعصبية لها الثانية تنبيههم على استحقاق
الاتباع لما اتصف به من الصفات المذكورة من النبوة والامية التي هي اكبر
دليل على صدقه وانه لا يستحق الاتباع لذاته بل لهذه الخصايص التي
ذكرت فيجب اتباعه وهذا نحو ما اشار اليه في قول القائل مثلي لا يفعل
كذا وكذا في النوع الثاني من فروع الارداف من باب الكناية ٥ ومنها
قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين

بهم الاية وفايدة ذلك العدول من خطابهم الى حكاية حالهم لغيرهم لتعجبهم
من فعلهم وكفرهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفايدة اذ الابيات
تحت ستة لا نكير عليها ولا تستعظم منها القطايع الا من غيره ودليله
في الحديث ما بال احدكم يرى القذاة في عين اخيه ولا يرى الجذع
في عين نفسه ؞ وفي الشعر ٥ ؞

ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه

وذكر ابن الاثير من ذلك قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم معناه وتقطعتم عطفا على الاول لكنه
نقل الى اسلوب الغيبة كانه ينعى عليهم كفرهم وافرافهم الى قوم اخرين
ويقبح عندهم مبالغة في تبكيتهم ثم توعدهم بالرجوع اليه وهذا وان كان
عنده الا ان كاسر الكلام وسياقه خلافه ومقوانه تعالى خاطب المومنين
بان الامة واحدة وانه الرب المستحق بان يتقى ويعبد ثم اخبر المومنين
عن الكافرين بانهم تقطعوا امرهم بينهم وانهم فرقوا دينهم وكانوا شيعا وعدلوا
بالعبادة والتقوى عن مستحقها ووضعوها في غير محلها وفعلوا من
التفرق خلاف ما يقتضيه اتحاد الامة والله اعلم ٥ الضرب
الثاني العدول عن الفعل المستقبل الى فعل الامر تهاونا بصاحبه وتعظيما
لشانه مثال الاول قول هود لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني

الألوكة

ري مما تشركون من دونه ولم يقل واشهدكم قطعا لعطف المستقبل على مثله
المشعر بتساوي الشاهدين في الصدق وعدولا الى الاستهزا بهم وتهكمهم اذ
شهادتهم لا اثر لها ولا اعتبار بها كما تقول لعدوك اشهد اني احبك ومثال
الثاني ان ينيب الحاج تائبا عن معصيته فيقول العاصي اني اشهد مولاي الان
واشهدك ايها الحاج ان لا اعود الى مثل ما فعلت فان ذلك يفيد تفخيم حال
الحاج وزيادة تعظيمه على غيره من الشهداء وقريب منه قوله تعالى
فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملائكة المقربون في دلالة الكلام على ان الثاني اعم من الاول ٥

الضرب الثالث في الالتفات من خطاب التثنية الى خطاب
الجمع ثم الى خطاب الواحد قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان
تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين
فعدل من المثنى وهو موسى وهرون الى الجمع بقوله واجعلوا وذلك لان
موسى وهرون هما اللذان يتبوآن قواعد النبوة واحكام بناء الشريعة فخصهما
بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة اذ الجميع مامورون
بها عموما ثم قال لموسى وحده وبشر المؤمنين لانه الرسول الحقيقي الذي اليه
البشارة والانذار والاجازة والامتنان وهرون وزير في الحقيقة كما
صرح به النص وقوله تعالى انا رسولا ربك لان كلا منهما سفيرا
ولم

في الرسالة لكن احدهما للتبليغ والاخر رده وتصديق ومساعدة ومنه قوله
تعالى حكاية عن حبيب النجار ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون فعدل
من خطاب الواحد الى الجمع لانه ابرز الكلام في معرض المناصحة لهم
كانه قال اني احب لكم ما احب لنفسي فاقبلوا قولي وكما اعبد الذي فطرني
فاعبدوا انتم الذي فطركم واليه ترجعون وتضمن كلامه ايضا تذكيرهم النعمة
في انشائهم وخلقهم واستدعا شكرها بالعبادة وتحذيرهم نقمة الكبير
عند الرجوع الى عالم الغيب والشهادة والله اعلم

الصنف الثاني
في الالتفات عن الفعل الماضي الى المضارع وعكسه اما الاول
فموضعه ما اذا اريد بعض احوال القصة الحكمية مشتملة على نوع تمييز
وخصوصية الاستغراب او اهمية فيعدل فيها الى المضارع المستعمل
للحال اتيانا للسامع حضورها حالا لا اخبارا ونسبة منها ليكون ابلغ في
تحقيقها فمن ذلك قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة فعدل عن لفظ فاصبحت الى لفظ فتصبح لما ذكرنا من قصد المبالغة في
تحقيق اخضرار الارض لاهميته اذ هو المقصود بالانزال ونظيره
قوله من الكلام انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ورفع
فتصبح وان وقع في جواب الاستفهام لان ما في خبره وهو الرؤية
ليست سببا للاصباح وانما ينتصب ما في جواب الاستفهام اذا كان

فليه حقه سؤال ومنه قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور مضارعا وما
قبله وما بعده ماضيا مبالغة في تحقيق اثارة الرياح السحاب للسامعين
وتقرير تصويره في اذهانهم ۞ فان قلت ام الافعال المذكورة احياء
الارض وقد ذكره بلفظ الماضي وما قررتموه تقتضي اولوية ذكره بلفظ المضارع
ادعوامهم واثارة السحاب سببه بعيد على مرتبتين قلت لا نسلم
اهمية احياء الارض بل اثارة السحاب اهم وذلك لان الله تعالى ذكر هذا
الكلام في معرض آيات قدرته ليدل على اقتداره على البعث والنشور
بالقياس على احياء الارض بعد موتها بالمقدمات المذكورة واهمها ادلها على
القدرة لغيبها واصدقها في الشدة والصعوبة الشرعية واثارة السحاب
لغيبها كانت اولى بالتحقيق بالتصوير بلفظ المضارع واما قلنا ان اثارة
السحاب لغيب لان سببها اخفى من حيث انا نعلم بالعقل ان نزول الماء
سبب اخضرار الارض واثارة السحاب وسوقه سبب نزول الماء اما اثارة
السحاب فلو خلينا وظاهر العقل لم نعلم ان الرياح سببها لعدم احساسنا
مادة السحاب وجهته ولطافة الريح عن ادراك الحس واما بعضنا على
سببه ذلك بهذا النص واشباهه الا ما قررنا الفلاسفة والطبائعيون
في ذلك فانه اما افاد وهما او ظنا لا علما والله اعلم ومنه قول تأبط شرا

باني لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان ۞
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران ۞

لم يقل فضربتها لانه قصد ان يتصور في اذهان قومه الذي اخبرهم حاله
معها وشجاعته وعدم خوفه منها كانهم مشاهدون ذلك ولو قال
فضربتها لزال ذلك المعنى وكذلك حكاية سلمة بن الاكوع عن نفسه مع
صاحب الجمل الذي كان عينا للمشركين حيث قال فاضربه فندر راسه
واما الثاني فتوضيحه ما ادا ان مدلول الفعل من الامور المهابة
المهدد والمتوعد بها معدل عن لفظ الماضي تقريرا وتحقيقا لوقوعه
في المستقبل بايهام وقوعه في الماضي والفراغ منه كقوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض اي فيفزع وبرزوا
لله جميعا واتى امر الله فلا تستعجلوه اي يبرزون ويأتي ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم اي نحشرهم بتعبير عن صيغة الاستقبال
بالماضي تنبيها على تحقق وقوعها حتى كانه قد وقع منه مبالغة في التهديد
والوعيد وقد يدخل ذلك فيما فيه تسهيل على النفس وتحريضها عليه
كقوله عليه السلام في حديث الغريب الحارث الغامدي يعرض للناس بان
ينفذوا عليهم بعد قد دخل من دار دون من دار [illegible] وفي
بعض اثار الشعر في الصلاة مثل رجل في اداد وزكاة وسيرا ولم قال
[illegible]

تصدق وصل لفظ الماضي تنبيهاً عليهم ۝ ومن لواحق ذلك العدول من المستقبل الى اسم المفعول لتضمنه معنى الماضي نحو ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فان قلت الماضي ادل على هذا المقصود من اسم المفعول فلم عدل عنه الى ما ذكر لانه اضعف قلت لتحصيل المناسبة بين مجموع ومشهود في استوا وبنائهما طلبا للتعديل في العبارة ولو هذا الغرض لكان الاتيان بلفظ جمع الناس فيه اولى في حكم هذه الصيغة والله اعلم بالصواب ۝

الصنف الثالث في عكس الظاهر

وهو ارادة خلاف ظاهر الكلام كقول علي رضي الله عنه في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تنثى فلتاته اذ ظاهره انه فلتات لكنها لا تنثى اي لا تذاع وليس المراد ذلك بل المراد انه لم يكن له فلتات فتذاع وكذا قول الشاعر في وصف برية بعيدة بعضها ببعض ۝

ولا ترى الضب بها ينجحر ۝

ظاهره ان بها ضبا لكنه لا ينجحر اي لا يدخل جحره والمراد ان ليس بها ضب ينجحر وسبيل هذا نوع من القرائن الحسنة في الكلام كقرينة وصف علي رضي الله عنه لمجلس الرسول صلى الله عليه وسلم بالبراءة من العيوب ووصف الشاعر البرية بكونها منقطعة لا حيوان فيها ومنها ما قيل ابيات الكتاب والسنة من حمل على عكس الظاهر وتحقيقه هنا انه تاويل لمثله فانه من قبيل السالبة البسيطة التي لا يحتملها اسما محمولها لا انتفاء موضوعها نحو زيد ليس بكاتب اذ يسلب الكتابة عنه يحتمل انه لانتفائه مع وجود ذاته ويحتمل انه لعدمه اصلا اذ يصدق على المعدوم انه ليس بكاتب ولا متصف من الاسماء بما يقوم من الصفات لانتفائها هذا وصف له بانتفاء الصفات عنه اذا ما يقول هذا وصف سلبي لا يفتقر الى محل اذ هو عبارة عن نفي محض ۝

الصنف الرابع في الحمل على المعنى

لا مانعا من قبل ان المقصود الامر بالذات وانما يحمل العرب الكلام على المعنى لمراد به ذلك ولم تكد تراجع اللفظ لحصول المقصود به دونه كقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية الى ان قال او كالذي مر ثم حمله على المعنى كانه قال ارايت مثل في لعزم كمثل الذي حاج ابراهيم في كفره او كالذي مر على قرية في ردده واستبعاده احياء الله الموتى ولو تابع اللفظ لقال الم تر الى الذي حاج او والى الذي مر فمن ذلك ما ثبت المذكور لقول الشاعر ۝

اهجر بيتاً بالحجاز تلفعت به الخوف والاعداء من جانبيه ۝

ذهب بالخوف الى معنى المخافة وقول الاخر ۝

يا ايها الراكب المزجي مطيته سائل بني اسد ما هذه الصوت ۝

ذهب الى معنى الاستغاثة او الصيحة او الجلبة ۝ وكذا قال الفرزدق ۝

لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع ۝

اراد بالسور بقايا المدينة او جدرانها ۝ وكذا قال ابن ابي ربيعة

الألوكة

فكان مجني دون من كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ؛

اي لان الشخص ؛ وقول الاخر : طول الليالي اسرعت في نقضي

اي طول الليالي ولعل [illegible] مثل المذكور المضاف الى مؤنث وهو

[illegible] كلامهم نحو [illegible] وقرئ شاذا الا تشرف [illegible] ايامها

اما السيارة نحو ان [illegible] ومر [illegible] الى [illegible] المؤنث [illegible]

[illegible] انما [illegible] والا فمعلوم ان الفعل لا يؤنث حقيقة

ومن تذكير المؤنث نحو قوله تعالى من رحمة مؤنث اي [illegible] فلا [illegible]

[illegible] فان معناه الشخص او [illegible] او [illegible] بعد [illegible]

ذكر اي بانه للرحمان ان رحمة الله قريب ذكر خبر المؤنث ارادة

[illegible] او الرفق او المطر لانه مذكور في الكلام [illegible]

[illegible] ايضا . ومن حمل الواحد على الجمع كقوله صلى الله عليه وسلم

ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي حقها الا جاءت يوم القيامة

اوفر ما كانت واسمنه للجنب وقوله اي شخص وقول الاخر

[illegible] حيث [illegible] في العرب والعجم كما اراد في العالم او العالم

العرب ومثله قول ذي الرمة ؛

ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا ؛

وقوله تعالى انا رسول رب العالمين نظرا الى معنى الرسالة التي [illegible] وهو

[illegible] وحيث ما [illegible] [illegible] وقول الاخر ؛

[illegible] [illegible] كانما [illegible] واما [illegible]

اي [illegible] اذا اراد الجنس وقول الاخر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ؛

اي نحن راضون وانت راض ؛ وقول الاخر

[illegible] اخوكم [illegible] الاجر [illegible] ؛

ويجوز ان يكون هذا جمع اخ [illegible] كما قالوا اب وابون وابين في قول الشاعر

فلما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا ؛

[illegible] ؛ ومن حمل الجماعة على الواحد كقولهم [illegible] وانما

[illegible] لانهم [illegible] الا [illegible] على الجمع [illegible]

[illegible] فتارة يعتبرون اللفظ وتارة المعنى فيقولون [illegible] نظرا

الى اللفظ [illegible] او [illegible] نظرا الى [illegible] والى

[illegible] والنظر الى لفظها مفرد ومعناها الجمع [illegible] تارة كقوله

تعالى [illegible] وهو [illegible] على اخره [illegible] نظرا الى الافراد

[illegible] ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نظرا الى معنى الجمع وكذلك [illegible]

[illegible] مفرد [illegible] نظرا الى اللفظ [illegible] او [illegible] الخبر نظرا الى

المعنى وكذلك كلا وكلتا لفظهما لفظ المفرد ومعناهما التثنية ونظرا الى

كلتان، كقوله تعالى كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا فهذا على افراد اللفظ
ونحو وفجرنا خلالهما نهرا حمل على المعنى وجمع بينهما الشاعر في بيت وهو:

كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي

وقال الاعشى:

كلا ابويكم كان فرعا دعامة ولكنهم تموا واصبحت ناقصا

وكل مثل كلا لفظا ومعناها الجمع قال الله تعالى وكل اتوه داخرين على الجمع
وكلهم اتيه يوم القيامة فردا على افراد اللفظ والله اعلم الصنف
الخامس في التقديم والتاخير وهو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الاصلية
او بعدها لعارض اختصاص او اهمية او ضرورة قال سيبويه
والظاهر انهم يقدمون الذي شانه اهم وهم به اعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم
مثل ان يريد الاخبار عن قتل عمر خارجي لا من حيث هو عمر من متمرد فيقولون
قتل الخارجي زيد واذا كان رجل من غير النفس بحيثية قد نبوا اسمه فقالوا قتل فلان
فعل هذا ولو كان الامر عندهم الفعل قدموه فقالوا فعل كذا وكذا فلان
ولعل هذا هو المقتضي لقوله تعالى في القصص وجاء رجل من اقصى المدينة
يسعى وفي يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اذ الامر في الاولى
الاخبار بمجيء الرجل ناصحا لموسى والامر في الثانية الاخبار بمجيئه من اقصى المدينة
مبالغة في الاخبار باجتهاده في الدعاء الى الله تعالى ونصيحة قومه وعمومهم

عليه ونصحاتهم له وتقديم الاهم حيث كان اودع في النفس وها هنا
ابحاث الاول في نحو التقديم والتاخير فمنها تقديم المفعول نحو اياه
احمد وزيدا اكرمت واياك نعبد واياك نستعين فقدم تعظيما للمعبود وللاختصاص
وكذلك ومما رزقناهم ينفقون قدم المفعول وهو مما رزقناهم لئلا يتوهم تقدير
ما غيره جواز الانفاق مما ليس بمملوك لهم لا يقال اي حاجة الى هذا
الاحتراز مع امتناع العقل وقواعد الشرع على المنع من التصرف في غير
الملك لانا نقول الكلام فيما ان يكون يفيد المعنى بدلالة لا بالنظر الى
دليل خارج نحن استفدنا هذا المعنى من هذا اللفظ والادلة الخارجة عنه
مؤكدة له ومعنى الاختصاص اختصاص المفعول بالفعل المتعدي اليه دون غيره
الى لو قدمت الفعل في زيدا ضربت مثلا فقلت ضربت زيدا لبقي السامع
مترددا في غير المفعول لاحتمال خروج من اللفظ الفعل بعد حرج
ولكن بتأخير اول على اللفظ بالفعل في ايقاعه على من شئت واذا قدمت
المفعول علم السامع حيثيته بمجرد ذكره قبل ذكر الفعل وامتنع احتمال ذلك
والايقاع على الغير لتعين الفعل له بعينه وهذا هو المراد بالاختصاص فان
قلت هذا توهم لا طائل تحته من وجهين احدهما ان الفعل يشغل المفعول
عادة وزمن اللفظ بهما يسير جدا لا يتسع لتردد السامع وان اتسع له فانه
يزول سريعا بذكر المفعول على الفور الثاني ان الزمن المذكور لا يتسع

الألوكة

لتحيير المتكلم في الاسماع على من شاء ولان اللفظ ترجمان المعنى النفساني ويقال
ان مقصود المتكلم في نفسه معنى ضربت زيدا ثم تعدل في اللفظ الى ضربت عمرا
او غيره قلت الجواب عن الاول ان حصول التردد للسامع في
المفعول بتقدير تقديم الفعل لا نزاع فيه اذ هو مدرك حسا ولا شك
في ان عدم هذا التردد اولى من وجوده وان قل زمنه والاحتياط بلاغة
الكلام كما سبق قوله وان اتسع له فانه دون ذكر الفعل قبل المفعول
ضعيف اذ قد يعترض بين الفعل والمفعول كلام لشرح قد يطول زمن
التردد او يعرض للمتكلم ما يمنعه عن ذكره من عطاس او سعال او نشاب
او سبات او مرض ما وغير ذلك مما يمنعه من ذكره فيدوم التردد ويخل لذلك
بلاغة الكلام المطلوب والجواب عن الثاني ان منع اسماع
الوهم لتحيير المتكلم ممنوع لجواز الاعتراض او شغل الخاطر المقتضي
للاعتراض وكون اللفظ ترجمان المعنى النفسي مسلم لكن لم قلت ان العدول
من ذلك المعنى المتصور في النفس الى غيره محال وظاهر انه ليس كذلك
لجواز ان يقوم في نفسه معنى يريد الاخبار به على وفقه فيخطر له ان عليه
فيه ضرر فيعدل الى غيره مما لا يجري ان علم به فيضره كما يسال الولد اذا دخل
دار قوم فاخذ ذرة ثم خرج فسالوه ما اخذت من دارنا فعزم على ان
يصدق ويقول اخذت ذرة فخطر له قبل تمام لفظه اخذت انه

ان اعترف فاخذ الذرة ربما توجه عليه القطع فيعدل الى الاعتراف بما لا قطع فيه
فيقول اخذت تبنة او خلالا او ابرة او درهمين او ثمر صبار ونحو
ذلك ومن نظر الى اصطلاح العرب بعين التحقيق علم ان لهم فيها ابلغ من
هذا التدقيق ولهذا قال بعض العلماء يشترط لصحة الاستثناء ان ينوي
قبل تكميل المستثنى منه وكذلك سائر التوابع كالشرط اللاحق والعطف
المغير ونحوه يشترط فيه قبل تكميل متبوعه ولقائل ان يقول لك
كان تقديم المفعول يفيد اختصاصه والمنع من العدول عنه بتاخيره له
الفعل فانه لا يجوز ان تعدل عن ضربت زيدا الى ضربت عمرا اذ لا يجوز ان
تعدل عن زيدا ضربت الى زيدا اكرمت وهذا محتاج الى الجواب والطلب
وهذا المكان لانه قاعدة كلية في الباب وقد يستنبطه بعض ذوي
الالباب والله اعلم ۞ ومنها تقديم خبر المبتدا عليه
نحو قائم زيد فانه دال ان الاهم الاخبار بقيامه فلو قيل زيد قائم لحصل التردد
للسامع ما لم يسمع لفظ قائم فيما يخبر به عن زيد هل هو جالس او قاعد
او غير ذلك وكان المتكلم بالخيار فيما يخبر به من ذلك ويعدل اليه كما تقدم
في ضربت زيدا ومن هذا قوله تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
فتقديم الخبر وهو مانعتهم افاد امرين شيئين احدهما كمال قدرة
الله تعالى على خلقه بحيث لا تمنعهم منه اسوارهم الامنة لانهم لو لا اعتقدوا

حصانة حصونهم ووثوقهم بمنعها إياهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فلم
تعصمهم والثاني جهلهم وقلة مبالاتهم حيث لم يخافوا الا مبنيهم ويحصنوا
بطاعة الله ورسوله التي هي امنع الحصون ولو قدم المسند اليه لما افاد الكلام
هذا المعنى او افاده افادة ضعيفة ۝ **ومنها** تقديم الحال والاستثناء
نحو جاء راكبا زيد وراكبا جاء زيد وما جاء الا زيدا احد وهو لبيان الاختصاص
اذ لو اخر يحتمل التردد والاختصاص المذكوران بين جاء زيد راكبا او ماشيا او
ضاحكا وغيره من الاحوال وما جاء احد الا زيدا وعمرا او بكرا وقياس
ما ذكرنا ان تقديم الحال على الفعل وما قام مقامه حيث يجوز [illegible] نوع
التقديم في باب الحال ۝ **ومنها تقديم الجار والمجرور** وله صور
احداها ان يكون في كلام مثبت وفائدته اختصاص المجرور دون غيره
باسناد ما بعده من معنى الكلام اليه كقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فدل
على اختصاص الطبع بالكفر بمن كفر لا بغيره ولو قال بكفرهم طبع لاحتمل قبل ذكر
الجار والمجرور التردد المذكور وكقوله تعالى له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير افاد اختصاصه بالملك والحمد بافادته علائق الملك والحمد
له وافادته قدرته على طبيعته وعلائقه وقوله قدير على كل شيء اذ يحتمل
قبل ذكر لفظ العموم انه قدير على بعض الاشياء فقط وكقوله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم اذ يحتمل التردد المذكور قبل ذكر المجرور ۝

الصورة الثانية ان يكون في كلام منفي مخبر باخيره نحو لا ريب فيه
وتقديمه نحو لا فيها غول **فالشأن الا تشتبه** والفرق بينهما ان تأخيره
يفيد نفيا مطلقا من غير تفضيل كما افاده نفي الريب والشك من الكتاب
في سورته وتقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه على غيره كتفضيل خمر الاخرة على خمر
الدنيا في صورتها ومثله قولنا لا عيب في الدار ولا فيها عيب فالاول
يفيد نفي العيب منها وخلوها عنه والثاني يقتضي تفضيلها على غيرها
من الدور وان ليس فيها ما في غيرها من العيوب هذا حاصل كلامه
وعندي في هذا الفرق نظر فان اللفظ لا يدل عليه بمطابقة ولا تضمنا
ولا التزاما وانما نفهم ذلك على مقدمة تخيلية يتممها وهي ان خمر الاخرة
ليس فيها من افساد العقل ما في خمر الدنيا فجعلها فرقا صعبا من غير ربط
عقلي والذي عندي في هذا ان الجملة المتضمنة للجار والمجرور مشتملة
على مستقر ومستقر فاستقر ليخفت تأخر الجار والمجرور افاد نفي
المستقر في الظرف كقوله تعالى لا ريب فيه فان الريب هو المستقر في
الكتاب على زعم الكفار ولا الحرف التي فيه فنفاه وحيث تقدم افاد نفي
الاستقرار كقوله لا فيها غول فان فيها سبقا بمعنى الاستقرار كالخمر
في الدنيا ولانه حرف السلب فنفاه فالاول سلب القار والثاني
سلب الاستقرار فان قلت القار والاستقرار متلازمان

فتسلك احدهما مسلك الاخر قلت نعم لكن لا للالتزام والكلام
في جهة السلب بالقصد لا بالعرض فتأمل هذا والالتفات وسائر صيغ العدول
وانواع الاطلاق ترجع الى المتخاطبين في عبارة او قصد فكان الافادة حين
حاكم القرآن قالوا انه ليبعثه ما ريب فيه فقال لا ريب فيه سلبا مطابقا
لانها بهم في تقديم الريب وكان الامر لما جحدوا انطاق عليهم كل من
مصادقيه للشاربين قالوا ان الله تعالى لن يعيدنا في الآخرة بحجة افترى
فيها قولك حجة النسا فاجابهم طبق كلامهم في انا خير العقول فقال لا
فيها قول ويجوز ان توجه الفرق على ما ذكره حيث قالوا معنى يطابق
السؤال والجواب ولا ريب فيه تقديره لا ريب فيه جوابا لقول
قائل هل من ريب فيه بحذف من وحركة الاسم المجرور فنفي الجواب
مطابقا للسؤال في تقديم الريب وهذا احسن من الاول ووجه
التطابق فيه لانها قول ما سبق وهذا الذي فتح الله به في هذا الفرق
وللناظر فيه الخيار بحسب قوته وما شابه والله اعلم ۞ **ومنها التقديم**
والتأخير في النفي وضابطه ان المنفي ما ولي حرف النفي فاذا قلت ما ضربت زيدا
كنت نافيا للفعل الذي هو ضربك اياه واذا قلت ما انا ضربته كنت نافيا لفاعليتك
الضرب فان قلت الصورتان دلتا على نفي الضرب عنهما قلت الفرق من وجهين
احدهما ان الاول نفيت عن ضرب كان منه وهو ضربك اياه ولم تدل على وقوع

ضرب غيرك ولا على عدمه اذ نفي الاخص لا يدل على نفي الاعم ولا ثبوته والثانية
نفت كونك ضربته وذلك على ان غيرك ضربه دليل الخطاب الثاني
ان الصورة الاولى دلت على نفي ضرب ليس له تعيير واسطة والثانية دلت على نفيه
بواسطة نفي فاعليتك والكلام في المستقبل كالماضي نحو ما اضرب زيدا او ما
انا اضرب زيدا وما ساضرب الا زيدا وما انا ساضرب زيدا واما اذا كان الكلام
عاما فان تقدم حرف النفي اداة العموم نفي سلب العموم وان تأخر عنها نفي
عموم السلب مثال الاول ما كل ذا فعلته فقد سلبت عموم فعلك
لكذا وهذا الاباحة اثبات الكل بعض فعلك بعضه ومثال
الثاني كل ذا ما فعلته فقد عممت سلب فعلك له فيناقضه اثبات الكل
نحو فعلت بعضه وهو ما تقتضيه كل العلم لم اعلمه شيئا او لم اعلمه
بل علمت بعضه وقول ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع

توضيح ذلك بانك ان نصبت كله اقتضى سلب عموم صنيع الذنب اي فعلت بعضه
لانه لو وقع على مفعول به بعدم في التقدير وان رفعته اقتضى عموم سلب
صنيع الذنب اي انه لم اصنع منه شيئا لوقوعه على الابتداء اذ شأن حرف السلب
سلب ما بعده عما قبله او سلب ما قبله عما بعده ۞ **ومنها انما**
والكلام فيها في امرين احدهما انها تفيد الحصر عند الاكثرين وخالف قوم

احتج الاولون بفهم ابن عباس الحصر من الربا في النسيئة من قوله صلى الله عليه وسلم
انما الربا في النسيئة وبان المفهوم لغة من انما في الدار زيد انه ليس فيها
سواه وبان ان للاثبات وما للنفي فاقتضيا بحكم تجمعهما ما اقتضيا منفردين وليس
مقتضى ذلك نفي المذكور واثبات ما عداه اجماعا فتعين عكسه وهو المراد بالحصر
واجيب عن الاول بان ابن عباس فهم الحصر من استصحاب النفي الاصلي
لا من انما ولو سلم فكل الاحتمال ذلك لعدم حجة في اللغوي وعن الثاني ان ذلك
لقرينة والكلام مع تجردها عنها وعن الثالث بانا لا نسلم ان ما الكافة
هي النافية اذ اقسام ما ستة فجعل بعض النحاة منها هذه اللاتي حكم ان ما
هذه هي الكافة لاخوات ان وهي كان وليت ولعل ولكن في قولنا كانما
زيد اسد ولكنما عمرو قائم ولو جعلت فيهن نافية لفسد المعنى هكذا ولو سلم
اقتضاهما مركبين ما اقتضياه منفردين بدليل لولا فان تركيبها ازال معنى مفرديها
فعلى هذا هي لاثبات المذكور اما مؤكدا بانتفا الثاني تعين الحصر فيما يلي
المؤول بها ان وليت جملة اسمية اقتضت انحصار المبتدا في الخبر
نحو انما زيد قائم فزيد منحصر في صفة القيام وليس على عكسه سواه وان وليت
جملة فعلية اقتضت انحصار الفعل في الفاعل نحو انما قام زيد فالقيام منحصر في
زيد اي لم يقم غيره ومن امثلتها انما المؤمنون اخوة فالمؤمنون منحصرون
في الاخوة بمعنى انه لا عداوة بينهم في وضع الشرع اصلا. وانما الله

اله واحد اقتضى انحصاره ذاته في الالهية والوحدانية بمعنى انه لم يخرج
وجوده الى اثنين اله واحد لا يخرج عن تفرد ولا لغيره الالهية وانما انا بشر
اقتضى حصره صلى الله عليه وسلم في البشرية بمعنى انه ليس ملكا ولا جنيا
ولا شيئا من غير نوع البشر وانما العزة في الاثر اقتضى حصر العزة في
الاثر الحالي والاصل اي الاجرة لمن لا يعمل له او لمن قل عمله وعلى هذا
منه فانه مطرد فان قلت لم يطرد في نحو انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم الاية ونحو انما الاعمال بالنيات وانما الربا في النسيئة
لثبوته في التفاضل قلت اما الاية فالمراد بها انما المؤمنون
الكاملون الايمان فيستقيم الحصر اذن واما الباقية فلتعين تقدير الاعتداد
فيهما ولعلها ان اقتضا انما الحصر لا يمنعه قبول التخصيص عموم الواقع بعدها
بتخصيصها واعلم ان خبر الجملة الاسمية الواقع بعد انما اذا كان جارا
ومجرورا ان تعلقا بالخبر المنفي عنه وقد اختلف في الحكم للاختلاف
في تقديره فجعله المتوهم او بعضهم يجعل تقديره انما الاعمال مجزية
بالنيات وبعضهم كاملة بالنيات فيكون الكلام على القول بالحصر في
جهة لا في حقيقته فتنبه لهذا ومنها اي ما التقديم والتاخير
في الاستفهام وحكمه ما سبق فيه وفي النفي وهو ان الرابع بعد حرف
الاستفهام ان كان الفعل فهو المستفهم عنه المشكوك في وجوده

نحو اراكب الامير ام الركوب هو المشكوك فيه وان كان الامر فالسؤال عنه و الشك
في تعيين الفاعل نحو آانت فعلت هذا القصد انهم علموا وقوع الفعل وشكوا
في تعيين الفاعل وكذا الكلام في المستقبل واسم الفاعل نحو اتفعل هذا او انت
تفعل هذا واضارب انت زيدا وانت ضارب زيدا ثم ان للاستفهام معاني
احدها الاستعلام وهو الاصل كما سبق الثاني التعجب نحو ومالك تملك
ماموني لانه تعالى لم يبين شيئها ولا انكرا عليه ولكن ذاك خائفا فواسعه و حسن
عنده ان ناقة بيده عصى لتجتمع خضول الحجر عند طلبها حية وبهذا المعنى
فلا يتم استفهام التقرير الثالث الابطاء ولذا انواع خاصة احدها
استضعاف الفاعل لقولك لرجل هم عباد زد وانت تستضعفه من
ذلك الانسان الاستبعاد وفيه قوله تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين اي انت تستغفر خلاف مشيئة الله ملامة على ذلك
الثاني استبعاد الفعل لاستضعاف الفاعل او غيره نحو افانت تسمع
الصم او تهدي العمي وقول امرى القيس ؞
أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال ؞
اي هذا بعيد ؞ الثالث نحو ما اسعى الى الذي اجعا زاله ؞ الرابع
التعظيم نحو ارنة الغاني بيتك الامير او يشتم العاصي ولا عرفت تسل افعى
والثعلب تبول راسها والحقي يشتمها شتما وهذه الصور ونحوها

تضمنت الاستبعاد من طرف الفاعل والتعظيم من جهة المفعول والتي قبلها
بالعكس الخامس التثريب كقولك لرجل وقد اساءك تستعدي الى
اشرف من هذا السادس حمل الفاعل الامر على رايه كقوله تعالى
قل اغير الله اتخذ وليا اي انه لضعيف الراي اغير الله تامروني اعبد افاصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم انها الكافرون في امركم اي
وفي حسبانكم هذا بدليل قوله تعالى انكم لتقولون قولا عظيما وجه
الانكار انهم على طمعهم الناسبه ؏ السابع التاديب على جهة الاحتجاج
نحو آلذكرين حرم ام الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين بدليل
قوله نبئوني بعلم ان كنتم صادقين اي والا فانتم كاذبون ونحوه آلله اذن
لكم ام على الله تفترون وتمام تعدد الحجة فان ادعيتم ان الله اذن لكم فقد
كذبتم بانكار الاذن واذا عرفتم انكم تفترون على الله فذلك اعظم الخطاء
الثامن الاشارة الى اضطراب الراي والتردد بين الامرين نحو اتميميا
مرة وقيسيا اخرى اي اتكون كالمتلون من العجيب التاسع
الاشارة الى الحتام الغيب من جهتين نحو اجبنا وبتوكلها اعلا كفعله
العبد ونوبت في حب سلوله وكقول الحموي حكاية من الناس العرم
في قوم تفرعوا ومرات وبراي العاشر الاشارة الى تقبيح الفعل
في غير ملكته تعجبا منه لقول الراجز ؏

المرئيات تترى والدهر العساكر جرار • افي القرون لموحرك

وقول الشاعر •

اعلاقة ام الولد بعدما • افنان راسك كالثغام المخلس •

وقول الآخر •

كم ذا تسير الملومة اقصري • شيب وغي كيف يجتمعان •

والمقصود من ايراده على هذا ما ذكرناه ۞ البحث الثاني في اقسام التقديم والتاخير وهي بحسب الاستقراء عشرة الاول تقديم الكل على جزئه نحو خلق الله الانسان وتعرفه الانسان: الثاني تقديم الدليل على المدلول كقولهم البعرة تدل على البعير اذ المدلول تابع للدليل من حيث الاستدلال وان كان متبوعا له من حيث الوجود الثالث تقديم الصفات كالموصوف والمبدل منه والمؤكد والمعطوف عليه على توابعها لعدم استقلالها بدونها الرابع تقديم الناقص الموصول على تمامه اذ التمم فرع الاصل الخامس تقديم العامل على المعمولات لانها اثاره وهو مؤثر وللقائل ان يقول الاثر دليل المؤثر وقد تقدم في القسم الثاني انه يقدم الدليل وهذا ما تقدم وكون الجواب ما ذكر تقديم الدليل من حيث الاستدلال لا من حيث الوجود والمحقق وبنفي الاختلاف جهة التقديم فلا تناقض السادس تقديم الكلام على صدره نحو من زيد علامة له الصدر تابع

له لعدم استقلاله بدونه السابع تقديم ما له صدر الكلام كادوات الاستفهام والنفي والنهي والحروف والافعال الدالة على احوال النسبة من اجزاء الكلام كان وكان واخواتها وعسى ونعم وبابها لان معانيها هي المقصود الاهم من جملها التي دخلت عليها الثامن تقديم الاعرف كالمبتدا والموصوف على الخبر والصفة لتحصيل الفائدة التاسع تقديم ما تعلق به الغرض من اجزاء الكلام واشتماله على مقصود العامل كتقديم المفعول في نحو زيدا ضربت ونحوهم النار لا حر الا صبيله وفي نحو بلغ ونحوه من الاثار للاختصاص بالغة في الوعيد ونحو كان حقا علينا نصر المؤمنين فاجتنب في سبيله حينه مولى العاشر تقديم ما الحاجة الى ذكره اتم والعناية به اهم نحو وجعلوا لله شركا الجن اذ المقصود التوبيخ وتقديم الشركاء اتم في حصوله والله اعلم ۞ البحث الثالث التقديم والتاخير اما للفائدة فتقسيم من الفوائد المتقدمة اولا ما كان لذلك الفائدة واما ان يخل فيه بملاءمة الكلام وبلاغته او لا فان نسب فهو الحسن وان لم يخل فهو المتوسط وان كان لا لشيء من الفوائد المذكورة فان كان لضرورة نظم ونحوه فهو ردي والا فهو معيب لا يخرج من الردي قول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه •

نظمه الاصلي وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه وتحصيل معناه وما مثله في الناس الا خاله • وقوله •

ولست خراسان التي كان خالد بها اسدٌ اذ كان سيفًا اميرها ::

يمدح خالدًا ويهجو اسدًا بسوء السياسة كما تقول فارقنا الامير الذي كنت اعرف وقولـــه ::

الى ملك ما امه من محارب ابوه ولا كانت كليب تصاهره ::

اي الى ملك ابوه ما امه اي ام ابيه محارب ومنه قول ذي الرمة ::

فاصبحت بعد خط بهجتها كان قفرا رسومها قلما ::

اي فاصبحت بعد بهجتها قفرا كان قلما خط رسومها :: ومنه قول بعضهم ذكره ابن الانباري في غريب الحديث وابن سيده في الاشعار ::

لها مقلتا حوراء طل خميلة من الوحش ما تنفك ترعى عرارها ::

اي لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلة طل عرارها ٥ ومنه قول الاخر ::

فلو يثبتون تؤادنوها ما تزاد فيها المتاول والقبابا ::

اي يثبتون المتاول والقباب تؤادنوها ما زادنها كذا ذكره ابن الاثير تقدير وهذا واشباهه ان كان من ضرورة فهو ذنب وان كان من تعمد فهو خاطر حال الفرد ذي مما نيل الاخارة من حد وهو ذي الردي ٥ والله اعلم

الصنف السادس الاعتراض وهو وقوع الكلام الاجنبي

من جري الكلام المرتبط احدهما بالاخر وفوائده الدنس عرض لغير من اداة في طريقه فكان اللفظ الاجنبي نشأ في طريق الجري الثاني من جري الكلام فيبعد من الاتصال بالجزء الاول لفظا او النظر فيه باعتبار احدهما الجواز وعدمه وهذا الى صناعة النحو فان اهلها جعلوا القواعد للاعتراض بين القسم وجوابه وبين الصفة والموصوف والمعطوف عليه والمعطوف والســال لكونه جملة او ركنا فائدته ما ذكر الكلام لما فيه من معنويه فلم يخل بطلاوة المعطوف وفائدته مهمة من التوحيد ومن امثلته قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدته تأكيد الاظهار بعلمه تعالى وانه لا يخفى عليه من امرهم شيء وان تدارؤهم لم ينفعهم ونظم الكلام فادارأتم فيها فقلنا اضربوه :: ومنها قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الى قوله ان اشكر لي ولوالديك اعتراض وفائدته تأكيد حق الوالدين وحقهما وما عانياه في رحمه ونظمه الاصلي ووصينا الانسان بوالديه ان اشكر ولا يكفى ان السنة وردت بتأكيد حق الام على حق الاب لما ذكره مشقتها في حمله ووضعه وتربيته وفي الاية دليل على ذلك من حيث انه ذكرها بلفظ الوالدين المشتق من الولادة والتي هي مختصة في الام حقيقة وما مجازي في الاب فالاب فيها تابع للام داخل عليها فيها فدل على اختصاصها عليه في البر كما هو المسموع على السابع :: ومنها قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم

الألوكة

وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فيها اعتراضان أحدهما داخل على الآخر الأول وإنه لقسم اعتراض بين القسم وجوابه والثاني لو تعلمون اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهي عظيم ونظم الكلام الأصلي فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون وفائدته تأكيد تعظيم المقسم به في نفوس السامعين وتجهيل الكافرين منهم ومنه ما روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من جمع المنابر فلم تقعد من أماجد عدد قالوا وما العدد قال حرف أو سور لم تعلم منها الثلاثة إلى ملك ومنه في الشعر قول أبي الطيب

الأمن آمنا والحوادث جمة إن لم أر العشق يملك بيعرا

فقوله والحوادث جمة اعتراض بين الفعل والفاعل وفائدته تأكيد ما هو فيه من المشقة والمساواة لأجل الزيادة لا تستغرق ما أنا فيه من ذلك فإن الخطوب كثيرة تطرد. والمطر ذلك لا تستغرق وقوله أيضا على لسانها

وحذلي لو تراني أنا أنت قوله سوالك ولكن لم تجد لك مدفعا

إذا لرددناه ونطقت سواك لرددناه والثاني اعتراض بين لو وجوابها وفائدته أنه أخبار بعظم قدره وبعظم عندها وأنه ممن لا يكنه لطاعته إذا طالب شيئا كما قال الآخر لخليلها حيث حلى عنها: اسمر

فقالت على اسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

ومنه قول النابغة ٥

لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الأقارع

وقول متمم بن نويرة

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات أروعا

وكلاهما اعتراض بين القسم وجوابه وفيه تأكيد المقسم به ومنه قول كثير

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وقول الآخر

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

والاعتراض في صدر بين أن وخبرها وقول المتنبي

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وهو اعتراض بين مفعولي ترى وهو من أحسن الاعتراضات والرديء ما أخل بالأجزاء أو النظم أو وقع لغير فائدة كقول الشاعر

فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح

ونظمه فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء ففصل بين قد والفعل بغير القسم وهو رديء وبين الفعل وهو بين وفاعله وهو صرد بجملة المبتدأ وهو الشك وخبره عناء وفصل بين المقدم عليه وهو بوشك ومن البداء وهو الشك وخبره وهو عناء بالفعل وهو بين وكذلك

غير جيد ولهذا ابي الطب وزال زونقه ... ونحوه قول الاخر

نظرت وبحضي مطلع الشمس طلبه الى الغرب حتى طلا الشمس متغفل

تقديره نظرت مطلع الشمس وبحضي طلبه الى الغرب فيفصل المبتدا وهو بحضي من الفعل ومفعوله بالمبتدا وخبره بالمفعول المذكور وهو مطلع الشمس والظلم في هذا اعظم من الذي لما سبق في اجنابه وحتى الا اتيا وبين الشمس ثم متوسط وهو ما لا فائدة له في الكلام لكن لا يحتمل بطلانه ويه وحسنه قول النابغة

يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل

وقول زهير بن ابي سلمى

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم

فلا ابا لك اعتراض في الاول بين اسم لعل وخبرها وفي الثاني بين الشرط وجوابه وذكر ان الاعتراض هذا القسم قول نعيم

صدودكم والدار ذاتية ابعدي لرائي من فتيا

وقال ابن ماي المغربي

فلا هجعة في الارض منك شيعة ولو نظرت في انوار وقد ارقم

وقال ابن والاول ذكر في المعرقة هذا الرابع الا فائدة له البتة ولذا ادرك مع اذنه في الثاني ادلا يحتمل للرقطة على غيرها من الاكوان وهذا الذي

ذكره طاهر في عدم الفائدة من تقابل ادخل انه في الاول عطف الخاص على العام نحو وجبريل وميكال وما حمد وعلى وما ان ادخال ما بنيته اله السنا المعرق ولا دلالة الرائي على جميع اجزائه دلالة عموم وهي طلته فاحب ان ينص على ذكر الجزء المهم وهو المعرق وفي الثاني يكون منع انه لا يصل للرقطة على غيرها من الالوان ثم الجوانب وهم اهل الصناعة سواء على ان تفاوت الوان الحبات واختلافها يدل على تفاوتها في الحبث والشر والعلامها ولهذا يضرب المثل بالحباب الصغرا لعلى لون الادهم ويشبه لذلك ما ذكره الاطباء من ان اسود الدم السفرا بحيث مزاجه اوشد من حرارة فوقه والاحمر من حرارة اقل والاصفر من حرارة دون ما قبلها والشيب من ضعف الحرارة لعمر وهو واذا كان اختلاف هذه الكيمات الباطنية من اختلاف الاعراض الظاهرة من سواد وبياض ونحوهما فليكن اختلاف الاعراض الظاهرة دلالة على اختلاف الحمولات الباطنة بطريق داخل الاولى المدور وخصوصا لا نعقد مثل ذلك في الحبات وانا من هاني علم ان الرقطة دلالة على زيادة الخبث ويؤكد ذلك امور منها انهم سموا اصناف الحي والبر صبغة لكن يوهموا انه بمعنى الحبث اسد لا لاجل ما خص بسعاية اما لونه او شدة حركته ٥ ومنها انهم اذا وان ذو الاسود ذوب امامهم وغيرها من الحيات اسود كله من راسه واسوده وجه ومبرته

الألوكة

الشعر: تساقوا على حرد دماء الاساود ... وفيه:

فكنت كالمولج في جحر يدا فاخطا الافعى ولاقى الاسودا

وهو دليل على انهم استدلوا بسواده على علو شره لان سواد الاذى او
شره على حران اسمه والله اعلم ۞

النوع الخامس في الايجاز وهو التعبير

عن المعنى الكامل باقل ما يمكن من الحروف وبدلالة
اللفظ على المعنى من اقرب طرقه وهما شيئان
وهو منه ذا وجيز او جاز اذا اقتصر ويقال منه قولهم كلمني واوجز اي اقتصر
واعتنا العرب بهذا النوع شديد جدا ومنهم الفاظا استغنوا بواحدها
عن الفاظ كثيرة لغير مناسبة كادوات الاستفهام والشرط ونحوهما
لان قولك اين زيد يغني عن قولك افي الدار هو ام في المسجد واسم الجميع
الاماكن المتسع وكم مالك اغنى عن اعشرة ام عشرون ام مائة ام الف
ونحوها من الاعداد غير المتناهية وقولك من يقم اقم معه اغنى عن ان
تعد زيدا او عمرا او بكرا او فلان او فلان اقم معه وما في الدار احد اغنى عن ما بها
زيد ولا عمرو ولا هند ولا دعد ونحو ذلك ثم ذكروا ههنا ان
الايجاز يحسن في الاشعار والمكاتبات ومحاورات الخواص دون الخطب
والتقليدات السلطانية وذلك العقود التي تقرا في ملاحن العوام

مراعاة لافهامهم اذ التطويل اللطيف في حقهم والجدال الاعم عليهم من المكتوب
شي وضيعت ان الامر ذلك بان هذا يوجب مراعاة العامة في استعمال الفاظهم
الركيك والغلط ولفظهم السدل لانهم اشرب والذلة فلم يبل به احد
على الوقت سلوك النهج القويم والطريق المستقيم ليخرج من عهدة
الملامة وليس عليه ان يفهم العامة ملفظ لحنه كما قال [illegible]

علي نحت المعاني من معادنها وما علي اذا لم تفهم البقر

واحسن ان الاصح في هذا الاختصار ثم الايجاز اما على الحذف او بدونه
والاول على ضربين الضرب الاول الاكتفا بذكر السبب
وعكسه فالاول كقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى
الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم
العمر الى ان شاهدت قصة موسى ولكنا اوحيناها اليك وجعلناها دليلا على
صدقك لما تعيها واخبرت به على ما جرى له فاكتفى من ذكر الايجاز بذكر
سببه وهو انشاء القرون والامم وتطاول العهد عليهم اذ ذلك موجب
الرسالة والوحي والثاني هو الاكتفا بالمسبب من السبب كقوله تعالى
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت فاكتفى بذكر
الانفجار الذي هو المسبب من الضرب الذي هو السبب ومنه
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه عدة من ايام

الألوكة www.alukah.net

اخر زمان العزم مسبب للانطلاق ومنه اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اذا اردتم القيام فالقيام مسبب الارادة ومنه فاذا قرأت القرآن فاستعذ اي اذا اردت القراءة فالقراءة مسببة الارادة وقول من حمله على ظاهره من تعقيب القراءة بالاستعاذة ضعيف اذ المعقول من امره بالاستعاذة من الشيطان الاعتصام من كيده وان يعرض له في قراءته فيخلطها عليه كما يلبس عليه في صلاته ليقطعها وكما خلط عليه في سورة النجم حتى قرأ فيها تلك الغرانيق ان شفاعتهم لترتجى فادى الحرمان الى ان يفضي الى القراءة فاتت تلك الغاية ومنه قوله تعالى لموسى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا تكن انت ضعيفا في ذلك بحيث يؤثر فيك صد من يصد منها فالنهي في الدين سبب اثر قول الصاد الذي هو سبب الانصداد وهذه العجب شيء من هذا الضرب لانها تضمنت الاكتفاء بالمسبب عن ذكر السبب البعيد بمرتبتين فتامله والله اعلم الضرب الثاني الاضمار وهو في اللغة الاخفاء والستر وليس منها ما البر في الضمير قال الاصمعي حكاية عن انشده

ابا ابنا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم

نراك اذا اضمرتك البلاد نجفى ونقطع منا الرحم

والضمير عند النحاة ما وضع للدلالة على متكلم او مخاطب او غائب نحو

الادوات وهو قسم ذلك لطلبه اذ يتوقف تعلقه ونتائجه على ظاهر تقييده والمراد بالاضمار هنا حذف شيء من الكلام على شريطة التفسير اي شرط المشيئة والارادة نحو ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلو شئنا لآتينا كل نفس هداها والمراد ذلك لشاهده ونحوه لو شاء الله ان يفعل ذلك لفعل ومنه قول البحتري

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم كرما ولم تهدم مآثر خالد

اي لو شئت ان لا تفسد سماحته ولا تهدم هدمه لفعلت والمراد حذف هذا المفعول من اهل هذا الشان حتى صاروا يعدونه من الفهاهة عيا وركاكة في المنطق الا في مكانهم نحو لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقول الشاعر

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

كان الله تعالى اراد رد قول الكفار اتخذ الله ولدا بما يطابقه في اللفظ للكون ابلغ في الرد والشاعر اراد التصريح ببكاء الدم على تقدير ارادته له مبالغة في حكاية وجده وحزنه وفي مثل هذا الاظهار حسن من الاضمار لما هو واجب لانه لو حذف لم يكن في الكلام دليل على خصوصيته ومنه حذف المفعول لعمومه كقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وفي قصة مريم كذلك قال ربك هو علي

الألوكة

مصر ولنجعله آية للناس أي فعلنا ما فعلناه من إحياء العزير وإحياء حماره وخلق
عيسى من غير أب لنجعلهما آية للناس فالعلة مذكورة والمعلول مضمر
ومنه حذف أحد القسمين اللذين يقتضيهما الكلام كقوله تعالى
فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين ولم يذكر القسم
الآخر الذي تقتضيه أما إذ وضعها لتفصيل مجمل وأقل أقسامها
قسمان ولا ينفك عنهما في جميع القرآن إلا في هذا الموضع وموضع آخر سأ
ذكره وتقدير قسيمها الثاني في هذا المكان وأما من لم يتب ولم يؤمن ولم يعمل صالحا
فلا يكون من المفلحين ولكنه لما استغني عنه من القسم الأول بدليل الخطاب أضمر
والموضع الثاني في آل عمران وهو قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه إلى قوله إلا الله فهذا أحد القسمين والقسم الثاني
ما بعده وتقديره وأما الراسخون في العلم يقولون آمنا به لكنه لما كان القسم
الأول يدل على هذا القسم من حيث أما تقتضي قسمين وحيث ذكر أحدهما
تعين تقدير الثاني على نحو ما ذكرناه حذفت أما من صدره إلا أنها في
صدر القسم الأول أغنى عنها ثم حذفت الفاء من خبرها تبعا لها ومنه قوله
تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي ومن أنفق فحذف
هذا القسم لدلالة قوله تعالى أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا
من بعد وقاتلوا ومنه حذف خبر المبتدأ كقوله تعالى أفمن شرح الله

صدره للإسلام فهو على نور من ربه أي أهذا احترازا من جعل صدره
ضيقا حرجا فقسى قلبه وأهذا المشروح الصدر أي من أنس الله قلبه خير من
ذلك بدليل قوله فويل للقاسية قلوبهم وتقدير الخبر وهو الأكمل
ونحو أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم والله أعلم

الضرب ـــــ الثالث حذف المفعول به إما لتعميم تعلق
من المتكلم أو لنحو ذلك من نسبة الفعل إلى الفاعل كقوله تعالى ولما ورد ماء
مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون أي مواشيهم لأنه لم يذكرها
لأنها ليست مقصودة في الأخبار بل المقصود تبيين الفعل الذي
صادفهم موسى عليه وكذلك قوله تذودان أي مواشيهما قالتا لا نسقي
أي مواشينا ومن قرأ يصدر بضم الياء فالمواشي منه مفعول محذوف
وأما القصد إثبات الفعل المحض مطلقا من غير تخصيص بمفعول دون
مفعول كقولك فلان يمنع ويرفع ويضر وينفع ويشفع ويبغض ويقدم
ويبني ويهدم أي له شأن هذه الأفعال في الناس لا بتعيين مفعولها زيد
دون عمرو ومنه قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات
وأحيا أي لا يقع ضحك ولا بكا ولا إماتة ولا إحيا إلا وهو فاعله فإن
قلت فلم ذكر المفعولين في قوله وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى
قلت لأن المراد تعيين الزوجين فكأنه قال خلق ذكرا وأنثى

مكتبة الألوكة

وكان ذكره هنا المنع لكونه دل على عموم ثبوت العلو له بالتصريح ولانه في
سياق تعظيم نفسه والمبالغة في ربه وهي في خلق الذكر والانثى من نطفة
فاعادهما بعد الفنا المنع ∴ ومنه قول البحراني ∴

وارفع وضع واعزز واتبع وضر وصل واقطع وقم واسمع وامنع وخذ وجد

اي القادر على فعل الحاضر بعد المتضاد من نظلتنا واما الغير ذلك من
الاعتراض ولو سمي هذا الضرب بالاضمار الالتزامي والذي قبله بالقطعي
اي بعدا ينبه على ما حذف منها الالتزام وذلك بما في سياق من
الالفاظ وجعل الاضمار ينقسم الى القسمين لكان جيدا ۞
الضرب الرابع حذف القول وحواه اما احد
الفعل وهو اما قول او غيره فالقول نحو قوله تعالى فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم ولو ترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق
اي ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار هل تجزون الا ما كنتم اي ويقال لهم هل تجزون ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهداك اي وقلنا له ان جاهداك على ان تشرك
بي فلا تطعهما وغير القول نوعان احدهما حذفه لا الى بدل
نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك

اي فلما رجع وراى عكوفهم على عبادة العجل قال يا هرون الى
حذف الى بدل وهو المصدر ويسمى اقامة المصدر مقام الفعل نحو فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي فاضربوا الرقاب ضربا كما قال فاضربوا
فوق الاعناق واما حذف جواب الفعل فنحو قوله تعالى فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم اي فذهبا اليهم فكذبوهما فجحدوا
الذين قد دمرناهم تدميرا ولحدوهما توجيهان احدهما ان الطريق النفيسة
وهما الذهاب والتبشير داخل واسطنا وهو الكفر والتكذيب ۞
الثاني ان ذكر التكذيب لم يكن مقصودا ذاتا وانما المقصود الطرفان
المذكوران وبيانه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شكا قومه بقوله اذ قومي
اتخذوا هذا القران مهجورا ذكر الله تعالى له اهلاك القرون الخالية
لمكذبيهم تسلية له وتاسيا بهم وتطمينا لتعليق الوعد باهلاك
من كذبه كما اهلك من كذب من قبله ولهذا سرد الامم هاهنا باختصار
مقتصرا على ذكر الاهلاك من غير اطالة بحكايات تكذيبهم فقال وقوم
نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم الاية وعادا وثمودا واصحاب الرس
وقرونا بين ذلك كثيرا ۞ وكقوله تعالى ارسله معنا غدا يرتع ويلعب
الى قوله فلما ذهبوا به اي فارسله معهم فلما ذهبوا به وقوله انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلوه فلما جاء قال يوسف ايها الصديق

الألوكة

افا وكذا قوله للرسول ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اي فرجع الرسول
الى الملك برسالته يوسف فاستحضر النسوة فقال لهن ما خطبكن ونظائره كثيرة

الضرب الخامس حذف المضاف والمضاف اليه واقامة

كل منهما مقام الاخر مثال الاول ولكن البر من اتقى اي ولكن البر بر من اتقى ويجوز ان يكون
تقديره ولكن ذا البر من اتقى والاول اولى لانه المطابق لصدر الاية اذ
تقديرها ليس البر البر التولية ولكن البر التقوى ولان حذف المضاف
اشائع وللخبر اولى من المبتدا اذ تعسف الاعجاز اولى من حذف الصدور
في الكلام واسأل القرية اي اهل القرية حتى اذا فتحت يأجوج اي سد يأجوج
وقد تعدد في نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول منه اي من
تراب اثر حافر فرس الرسول . مثال الثاني قوله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد اي من قبل الغلبة ومن بعدها او من قبل ذلك ومن بعده ۞

الضرب السادس حذف الصفة والموصوف

واقامة كل منهما مقام الاخر اما حذف الصفة فانما يجيء اذا كان في الكلام ما يدل
عليها من تعظيم او تحقير ونحوه فنحو كان زيد والله رجلا واعتبرت عمرا
فوجدته انسانا اي رجلا فاضلا وانسانا كاملا لدلالة الحال على تعظيمك
له ولزوم تحصيل الحاصل من عدم ارادة الصفة ولهذا لو قلت رأيت
رجلا او هذا زيد رجلا ولم يعتبر فيه شيء من ذلك لم يفد ومن كلام العرب
في قطيبه ليل اي طويل وفي الحديث لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد
اي لا صلاة كاملة او تامة ونظائره كثيرة واما حذف الموصوف فكقوله
تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على سفينة ذات الواح وقوله
رد اعلى كونها وقتلته ماشيا اي ثاو كونها شيئا ماشيا وشرط حذفه ايضا
دلالة الكلام عليه حتى لو قلت مررت بطويل ولا قرينة لم يجز لانه لا يعلم هل
المراد رمح او ثوب او انسان واكثر ما يقع هذا الحذف في الشعر كقول
امرئ القيس   تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل
اي خد اسيل وتتقي بعين ناظرة اما النثر فالقياس يمنعه فيه فان وقع فيه
فهو نادر او في موضع خاص لايق وذلك لان الصفة اما للتخصيص
والتبيين والمدح والذم وكلها من مقامات الاطناب لا الايجاز فلذا اشبهت
الموصوف كان حذفه اقبح اما الصفات الجملية التي تقع حالا فلا يجوز حذف
موصوفها اصلا نحو مررت بغلام وجهه حسن ولعبد قائم ابوه ولا يجوز ان
تقول مررت بوجهه حسن ولا بقائم ابوه والله اعلم ۞

الضرب السابع في حذف الشرط وجوابه

اما حذف الشرط فكقولهم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
اي ان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير ولعله اخيرا وفي لفظي خير او شر

هذا ونظائره اربعة اوجه رفعهما ونصبهما لما ذكرنا ورفع الاولى ونصب الثاني
وعكسه فتعين رافعا للمرفوع وناصبا للمنصوب ومنه ان ارضي واسعة
فاياى فاعبدون فالفا جواب شرط مقدر اى ان لم تعبدوا لي عبادتي بارض
فاخرجوا اليها فاعبدون في غيرها فحذف الشرط وعوض منه تقديم المفعول
وهو الماي مع افادته الاختصاص بالاخلاص له تعالى ومنه فهذا يوم البعث
اي ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وقد سبق هذا في [illegible] الارداف
ومنه قول الشاعر : فقد جئنا خراسانا :
اى ان كانت خراسان اقصى مطلوبكم فقد جئناها ودل على ذلك صدر البيت
وذكر ابن الاثير من امثلته هذا امر [illegible] او [illegible]
اى فعلى مثله [illegible] وهو من حذف [illegible] جواب شرط [illegible]
[illegible] تعليه بلاغة لاشتماله من جهة الصيغة وما قدرناه فهو من باب الاكتفا
والتثنية من [illegible] من امثلة الحذف ونظائره كما سبق واما
حذف جوابه فكقوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم اى الستم ظالمين ودل عليه
بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقد يحذفان جميعا في نحو
اذا قال لك غلامك لا اضرب زيدا وهو ظالم فتقول وان ومع مثله
في الجد والشعر والله اعلم ٥ الضرب الثامن

حذف القسم وجوابه اما حذف القسم فكقولك لافعلن كذا اي
والله او لعمرك ونحوه من القسم ومثله فلنسألن الذين ارسل اليهم
لنسفعا بالناصية واما حذف جوابه فيقدر بما يدل سياق الكلام عليه
كقوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر اى لست بكذاب ولا ساحر
ولا ماجن بل الذين كفروا في عزة وشقاق بدليل قوله بعد ذلك
ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق وقول من جعل جوابه كم او قوله ان
ذلك لحق تخاصم اهل النار بعيد جدا وكقوله تعالى ق والقرآن المجيد
لتبعثن بدليل انكارهم البعث في سياق الكلام بقوله اإذا متنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد وكالفجر وليال عشر اي ليعذبن الكفار بدليل تعقيبه
بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب
ونظائره كثيرة ٥ الضرب التاسع في
حذف لو وجوابها اما حذفها فكقوله تعالى اذا لذهب كل اله بما خلق
اي لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق ودل على المحذوف قوله
تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله واما حذف جوابها فلو
لوط لو ان لكم قوة او آوي الى ركن شديد اي لدفعتكم عن ضيفي او عما انتم عليه
مطلقا وكقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض
او كلم به الموتى اي لكان هذا القرآن واستدل ابن عطية على هذا بقول امرئ القيس
ا

وجدك لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ::

وقال معناه لرددناه ولم نجبه وهذا نظير الحديث في حذف
جواب لو وهو وهم لأن جوابه في البيت بعده وهو إذن لرددناه إلى آخره
فلعله لم يقف على هذا لأن البيت الأول منفصل وعليه كلامنا والله أعلم
وقوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون أي لما استعجلوا وقوله تعالى ولو ترى
إذ فزعوا فلا فوت أي لرأيت ما يسوءك فيهم ومثل الوارد على الحصن
أي لرأيت محلا محاجبه وهذا الحذف أبلغ لذهاب الفكر في المحذوف
كل مذهب فيكون يطلب شيئا لا يدري أن جنسه وهو من كل الجهات
والله أعلم

الضرب العاشر حذف

جواب إذا ولما وأما فالأول كقوله تعالى وإذا قيل لهم اتقوا ما بين
أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون أي أعرضوا ودل على ذلك بعضه قوله
وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين والثاني كقوله تعالى
فلما أسلما وتله للجبين أي سلما منهما البلاء وحصل لهما الثناء على فرج واستبشار
عظيم دليل إنا كذلك نجزي المحسنين أي كذلك جازيناهما لإحسانهما وقيل
جوابها ناديناه والواو زائدة والثالث كقوله تعالى فأما الذين اسودت
وجوههم أكفرتم أي فيقال لهم أكفرتم والله أعلم

الضرب الحادي عشر حذف لا وهي مرادة

كقوله تعالى
تالله تفتؤ تذكر يوسف أي لا تفتؤ لا تزال وسوغ حذفها دون
اللبس فيه إذ لو أريد الإثبات لقال لتفتأن فلما لم يؤكد دل على إرادة النفي
فحذف حرفه :. ومنه قول امرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي ::

أي لا أبرح

الضرب الثاني عشر

الاستئناف وهو أن يأتي كلام على جهة الجواب لسؤال مقدر وهو
نوعان أحدهما بإعادة الاسم نحو أحسنت زيدا زيد حقيق بالإحسان أو
بإعادة الصفة نحو أحسنت زيدا صديقك القديم أهل لذلك وهذا
أحسن من الأول لاشتمالها على الصفة المشعرة بالسبب أي سببية الإكرام
كما قال الأصوليون أن إناطة الحكم بالوصف المناسب فكأن قائلا
قال لم أكرمته فأجبته بذلك ومن أمثلته قوله تعالى لا ريب فيه هدى
للمتقين كأن قائلا قال لم اختص المتقون بذلك فأجاب من هذا السؤال
بقوله الذين يؤمنون بالغيب إلى آخر الصفات المشعرة بسببية اختصاصهم كأنه
قال أهل هذه الصفات أحقاء بهذا الاختصاص وإن جعلت مبتدأ النعوت
ما بعده للمتقين وقد رتب السؤال المذكور بعد ما كان الاستئناف بأولئك
على هدى فليس مثالا إلا لإعادة الاسم ه النوع الثاني ما ليس بإعادة اسم

84 ١٥

والتهديد كقوله تعالى اخبارا عن حبيب رجل يس وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه
ترجعون فاسمعون كانه قال فما كان جزاء هذا الرجل بعد خوفه من قومه في سبيل
ما عند ربه فقال قيل ادخل الجنة ثم كان السائل سال ما الذي قال حين دخول
الجنة لما لقي ما اعده له من نعمه ورحمته جعلنا الله من بعض من غمره فقال
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي ادناني من الاكرام ما تمنى معه
ان يعلم قومه بحاله فيعملون كعمله ليحصل لهم مثل ما حصل له وفي قوله
تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام انه قال يا قوم اعملوا على مكانتكم اني
عامل سوف تعلمون كانه لما قال اعملوا اني عامل قال له القوم ما يكون اذا ذاك
قابلة قال لهم سوف تعلمون ما يلقون وقد جا في القران فسوف تعلمون
بالفا وهو وصل ظاهر والاول وصل خفي استئناف ظاهر وقد اجتمع
الوصلان لتضمنه جنسين فالاستئناف الاتي واما الوصل في هذه الاية
ونظايرها فتارة بالفا وتارة بالاستئناف مستحسن في البلاغة على عادة العرب
في بسطها ثالث وبيان ان سياق ان شعيبا عليه السلام لما ذكر من احتجاجه
قومه لعله ما يحل منه في قومه مؤذنا بسبب احتقاره في تبيين الاستدبار
الذي هو المبالغ في الانذار والوعيد ولكن يرد على هذا ان قريشا كانت اشد
تكذيبا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من سائر الامم لانبيائها ولما قال لهم هذا
الكلام قاله بالفاء ويمكن الجواب عنه بوجوه احدها ان محمدا صلى

الله عليه وسلم كانت منه انذارات لقومه قد سبقت فعرفت حالهم على بيناتهم بوعيدهم
بالفا اشارة الى قرب نزول الوعيد بهم وسنته صلى الله عليه وسلم طالت مدة
في قومه ما سبق لهم ذكر الوعيد فانه قال سينزل بكم الوعيد
وان طالت بكم المدة في حالين وحال **الثاني** ان شعيبا عليه السلام
قال ذلك الكلام من عند نفسه لا ان الله تعالى قال له قل يا قوم اعملوا والنبي صلى الله
عليه وسلم امره الله ان يقول لهم ذلك لانه قال قل يا قوم اعملوا فحسن فيها
الله تعالى الاستلزام التسليم بعكسه عليه السلام لو قال ذلك من عند نفسه
كما قاله شعيب كذلك لما ذكر قال **الثالث** ان قوم شعيب سالوه
السؤال المتقدم فاجابهم بهذا الجواب والفا لا تحسن فيه ومحمد صلى الله
عليه وسلم لم يقل ذلك جوابا للتوبيخ من سؤال بل هو كلام مبتدا امر مرتبط
بعضه ببعض ولا ولا يحسن ذلك بدون الفا والتاسع في انواع التنبيه

على ما تقدم

الضرب الثالث عشر في حذف

الواو واثباتها في نحو وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفي الشعراء
الا لها منذرون وذكر ان الاصل في هذا قاعدة حاصلها ان كل اسم نكرة جا
خبرها جملة بعد الا جاز اثبات الواو فيه وحذفها نحو ما رايت رجلا الا
وعليه ثياب والا عليه ثياب وكذا في الصفة نحو لا رجل او ما من رجل
الا وهو قائم فاذا كان الفعل الداخل على النكرة منفيا تعين وكان احوالها

وكذا واخواتها لزم حذف الواو وعوملا المفرد ومنها الاعداد فانك لان ثلاثه
تعلق بشيين فلا يعترض فيه بالواو لئلا يشبه المتعلق بين واحد
الاسم والمسمى وراث فاذا ما ثبتت الواو فهيا تنبيه لانه تولم في حالي
عدوما ابين او امسح احدا الا وهو قايم والا ليس بعول ليس احد الا وهو قايم
لان الكلام سوم عامته بها وباسم نكره بعول ليس احد وكذلك كان الثامنه وكان
السابع في هذا انه لما كان متعلقا بشيين لا يجوز غير الواو بينهما
وهذا الذي ذكره حسن والما انظر في وجه اختصاص اية الحجر بالواو وسقوطها
في اية الشعرا فاقول لما كان الكتاب المعلوم لاهلاك القرية متقدما
على وجودها اذ المراد به اما الاجل المعلوم او تعلق علم الله تعالى باهلاكهم وكليهما
متقدم والرسول المنذر لها وجوده مقارن لا سابق ناسب ذلك اقتران الواو
بالاية الاولى حتى علم سبق الكتاب باهلاكهم وسقوطها من الثانية تنبيها على
مقارنة الرسول لهم فان قلت فلم لم يستوي الايتان جميعا في التنبيه على
سبق الكتاب او على مقارنة الرسول قلت لان معنى كل واحدة منهما
مناسب لما قبلها فاختصت بما يخصصه المناسب اما اية الحجر فلانها بعد
قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون كانه قال
ليتمتعوا منهم ونعلمهم لكن لهم اجل معلوم سابق في علمنا فاذا استوفوه
اهلكناهم لانه ما من شيء في علمنا لا يستقدم ولا يستاخر واما اية الشعرا فلانها جات

بعد ذكر قصص الامم واهلاكهم فكانه اذا تصريح بقوله الا لها منذرون التقسيم
تعالى انا لم نظلمهم ولا النذر ظلمناهم لانا لم نهلكهم الا بعد الاعذار والانذار وكذلك
فانا في حيز العدل لا نهلك قرية ولا اهلكناها الا بعد انذارها وتكذيبها
واستحقاقها

الضرب الرابع عشر

في حذف ما لا يخل حذفه بالكلام وهو اسقاط بعض حروف اللفظ فلا يجوز استعماله الا
ضرورة اذ الضرورة قد اجازت من ذلك ما يخل بالمعنى كقول لبيد

درس المنا بمتالع فابان ∴ اي المنازل فابان ∴

وقول علقمة

كان ابريقهم ظبي على شرف ∴ مفدم بسبا الكتان ملثوم ∴

وقول ابي دواد

يذرين جندل حاير لجنوبها ∴ فكانما تذكي سنابكها الحبا ∴

اي الحباحب وهو قدح النار من حوافر الخيل ونظايره كثيرة مذكورة
في مراير الاشعار ۞ والثاني وهو الاعجاز والحذف على قسمين
احدهما اسقاط اللفظ والمعنى لتفخيم المعنى كقوله تعالى قتل الانسان
ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته
فاقبره ثم اذا شاء انشره فذكر عليه نعمه ونسبه من كفره وذكر خلقه
وتقديره وتيسيره واشاره وما بعد ذلك من احكامه بلفظ لو حذف منه
حرف لاختل المعنى ومن ذلك قول الشاعر

وما لامرئ حاولته منك مهرب ولو حملته في السماء المطالع
بلى هارب ما يهتدي بمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

ولذلك

قول الآخر

ما اقرب الاشياء حين يسوقها قدر وابعدها اذا لم تقدر
فسل اللبيب تكن لبيبا مثله من يستعن في علم لبيب يهتد
وتدبر الامر الذي تعنى به لا خير في علم بغير تدبر
فلقد يجد المرء وهو مقصر ويخيب سعي المرء غير مقصر
ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

ونظائره كثيرة ه **الضرب الثاني** الايجاز بالقصر وهو زيادة المعنى على اللفظ وحقيقته وقوع الجملة على محتملات كثيرة بالنوع او التخصيص وهو نوعان احدهما ما ليس فيه لفظ اصل نحو قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اولئك لهم الامن خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية ولما سمعها الوليد ابن المغيرة قال ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول بشر ومنه فاصدع بما تؤمر فغشيهم من اليم ما غشيهم من كثر فعليه كثر وقوله عليه السلام الدين النصيحة ونظيره

كلام له في كتاب النهاية وغيره وقول علي رضي الله عنه تخففوا تلحقوا وقول العرب آمن للقتل وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لآخر كفاك الله ما اهمك فقال هذه الكلمة وعنى دعاء وسمع الاعرابي اللهم هب لي حقك وارحم عني خلقك وهذا الكلام وامثاله لو بسطت معانيه لجاءت اسفارا تطول **النوع الثاني** ما كان بحذف اصل التفضيل من شيئين لا يشتركان في الصفة المفضل فيها كقوله فستعلمون من هو شر مكانا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا اي من ثواب الكفار ومردهم وقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اذ لهم خير ام الجنة اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ونحو ذلك او ليجمعه طرفان ليهزا انه على جهة التهكم بهم والاستهزاء بهم كما تقول الملك خارجي طبعه وناقة اصدا العطاب خرام خلقه سنبه وتركب وطي تدعا الي على الصعب والثالث انه كقول العرب العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء اي حر الصيف في بابه ابلغ من برد الشتاء في بابه فيكون التفضيل من مرتبتي كل واحد منهما بالصدمة فلو قرن حر الصيف في انتهاء حرارته وبرد الشتاء دون نهايته في برده فلو قرن الحر ذلك كان كلاما اخر فيه اقصا بالدرجة المذكورة وربما توهم بعض من لا معرفة له بمثل هذه الفضلات خلفا من القول وانما الخلف في فهم الكلام على وجهه ه

المثل

النوع السادس في الاطناب

وهو عند ابي هلال العسكري مكمل الايجاز لانه قال الاطناب البيان انما يقع بالاشباع والايجاز له موضع وهو للخواص والاطناب له موضع وهو للخواص والعوام ومعنى الاشباع هو المبالغة في الكلام التي اعم من التطويل والاشباع اذ قد تكون المبالغة بوضع الماضي موضع المضارع وعكسه ونحوه مما يدخل في بابه فالاطناب نوع من انواع المبالغة فالحسن وغايته زيادة التصوير للمعنى المقصود اما حقيقة كقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقوله في جوفه اطناب معناه معنى التأكيد قلت [illegible] ولا طائر يطير بجناحيه . واما مجازا كقوله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فحقيق اضافة العمى الى القلب بطريق المجاز لئلا يتسبق الوهم الى حقيقته المعنى الذي محله البصر هذا حاصل كلامه والذي يظهر في تحقيق قول ابي هلال وامثاله في تفسيره ان الاطناب تطويل اللفظ والمعنى جميعا لما فيه تقريب الافهام والايصال الى الاذهان وتناسب اشتقاقه من اطناب الخيمة وهي معروفة اذا طال عليها الطول بالنسبة الى غيرها من حبال الخيمة وبيان ذلك بالقسمة ان لفظ الكلام ومعناه اما ان يتفاوتا او يتطابقا فان تفاوتا فاما ان يكون اللفظ اطول من المعنى وهو التطويل وهو مفسد موهم اذ اللفظ او زائدا ما طابقه في اصل المعنى مقصودا او دونه وهو الاخلال بالمقصود وان تطابقا فاما ان يكون تطابقهما في جانب الايجاز اي يكون اللفظ والمعنى قصيرا وهو التقدير وقد سبقنا او في جانب الاطالة وهو ان يكونا طويلين وهو الاطناب فتبين بهذا ان الاطناب ضد الايجاز من حيث الطول والقصر وضد التطويل من حيث التطابق والتفاوت وقد اشار ابو هلال الى هذا بقوله من استعمل الايجاز في موضع الاطناب والاطناب في موضع الايجاز فقد اخطأ ، والاطناب بلاغة والتطويل عي وقد دار الامر على ابي هلال وابن سنان الاديب واعتراضات لمؤلفيهما المتقدمين ما يسلم من الاخلال لذكرهما وما ذكرته من صور الاطناب على اوفى ما اشتهر من العلماء المتأخرين من شروح الكتب المختصرة كالحاوي الشافعية والوافي للحنفية والجامع للمالكية والنهاية الصغرى للحنابلة وكتابي ابن الحاجب في العربية والاصول فان غالب الكتب في رتبة الايجاز وشروحها في رتبة الاطناب على ما عرفناه وان تفاوتت الكتب المذكورة وشروحها في الرتب والله اعلم ۵

لسيد الامام [illegible]

النوع السابع في توكيد الضمير المتصل بالمنفصل

نحو اسكن انت وزوجك الجنة [illegible]

ونحوه اذا عطفت عليه لما صح من جهة العربية فمن اوجب قال لا بد في
كالعطف على بعض اللفظ ومن لطايف الحسنة تنويع التوكيد في كلامهم كثيرا
اشار من جهة الصناعة التي نحن فيها فالتوكيد اولى لانه ابلغ لقوله تعالى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين فاكيد الضمير وتصيير اسمهم في الالقا
دون صيغة موسى حيث لم يقولوا واما ان تلقي انت دليل على انهم احبوا في
التقدم في الالقا لعلمهم انهم ياتون بسحر عظيم يقرر عظمته في
اذهان الحاضرين فلا يرفعها ما ياتي بعدها على زعمهم وانما ادبوا مع موسى
عليه السلام فعرضوا عليه البداة بالالقا على عادة العلما والصناع في
تادبهم مع قرنايهم وامل التفضل عليهم او على جهة اظهار القوة والاستـ
فان قلت لم توكيد في قوله اما ان تلقي واما ان نكون اولا من التي
قلت استغنا من التاكيد الصريح بالاولية ولقوله تعالى لموسى
عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى فانه المبـ في نفي الخوف عنه
واثبات استعلايه عليهم من يشيه او خذلهم مما التمسنا تقـ
لجانه بالعلو ولم يقتصر على لا تخف بل الا انك انت الاعلى
لم ينتزع عنه الخوف واعلم ان له الاستعلا مطلقا وهذا اشبه ما ذكره
المفسرون من ان قول الملقين ليس الا الجد والنعم لا ان كسر
ان اولى لانه اعم لكونه مستانفا الثاني ابانة بان الموكد ولم يحتاج

الكلام مبتدا او خبر الثالث التوكيد المذكور ولم يقل
اكد الضمير في قيل انك الاعلى او انت الاعلى الرابع تعريفا الـ
لبينا استغراقه العلو ولم ينكره اذ لو نكر لم يفد اختصاصه بالعلو
الخامس مجيئه على افعل التفضيل ولم يقل العالي السادس ايثار
العلية له بلفظ العلو لانه اخص من لفظ الغلبة فان قلت لو كان هذا
التوكيد المبالغ لورود مثله ذكر الله تعالى في كتابه في موضع المبالغة لكنه
لم يرد حيث قال تعالى يبدل الخبر ... بتقدير ولم يقل الى انت
فلم يكن هذا التوكيد المبالغ قلت فايدة استعماله هذا التوكيد تقرير ما
كان خفيا واثباته في النفس لتقديم السحر في الالقا واحتمال توهم
النسبة اليه بالاستعلا وقد بين الله تعالى بانه مستقر في نفوس
الحاضرين بعض الكلام فلا ضرورة الى تاكيدها فان قلت هذا يقتضي تعليم
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب وان كان علمه بالاشيا
الاشيا فهلا كان التوكيد شرعا واحدا اما في نفي التاكيد او اثباته قلت
الجواب من وجهين احدهما ذكره الرازي وهو ان ما كان مستقر الثبوت
لتقديره الله وعلمه ونحوهما ان اكد فزيادة تبالغ وان لم يؤكد فلا حاجة
بنفسه من التوكيد وذلك لا يوجب نقض ما قلنا قلت وهذا
قريب ومثاله من جهة الخبر ان يحسبهم خبرا والريح ساكنة بعلم قطعا

انها لا تقوى على ازالته فاما ان يفعله باخره ونحوه احتياطا واما ان لا يفعله
لله ما علمناه. الوجه الثاني وهو المجاز ان قوله تعالى الله على
كل شيء قدير ثناء منه على نفسه وقوله انك انت علام الغيوب حكاية
لثناء عيسى عليه السلام وفرق بين ثناء العبد على سيده وثناء السيد على نفسه
اذ قد يتوسل فيه المبالغة لتمام تصرفه في نفسه من طلب الجهة والعبد
منعوله المبالغة في ذلك واقل مراتبه ان يكون حسن الادب الا ترى ان
الانسان قد يثني على نفسه فيقول لغيري لست جبانا ولا بخيلا ولو اثنى عليه
عبده او غيره بذلك لكان من حسن الادب المبالغة فيه فيقول انك
لا تسعد بانعينا للقانع تجود اخر منه العطا وهذا لما اتى الاعراب النبي
صلى الله عليه وسلم يسألونه العطاء حتى خطفت الشجرة رداءه قال
ردوا علي ردائي فوالذي نفسي بيده لو ان لي مثل هذه العضاه نعما لقسمتها
فيكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولما وصفه بعض الصحابة رضي الله عنهم
بذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح
المرسلة وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وقال علي رضي الله
عنه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يكون اقربنا الى العدو وهذا ابلغ من ثنائه بذلك على نفسه
فكذلك الله تعالى لما اثنى على نفسه بالقدرة لم يؤكد وعيسى صلى الله

عليه وسلم لما اثنى عليه بالعلم اكد استعمالا لادب العبودية بمزيد
عزة الربوبية وهذا احسن من جواب ابن الانباري لكن جوابه اسهل واعم
وتقرير الجواب بالفرق بين القدرة والعلم وذلك من وجهين
احدهما ان القدرة اخص اذ كل مقدور معلوم وليس كل معلوم مقدورا
اذ المستحيل معلوم ولا يوصف بالمقدورية ولا يدخل تحت القدرة فاستغنت
بنفي الاخص من التاكيد بخلاف العلم الثاني ان العلم اعم من القدرة اذ
العلم صفة للنفس والقدرة صفة تخصيص الذات ولهذا وقع الخلاف في العلم
على ما عرف في الكلام ولم يقع الخلاف في القدرة الا شيئا من القائلين
ان الصانع مؤثر بالطبع والايجاب لا بالقدرة والاختيار فان قلت
فهذا يقتضي عكس ما ذكرت لان الخلاف في العلم انما هو في نفيه مع الاتفاق
على وجود حقيقته والخلاف في القدرة في وجود حقيقتها وما اتفق على
وجوده اظهر مما اختلف فيه فقد دل ان العلم اظهر قلت الخلاف في
القدرة ليس من جهة الظهور والخفا بل من جهة ان منكريها الصانع يسلم
عدمه ولكن لا وجه له لا يقتضي ما ذكرت ٥

النوع الثامن في استعمال العام مبينا للحكم اثباتا

وهو الحكم واول على المقصود كقولنا لا حيوان يدل على ان لا انسان ضرورة
استلزام انتفاء اللازم انتفاء الملزوم كقولنا وقولنا لا انسان لا يدل على

اسما للحيوان اذ اسما الملزوم لابد له على اسما اللازم وقولنا انسان يدل على
وجود الحيوان للاستلزام وجود الملزوم وجود اللازم وقولنا حيوان لا يدل على وجود
الانسان لان وجود اللازم لا يستلزم وجود الملزوم وهذا العموم والخصوص
تقع تارة في الاسباب وتارة في الاعيان وتارة في المقادير وقد يقع في غير
ذلك مثال الاول قوله تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل بضوئهم لان الضوء
اخص اذ هو فرط الاستنارة ويدل عليه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا والكلام في قوة النافي اذ ذهاب الشي يتبعه نفي الاعم الملزوم لاستلزامه
نفي الاخص ولو قال بضوئهم لافاد ذهاب خصوصية الضوء مع بقاء النور
وكذا قوله ذهب الله بنورهم ولم يقل اذهب الله نورهم لان الذهاب بالشي
اخص من اذهابه اذ فيه معنى المصاحبة والاستصحاب للمذهوب به وليس ذلك
في الاذهاب وهذا العموم والخصوص في ماهية الفعل ويقوى هذا
النفي ومثال الثاني الجمع والافراد فالجمع اخص لاستلزامه المفرد
وقولنا ما عندي رجل او تمرة ابلغ في نفي جنس الرجل والتمر في قولنا
ما عندي رجال او تمر وقولنا عندي رجال او تمر ابلغ في اثباتهما من قولنا
عندي رجل او تمرة لدلالة الاول اصالة على غير المفرد وان الاكثر
حصر هذا النوع بالاسماء المفردة الواقعة على الجنس التي بين جمعها
ومفردها التاء التانيث كتمر وتمرة ولا ارى لهذا التخصيص فائدة اذ جمع الشي

اخص من مفرده مطلقا لما سبق ثم مثال لما علا الشي بعد فيه وهو قول نوح
لقومه ليس بي ضلالة ولم يقل ليس بي ضلال لان الاول اعم في نفي الضلال
من الثاني لو قال ضال لمرة في جواب الملأ تم وهذا بناء على ان ضلالة اسم
مفرد لكن يحتمل انه اسم جنس مفرده ضلالة والشاهد بمعنى الضلال والجهل
والسفه وبه التقدير ان يكون المثال مثالا لما ٥ ومثال الثالث
قولنا ثوب عرضه مائة ذراع لزم ان يكون طوله مثلها او اكثر اذ الطول
لا يقصر عن العرض ولو قال طوله مائة لم يلزم ذلك لجواز ان يكون العرض
اقل فالعرض اذا اعم لانه يكون مساويا للطول ودونه والاعم منه والطول
اخص لانه لا يكون الا مساويا او اكثر ولهذا قال سبحانه جنة عرضها السموات
والارض كانه قال هذا عرضها فما ظنكم بطولها ولو قال طولها السموات
والارض لم تعرف سعة العرض لجواز ان يكون عرضها اقل من ذلك فان قلت فذكره
العرض مع جواز تساوي الطول له على ما قررت غير مفيد اذ سعته بالتساوي
لا يكون معها تفاوت فيكون لبعضها ما لتمام الاخر في الذكر والمعنى التخصيص
قلت لا ان العادة المشاهدة قاضية بان طولها اكثر من عرضها فذكر
العرض لتقاصره عادة على الشاهد والاصل عدم المساواة وجوازها
في الاستلزام دون وقوعها فان ذكر السموات والارض على ما تقدم في
حكم المثل على شكل ذي وهو ما استوى بعدما بين محيطه ومركزه من جميع

شبكة الالوكة

جهاته ومثل ذلك لا طول له ولا عرض فكيف يجعل لها طولا وعرضا يشبه طول
الجنة وغيرها فلنا في الجواب من وجوه أحدها أن كرية السموات والأرض
إنما مستندها المقدمات الرصدية والهندسية وذلك قد يخطئ ويصيب ألا ترى
أن المتكلمين طعنوا في مذهب المحتجين بالكرية في مقدمات الرصد الذي هو مستنده
عليهم وحينئذ يجوز أن يكون لهما طول وعرض الله أعلم بهما لا يعلم من خلق
الثاني سلمنا كريتهما لكن الجواب من وجهين أحدهما أنه جعل لها عرضا بالنسبة
إلى أوهام العرب فإنهم كانوا يعتقدون لهما عرضا ولهذا قالوا المتقدمين فيها
عربية بين الأرض والقرآن نزل بمثالهم بما كانوا يعتقدون
لقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وإن لم يكن في الجنة بكرة ولا عشي
الثاني أن المراد العرض التقديري لا الحقيقي الأمري إذ أهل الهيئة
مع اعتقادهم كرية السماء والأرض فرضوا فيهما خطوطا متقاطعة يقسمونهما
بها إلى أربعة أقسام جنوبا وشمالا وشرقا وغربا وأطلقوا على ذلك اسم
العرض والطول كل ذلك بالتقدير وإن لم يعتقد ولذلك عقبنا
الثالث أنه أراد بالعرض السعة قال بعض المفسرين فيكون
تقديره عرض الجنة كسعة السموات والأرض الكريتين ويلزم حينئذ
أن يكون طول الجنة أكثر من ذلك بما سبق والله أعلم ٥

النوع السابع في تفسير المبهم

بعد إبهامه كلما للتفخيم وإعظامه

لأنه يذهب بالسامع كل مذهب ثم بأن السبب يخص بعض المذاهب وقد
استشرفت النفس لشوقها إلى معرفة المبهم لسماع التفسير فيكون أبلغ و
نوعا ولهذا يقولون للعامة إذا أردت تفخيمه فأبهمه ولا تسمه فمنه قوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم أبهمه لتشوق الداعي إلى معرفته ثم فسره
بقوله صراط الذين أنعمت عليهم ونبها على أن الصراط المبهم هو المستقيم ومنه
قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد أبهمها لذلك وتحقيقا لشأنها ثم فسرها
بقوله من البيت ولم يقل قواعد البيت لذلك ومنه قول فرعون
لهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب فأبهمها تعظيما لشأنها في علوها
وتشويقا لها لما أن أعرفها ليكون أجدر النشأ وعاليا الصرح ثم فسرها
بقوله أسباب السموات ومنه قول مؤمن آل فرعون يا قوم اتبعون
أهدكم سبيل الرشاد فأبهمه لذلك ثم فسره بتحقير شأن الدنيا والإعراض عنها
وتعظيم الآخرة والقصد إليها وختم ذلك بذكر الوعيد والوعد والثواب
والعقاب ونظير هذه الأمثلة أن تقول هل أدلك على أكرم الناس وأجودهم
يدا وهو أبلغ من قولك زيد أكرم الناس وأجودهم ولهذا قال الله
عز وجل هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم فسرها بالإيمان بالله
والجهاد في سبيله ووقع مثل ذلك في كلام النبي صلى الله عليه وسلم

ومن هذا الباب تفسير الضمير كمن قوله نحو قولهم ربه رجلا وربه
وما تتلوا منه من قرآن وبعدها الجملة وتسمى ضمير الشان والقصة نحو انه
انا الله العزيز الحكيم وقل هو الله احد ومن الاستثناء العدد
نحو فلبث فيهم الف سنة تعظيما لشانه والامر الذي يصبر عليه البلون
اللع في سلفه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فرعه بعد الرتبة بقوله
الا خمسين عاما ولو قال ابتداء فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما
لم يكن كالاول في تحصيل الفائدة المذكورة. اما الابهام بدون تفسير ما
فلنحو ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم فالتي صفة موصوف محذوف
لا نعلم حقيقته اي الطريقة او الحالة او الملة او الجنة الا ان المعنى مفهوم من
الجملة اذ معناه يهدي الى الخير والرشاد كما قال في سورة النمل
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ۝

النوع العاشر في التعقيب المصدري

وهو تعقيب الكلام بالمصدر اشارة الى تعظيم شانه او ذمه وبيانه
مثال الاول قوله تعالى يوم ينفخ في الصور الى قوله صنع الله الذي
اتقن كل شيء اشار بذلك الى تعظيم قدرته الباهرة على النفخ في الصور وفزع
من في السموات والارض واتيانهم داخرين وتسيير الجبال كالسحاب كانه
قال انظروا صنع الله ما اعظمه وكذا سائر المصادر المؤكدة نحو صبغة الله

اي الحقيق ملة ابراهيم صبغة الله او عليكم صبغة الله امرا او اتبعوا صبغة
الله اي دينه ووعد الله اي ارتقبوا وعد الله بغلبة الروم وفرح المؤمنين
وفطرة الله اي الزموا دين الله وكل هذا تعظيم لهذه الجمل بتعقيبها بهذه المصادر
وكما يوصف رجل بعلم او زهد او عمل او غير ذلك من الفضائل فيقال فعل الله
ما فعل الذي يحكي هذا الفعال ان يوصف رجل بصفة ذم من زنا او
شرب او زندقة ونحوها من الرذائل فيقال قبح الشيطان المفعل
الفعال الذي يخلب الالباب ويوقع في اسباب العذاب ۝

النوع الحادي عشر في وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما او تحقيرا

فالاول كقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه ولم يقل بما اخلفوه تنبيها على عظيم جرمهم لاخلافهم
وعد الاله العظيم وكقوله تعالى الم تروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة لم يقل ثم ينشئها تنبيها على عظيم
قدرته واحتجاجا عليهم بان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة والمظهر اسمه عند
ذمالا ان الاظهار ادل من الاضمار ونحوه جاءنا بنو تميم يوفون وابدروا
نحونا يركضون وتماجد بنو تميم علينا بجهلهم فقلنا ما القراد ودلينا

الادبار ولم يقل بما حدوا اعتمادا على عظم شجاعتهم وضعفوا به فما سبتهم
والثاني قوله تعالى وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل
يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين فاخبر انهم كذبوا حقا
وقدانهم الى قولهم هذا ساحر بما وقد تقدم وجه مجيئه

النوع الثاني عشر في التقديم
والتأخير من جهة المعنى

وقد قدمنا جملة منه في علم العربية الا انه يتعلق باللفظ والمعنى
جميعا وقد كان الأليق ذكره هنا عقيب ذلك جملة من المناسبات الا انا تبعنا
ابن ابي الاصبع رحمه في تاليف الكتاب فمنه تقديم الشيء على السبب
نحو إياك نعبد وإياك نستعين فقدم العبادة لانها سبب حصول الاعانة فتقديمها
اجدى لتحصيل المقصود من العكس ولو عكس لم يحصل ذلك ثم ما له كان ارجى لانجاح سؤاله
من تقديم السؤال ومنه قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة
ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا فقدم احياء الارض لانه سبب حياة
الانعام والناس وقدم حياة الانعام لانه مما يحيى به الناس لاكلهم لحومها والبانها
ومنه تقديم الاعجز فالاعجز فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع ولو عكس لكان من تقديم الاكثر فالاكثر كقوله تعالى

93 42

فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فجعل الاصناف من
الناس في الكثرة والقلة على هذا الترتيب ولو عكس لكان من باب تقديم الا فضل
فالافضل ومن هذه الافضلية على هذا الترتيب وعلى هذا اتفق تفاوت البيان فما عدا
ومنه ما عدا ذلك تقديم انهما سبب اعتبار ذكاتيه ومعنى الاستواء بها
يكون كل منهما الخاص من وجه مرجوحا من وجه ثم ان جاز تقديم احدهما اسبق
لسياق الكلام ومطابقة ان تقدم ما هو اولى فمن ذلك اية النور تقديم الا عجب
فالاعجب فالاسبق لما قبله من سياق الكلام الاول انه تعالى ذكر عجائب صنعه
فيها من قدرته بقوله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم ذكر العجائب العلوية
من برد وبرق ومطر وغير ذلك ثم ذكر الدواب فكان المناسب تقديم ما ذكر
ومنه انه اذا ذكر فانها سيقت لبيان اصطفائه الخلق وبذكر العباد نعمه
عليهم وتحذيرهم من متابعة الشيطان وابعاد كلهم وتكرمهم عليهم ثم ذكر ذلك
ذكر المخلوقات المتكثرة بقوله فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك فناسب ذلك تقديم الكلام والقصد المتناولين وتقديم
الاكثر فالاكثر ومنه قوله تعالى لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور فقدم الاناث وان كان من
حقهن التاخير لان هذه الاية وردت في بيان قوله وانا اذا اذقنا

الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور قدمهن على الذكور بالعجب والتبرم النسبة ثم اشار الى ان الملك له الحقيقي
المطلق وانه تعالى فعال لما يريد سوا شاهم او ارتجهم وان ذلك ليس بما فيهم
وكان خلق الاناث مما يسوهم كما اخبر عنهم بقوله واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم قدمهن ذكرا منبها على انه فاعل لما يشا لا ما يبتغ
وان ارادتهم لا تاثير لها ثم لما اخر الذكور وهو من حقهم التقدم تدارك امرهم بجبر
نقصهم بتعريفهم لان التعريف افضل من التنكير تنبيها على ان تقديم الاناث لمعنى
المذكور لا لاستحقاقهن التقديم فلما رجح المرجوح من جهة جبر الراجح من جهة ثم
اعطى بعد ذلك كل ذي حق حقه لزوال المانع بقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا
فقد علمت انه في هذه الاية قدم ذكر السموات على الارض لان ملك السما اعظم
فتقديمه ادل على العظمة والقدرة والملكة وكذلك قد يطلب في سورة سبا
في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
لان معلومات السما ادق واكثر وهو ابلغ في الدلالة على كمال العلم
وقال في يونس وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
في الارض ولا في السما فقدم الارض لانه صدر الاية بذكر اهل الارض
ومن امعن النظر وجد لكل تقديم او تاخير في القران مقتضيا ما بينا

ولابن الدهان في ذلك كتاب حسن وفيما ذكرناه تنبيه على ما اهملناه ۞

النوع الثالث عشر في التخلص والاقتضاب

اما التخلص فهو الانتقال من شي الى غيره والمراد هنا خروج المتكلم
من معنى الى غيره بغتة كقولــــه المتنبي نعت وتوهمه الدمع وما يجده
من الالم بانها من الوداع ؞

وقفنا يوم البين ما كان بيننا الا الهنا بالتحيات في متدفلق ؞

وكقولــــه

فاستحسنت ثم قالت المغيث ترى لشد التركب وهو بن مخلد الفتى

وكقولــــه نبعت الزمان بابه لا مزل من ودا
الاخشيد مبده وكالقه به ؞

خير ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهو المقام العالي ؞

ولو سمي مثل هذا البيت للنوع الرابع بهبت له لكان اسما مناسبا وكذا كتب
اسمه مثل ان اطلق له اسم التخلص وهو من الكلام دليل اعنو وتكثير في فاعليه
على ان المراد هو مطلق الانتقال فلا يشق ذلك عليه ومن امثلة التخلص قول ابن الجهم

وليل كحلت بالسهد مقلتها الى ان قام الدجى في كل الخدود ؞
فكاد يغرقني امواج ظلمتها لولا اقتباسي سنا من وجه داود ؞

وقولــــه ان ما الشاعر ٥

كأن الشموع وقد أطلعت من النار في كل رأس لسانا ؞

أنامل أعدائك الخائفين تضرع تطلب منك الأمانا ؞

وقول إسحاق بن إبراهيم الموصلي ؞

وصافية تعشي العيون بنورها رهينة عام في الدنان وعام ؞

أدرنا بها الكأس الروية بيننا من الليل حتى انجاب كل ظلام ؞

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من العي نحكي أحمد بن هشام ؞

ويحكى أن أحمد بن هشام هذا عاتب إسحاق فقال ما لي ولك يا إسحاق حتى
تهجوني فقال له لا لي إلا أنك جلست على طريق القافية وقول البحتري ؞

وأغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على أغر محجل

ما إن يعاف قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الأحول ؞

وقول أبي تمام في صفة الفرس ؞

فلو تراه مشيحا والحصى فلق بين السنابك من مثنى ووحدان ؞

أيقنت إن لم تثبت أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان ؞

ومن أبدع التخلصات قول ابن الزمكدم وقد سأله قرواش أن يهجو
ندماءه البرقعيدي المغني وسليمان بن فهد الوزير وأبا جابر الحاجب فقال ؞

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد أغانيه وطول قرونه ؞

سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه ؞

على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه ؞

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه ؞

وقد قال بعض أهل الصناعة لو تحدى هذا الشاعر بهذه الأبيات الشعراء
لأعجزهم وأما الاقتضاب وهو افتعال من القضب
القاطع ويسمى السيف قاضبا والرطبة قضبا وهو ضد التخلص وهو الخروج
من معنى إلى غيره من غير تعلق بينهما لفظي ولا ربط معنوي وهو مذهب
قدماء الشعراء كامرئ القيس والأعشى وأضرابهما الأحرى لامرئ القيس حيث
فرغ من حكاية عنيزة وما بعدها قال ؞

وبيضة خدر لا يرام خباؤها   إلى أن فرغ من حكايتها ثم قال ؞

وليل كموج البحر أرخى سدوله   إلى أن فرغ منه ثم قال ؞

وقربة أقوام سدد تحملها   ثم ركب للقنص بقوله ؞

وقد أغتدي والطير في وكناتها   إلى أن فرغ منه ثم قال ؞

أصاح ترى برقا أريك وميضه   إلى آخره وقرب حسن النسيب وكل ذلك
اقتضاب ثم الاقتضاب ضربان أحدهما فصل الخطاب وهو قولهم أما بعد
وهو عند بعضهم أحسن من التخلص لما فيه من التنبيه على الفرق بين المعنى الذي
انتقل عنه والمعنى الذي انتقل إليه والثاني هذا كقوله تعالى بعد ذكر جماعة
من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب إلى أن فرغ

من صنعة اهل الخط ثم قال هذا اوان الطاعنين لمن تاب وهذا الحديث صاحبك
ثم يقول له هذا يعني واما كذا وكذا ويسمونه الجد وقد ذهب ابو العلا
محمد بن غانم الغانمي الى ان القرآن خال من الاقتضاب والتخلص وهو باطل اما في
الاقتضاب فلما ذكرناه من ذكر هذا وهو فيه كثير جدا واما في التخلص فلما
ذكره وهو قول ابرهيم صلى الله عليه وسلم لقومه فانهم عدو لي الا رب العالمين
الذي خلقني الى قوله يوم الدين ثم تخلص الى دعائه بقوله رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين الى قوله يوم يبعثون ثم تخلص الى وعظهم وتحذيرهم من شدة
ذلك اليوم بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ثم ان
القرآن مشتمل على امر ونهي وخبر ووعد ووعيد وهو ياتي بعض هذه
الانواع بعد بعض ويخرج من بعضها الى بعض وذلك اما بتخلص او اقتضاب
واياما كان بطل قول الغانمي وما اظنه كان حين قال هذا القول الا ناسيا والله اعلم

النوع الرابع عشر في المبادي والافتتاحات

والعلامات في هذا النوع واحسنها تحسين الكلام بكلما اوحى الى المعنى المقصود
به كما يحكيه الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في بعض كتبه وحكى ان
نائبا على عهد المامون ولدت بقرة ادميا فامر بعض كتابه ان يكتب بذلك الى البلاد
فكتب الحمد لله خالق الانام في بطون الانعام وذلك لان افتتاح الكلام
اول ما يقرع السمع فاذا كان حسنا توفرت الدواعي على سماع ما بعده والا مجته

وعنه الاسماع ولا ينتفع بها موقعا ولا يجد في النفوس موضعا ولقد اعيا الله تعالى
بعض شعره تكلفه بالحروف المتفقة لتقرع اسماع الشادين بديع لم يعتاده
فيستهجن ما تنفقه فينبغي للشاعر ان كان مادحا ان يجتنب نحوه اما بعض المداح كقوله

مفقود الفكر الا الطلل حرام

وقوله

ما لك من بعد ود الخزان امكان

اوس بن الحلمة نحو

في قفر الريح امكن بان السوام

او شبهها مما يشبه اسما الامكنة الدارسة كالعوير والعقيق قد ودا باسماء
النساء نحو سعاد واسماء وبخاصة الا ان يكون في النسيب استطرادا لكن دون
الى متقدما الاخلال فيجب عليه ذكرها الاشتقاق لطيفة من الفة وان
كان انا مثبته في ذلك ليجتنبها الاقتدار فمتى كان الشاعر مشغولا في زمانه او شاكيا
الى ممدوحه جاز الاطناب العتب والشكوى كقول البحتري

اوكل يوم للخطوب اسال الا اما لجدات الزمان وما لي

وكقوله

تجاف من العيش ما الذنب واحد وهب لصروف الدهر ما انت واجده
اذا حاك الادنى الروايات حرمة فلا عجب ان اهلكتك الاباعد

لان في ذلك استعطافا للممدوح ومن الاولى الشاعر على تسمية ما به وما هو له
اهله وهو من احسن المدح فمن احسن الافتتاحات قول البحتري في المديح

ورب مجوّن بعد ما رثت حالها وعاد الها حسنها وجمالها وكقوله

يقيني عالة من جدي ولا لعبي مالي بشيء سوى العلياء من ارب وقوله

خذوا عن ثرى المنحنا ايها الركب لنسأل ذلك الترب ما فعل السرب

وقول كعب

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

وكقول المهيار

اما وهواها عذرة وتنصلا لقد نقل الواشي اليها فامحلا

سعى جهده لكن تجاوز حده وكثّر فارتابت ولو شاء قللا

فانظر الاعتذار والتنصل في هذه المطالب وقول بعض المتاخرين في مثل ذلك

قرآن اقوال الوشاة الفواجر ودون لتاحوال الغرام المحاجر

فلولا ولوع منك بالصد ما سعوا ولولا الهوى بالنقد للغامد

وقال في ابن سعيد الوزير وقد قطع عليه

جعلت من الحدثان احصن ادرع ولقد تبين على الكريم الاروع

والحذق في افتتاح المدائح ذكر الديار ورسومها واثارها ونحو ذلك مما يتطير به في تشتت الالاف وذم الزمان كما افتتح ابو نواس قصيدته التي مدح بها الفضل بن يحيى

اربع البلى ان الخشوع لبادي فانكر عليه الفضل ذلك وتطير به

فلما بلغ قوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بنو برمك من رائحين وغاد استحكم تطير الفضل وقيل انه لم يمض بعد ذلك اسبوع والحق حتى نكبوا وعندي ان ابا نواس مختص بافتتاحه القصيدة بربع البلى والخشوع انما البيت الثاني فهو وان كان مما يتطير به الا انه لعطاره وجها حسنا ومعنى بان ماثر اجود الممدوح بطريدا او ملتمسا فاعرفه وكافتتاح قصيدته التي يمدح بها الافشين بقوله

يا دار ما صنعت بك الايام لم يبق فيك بشاشة تستام

وهي من اجود شعره واحسنها ابو تمام ثم تعقبه في صناعة الشعر على ان ذلك مثلها لم تسلم ولكن ما افتتح امتابجها وكافتتاح اسحاق بن ابراهيم الموصلي قصيدته التي انشدها المعتصم يمدحه فيها ويهنيه بتمام القصر الذي بناه بالميدان بقوله

يا دار غيرك البلى وعفاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من ذلك وتغامز الحاضرون على اسحاق وتعجبوا كيف فاته ذلك مع معرفته وطول خدمته للملوك وقيل انهم لما انتقلوا من ذلك المجلس لم يعد اليه منهم اثنان وخرج المعتصم الى سر من راى وخرب القصر وقد كان اللائق باسحاق ان يقول كما قال الحريري

الا يا دار لازال التبرور وساعدك النضارة والحبور

او كما قال اشجع

قصر عليه تحية وسلام القت عليه جمالها الايام

اوكما قال ابن السعاوندي :.

احو ذاد وادرك ان نهبها دار على السعد قد شيدت مبانيها :.

وهذا الجنس الابتداءات في هذا المعنى وقد انكر ابن الاثير على ذي الرمة ابتداءه قصيدة الباب بقوله :. ما بال عينك منها الماء ينسكب :. قال لان مقابلة الممدوح بمثل ذلك قبيح وهذا وهم لان صيغة القصيدة التي فيها مدح ابيه وانما هي في شرح حاله في عشقه مية ونحو ذلك نحو قول امرئ القيس قفا نبك وقول الاعشى ودع هريرة :. وان كان تغزلا او مرثيا كان في عكس المادح فيستحب له الافتتاح بما فيه تحزن وتحسر وتذكر المنازل الدارسة والجموع المشتتة . ونحو ذلك كقول ابي ذؤيب

امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع :.

وقول ابي الطيب :.

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع :.
يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع :.

وقول البحتري

حرام اما ذبه الحمام السواجع وما رجعوا ما دنت لطالما المدامع :.
وما ادلما طلت حان ارغوا اوه ات تونت ما بين الجمايع .

وقوله من اهل البيت ٥

ما بالكم لبنية ومربع ابكي على الف النوى اودع :.
تجهيم ظلت وتلي عزمهم لك فما قلته لمودع :.

ووراب معنى الحق قد جاء مرتبة في عزا وافتخاحا :.
ابكانا ابن احدم ما تهان حيث السرور تصدي الزمان :. والله اعلم

النوع الخامس في خواتم الخطب

وقد اشيرة سحر الطلوب منه لقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انه ... واما نشيتم من دونه اعملوا ما شئتم من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وانما ابتلاهم وليبينوا كان ذلك فوا امرهم بالايمان ما يتم ما انتم بحنة ولوت من حكم ان تومروا نسيه مع ما افتر به النبي الوسيل الليث وهو الذي بسر المحمد

النوع السادس عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى

والمراد به اختلاف المعاني قوة وضعفا لاختلاف الالفاظ قلة وكثرة واصبعة ووزنا ومما ذكر في الكتاب السنعد في حمل الصعب والستعدان للمتوكل بعد على ما ذكر الزمخشري في اول الكشاف ونحو ما في معشب ومعشوشب وما غدق ونعد وذهب قال ابن البر لزيادة حروفه وفي الافعال عشب واعشوشب اسمخو وخشن الرمل والحشوس وقد دوا ... وفي الحروف كما قالوا الواو دلت على الجمع والفا على الترتيب لكونهما على حرف واحد وثم لزيادة حروفها دلت على الجمع والترتيب والتراخي بين الكلام في فاصل

وقيل ايهما ابلغ فذكر ابن الاثير فيه كلاما طويلا الى المحققه والحقيقة ثم اذكر
ما عندي فيه قال ان تفتيش العرف على ان احدهما ابلغ من الاخر ليس المصير
اليهم لانهم اهل اللغة والاولى ان تبحث عن ذلك نحو ان يكون مقتبسا
اذ اللغة ضربان مقيس وغيره فان لم يكن مقيسا تلقيناه بالقبول
والتقليد لغيره كما لو صرحوا بانه الحكم وان كان مقيسا صرنا فيه
تذابع القياس فالسر على المنع من فعيل لوجهين احدهما ان فاعلا
مختص باسم الفاعل كضارب وقاتل وفعيل مشترك بينه وبين اسم
المفعول كظريف وكريم وقتيل وجريح والمختص اقوى كالحرف اذا
اختص عمل واذا اشترك اهمل ولان الفاعل اقوى والمختص بالاقوى اقوى
لا يقال فقد جاء فاعل بمعنى مفعول كماء دافق اي مدفوق فاشترك ايضا
لانا نقول ان معناه متدفق وتاويله على معنى مدفوق شاذ متعسف قلنا
جمهور المفسرين على خلافه كلمنا لكنه انما ورد قليلا شاذا في نحو
عيشة راضية وحجابا مستورا والشاذ القليل لا يعدل عن الكثير
المطرد الوجه الثاني ان فاعلا احسن لبنائه من اللازم والمتعدي
نحو سالم وغالب وفعيلا اعم لبنائه من اللازم فقط نحو شريف
وظريف والاحسن اقوى واذا ذاك يكون ابلغ فان قيل قد جا فعيل بمعنى
فاعل نحو خطيب وحليم وقد يروي سميع وبصير فاستويا في العموم

والمضموم قلنا فعيل في فاعل شاذ قليل دخيل عليه بدليل خاطب
وعالم وقادر وسامع وناصر وهو الاصل فيه والدخيل لا يعتبر ثم او لم يجب
الا ان فعيلا احسن من فعول لاشتراك في فاعل لكن في طهور
قوية والمعنية اجمع الخصم بان فعيلا يدل على الصفات اللازمة كعليم
وقدير وفاعل على الصفات العرضية كضارب وشارب واللازم اقوى
فالدال عليه اقوى الجواب ان فاعلا يدل على اللازمة ايضا
كعالم وقادر فاستويا وترجح فاعل بدلالته على اللازم والعرضي وفعيل بلغ
اخص باحدهما قال الخصم ان فعيلا اذ اقوى لاختصاصه باللازم الاقوى
وفاعل مشترك ثمة بين الضعيف وقد قدمتم ان المختص اقوى من المشترك
الجواب ان فعيلا ايضا مشترك اذ قد دل على العرضية
نحو سقيم وفقير وجريح وغيره فاستويا هنا وترجح فاعل بتعديه
ولزوم فعيل كما ذكر في الوجه الاول واعلم ان هذا ها انت
مر ان الاثير من وجهين احدهما انه رجح فاعلا بعمومه في اللازم والعرضي
ثم اجاب هنا بتساويه فقيل له في ذلك الباب ان الامر في هذا
الوجه الثاني الى الاستواء فاعل وفعيل وهو انما نصب البحث
على الابلغية فاعل فما حصل له مراده من هذا الوجه وكان ينبغي ان
يقتصر على الوجه الاول وهذا يمكن ان يتبين حاله فيه فانه قصد من

الوجه الثاني من الالفاظ ارادة السؤال والجواب او غير ذلك والكريم في
ان فعيلا للمبالغة لان العرب اذا ارادت ان تبالغ بلفظ احدثت فيه تغييرا اما
في بنية حروفه نحو اعشوشب او في كمية بنائه نحو طهور وسبوح وقدوس
والتعجب فاما انما حدث في بنائه اذ هو معدول عن مفعول الى فاعل
او هو في بنائه على القياس ويؤكد هذا انهم يستعملون ذلك في مفردات
اللغة ايضا فيقولون للغراب اعور تفاؤلا في ومنه يحذر البصير فيقولون في
وصفه ابو ضعيفة بصيدة ومنه لا تعالت هذا في معنى الذي ذكر لست فيه ابا
لا اسو لحيلات الكاهن منهم والمعول في عزاه الى اللغة هذا ما فهمنا كما
ارادوا المبالغة في فاعل عدلوا الى بنائه الذي هو المفعول فتامل هذا
متصفا عنه محتجا حسنا والله اعلم ٥

النوع السابع عشر في الاشتقاق

وهو افتعال من شقق العصا اذا فرقتها اذا فرقت اجزاها لان معنى الاصل
الواحد المشتق منه يتفرق على فروعه المشتقة وهو اقتطاع احد معنيين
من الاخر مع اشتراكهما في الحروف الاصول ثم الحروف الاصول
ان كانت في المشتق لزمتها في المشتق نحو ضرب وضارب واضطرب
واستضرب فانها مشتركة في جميع ذلك الضاد ثم الراء ثم الباء فهو
الاشتقاق الصغير والا فهو الاكبر ٥ اما الاول

فكاشتقاقنا من اصل س ل م معنى السلامة في نحو سلم وسالم وسلمان
وسلمى وسليم والاسلام والاستسلام وهما الانقياد لطلب السلامة
والتسليم بمعنى اللديغ تفاؤلا له بالسلامة ومن اصل ح د د معنى
المنع في الحد لمنعه وقول السلاح والحد الشرعي لمنعه من اتيان
المعاصي وحد الدار والمعنى لمنعه من خروج بعض المحدود فيه ودخول
غيره فيه والحداد وهو البواب وايضا كل مانع وباحر لديه بينا هيئة
وبلعنة الاثما وبذ ومن هذا اصول بالملك سالم وبارك مبارك
وتشبيهك ماتم ولو الدلوي والملك كعب وانا فكك مبدما
وملك غالب والملاك على ٥ وفي الشعر ٥

ومادات معقول ٥ عيناك من الندى وما دار الا عنوينا من الجرجاني ٥

وقال آخر ٥

لقد علم القبائل ان قومي لهم حد اذا لبس الحديد ٥

وفي النثر له واسلمت مع سليمان قائم وجهك للدين القيم ومما يشبه
هذا الاشتقاق وليس باشتقاق انما على نوسف وجا الجناس
دان وفي الشعر قول القائل ٥

فصول بلا فضل وسن بلا سنا وطول بلا طول وعرض بلا عرض ٥

ولا يشترط الاطراد في الاشتقاق فلا تلزم تسمية الحجر جندلا الا وفيه

نعني المنع ولا احل شيئا لان فيه معنى الضم وهو القبض الشديد لان تركيبه
الاعيان في الحروف الاصول وليست مشتقة مما ذكر وشبهه وايضا
واستناده الى وجود المعنى مع استعمال العرب له في محله فهو بمنزلة
ابدا المركب لا يوجد في جميع اجزائها بخلاف الكلمة فان استناد ما ثرها
الى نحو جزء ونحوه مما يتبعه في الجملة منها ونحوها وعدمها واما الثاني وهو
الآخر فهو ذو التراكيب المختلفة من لفظ واحد الى معنى واحد ثم ذلك
الرد فقد يكون ظاهرا وقد يكون خفيا يحتاج الى التاويل والتلطف واعلم
ان الفعل اما ثلاثي او رباعي فالثلاثي تراكيبه الممكنة تسعة لان كل واحد
من حروفه اما ان يجعل فاء او عينا او لاما وثلاثة في ثلاثة تسعة مثاله
ضرب وضرب برض ربض ضبر رضب بضر رض ب ض د
ضرر وضرب سقط منها بالتكرار ثلاثة وهي بب ضض ررب
ضبر بقيت ستة راجعة كلها الى معنى الضرب وهو حركة يتبعها استقرار
لان الضارب يحرك جارحته ليضرب ثم يتبع تلك الحركة استقرار الضرب
بمحل المضروب اما ضرب فذلك فيه ظاهر واما ربض فقد مر معناه من
الوثاب وهو ما الغنم فانه يحول الغنم والليل وسكن لسكونها
والحاله توجد فيه الحركة والاستقرار واما رضب فالرضاب الماء القليل
وفيه الحركة والسكون وترضبت الماء ترضبا اي شربته امتصاصا والمعنى فيه

ظاهر واما ربض فلان الربض سكون عقيب حركة الغنم ماوي من المرعى
الى المربض وذلك ابتدا رابع واما ضبر فالضبر القفز او الجمع
ونحوه والحركة والسكون فيه ظاهران لان السكون فيه ظاهر
عقلا لازما لتوابع الحركة وملاحقها واما بضر فمر الماء ونحوها
والمعنى فيه ظاهر اذ لا يخلو من حركة وسكون قصدا او تبعا فاما
ما جاء في الازهر اذا سافر وما في المال وما جاء في العنبر ونحوها
بينهم فهي مجازات من حقيقة العرب ۞ وتراكيب قدم دون
تكرار وهي ستة ايضا راجعة الى معنى القوة والشدة وهي قدم
دقم دمق مدق قمد مقد فالقدم شدة تهوي اللحم
والقرم الشديد وفيه معنى القوة والقرم فحل الابل وذلك فيه
ظاهر والاقدم الداهية وهي الشدة تلحق الانسان والرقم قيل
الكتاب المرقوم اي المكتوب وقيل اسم الوادي الذي فيه الكهف والارقم
الحية والمعنى في كل موجود وفلان عيش مرتق اي ضيق وفيه نوع
شدة والرمق بقية الروح في البدن وموضع بين القوة ورمق السهم
اذا اخذ من الرمية لشدته تعاقبه واستعمال المروق في الثاني مجاز
عن طلوع الخروج لسعيه التمرد ومرق الرجل اذا طلب من يتابعه ولعل التمر
سمي قدما لعليه صوته ضوء الكواكب او قرار العين عليه الا الحاضر

عليها والمنزل الشيء نفسه والمنزل الشيء اذا ما رمى او في ذلك المعنى الشيء
والساقط منها دمق فمد دقم واعلم انه ليس من شرط حجة
الاشتقاق استعمال جميع تراكيب الكلمة بل قد تسقط بعضها كما في
وسق فان تراكيبها المستعملة خمسة وسق سوق قوس
قسو وقس وهي راجعة الى معنى الاجتماع والقوة والشدة
فاستوسق الامر اذا اجتمع وقوي واشتد والسوق حث
الدواب على السير وفيه قوة وشدة على السابق والمسوق والقسوة
قوة القلب وشدته وقوة الحجر ونحوه والقوس معروف والقوة
فيها ظاهرة والوقس ابتداء الجرب والشدة فيه ظاهرة والساقط منها
سقو والمكرر ثوابها قدس وسرق واما الرباعي
نحو دحرج فتراكيبه بالقسمة تكون ستة عشر لان كل حرف من حروفه
اما ان يقع اولا او ثانيا او ثالثا او رابعا ويكون المكرر منه اربعة
والباقي اثنا عشر والظاهر ان المستعمل منه اقل من تراكيبه الممكنة خمسا
وعشرين مكررها خمسة وباقيها عشرون وليس المدعي المراد هنا التصرف
في تراكيب جميع الفاظ اللغة بل في بعضها والله اعلم ٥

النوع الثامن عشر في الحروف

العاملة والعاطلة وليس نظرنا فيها من حيث نظر النحاة من استنزال

المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب واعطاء الاسم الحرف لا من حيث
ينظر اهل المعاني اما حروف العطف فكقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره
من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم
اذا شاء انشره عطف التقدير وهو جعله على ما يقتضيه الحكمة من الامداد
والعرض والكيف والكم على الخلق الذي هو الانشاء بالفاء التعقيبية لانه
عقيبه لا يتأخر عنه وعطف تيسير السبيل على التقدير بثم اما للتراخي
بينهما وعطف الاقبار على الاماتة بالفاء لانه عقيبها من غير تراخي
كثير وعطف الانشار على الاقبار بثم للتراخي بينهما وهو ما بين الموت
والبعث وهذا هو الاصل في العطف ان يكون في كل موضع بالاداة
اللائقة بها فان وجدنا خلافه وجب تاويله حتى يوافق قال ابن الاثير
وقد يشتبه ما يعطف بالواو بما يعطف بالفاء فيوقع في الخطاء
وذلك ان فعل المطاوعة لا يعطف عليه الا بالفاء نحو كسرته فانكسر
وقد يشتبه بعض الافعال بفعل المطاوعة ولا يعطف عليه الا بالفاء نحو
كسرته فانكسر وقد التبس بها ما يجب عطفه بالواو كقوله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فمعنى اغفلنا قلبه صادفناه غافلا
نحو ابخلت الرجل واجبنته اذا صادفته بخيلا او جبانا لا انا خلقنا
فيه الغفلة اذ لو كان المعنى ذلك لقيل اغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه

وقد اجيبت اما اولا فلان هذا الدليل انما انشاه المعتزلة لابطال مذهب
الايمان بالقدر وذكره الزمخشري وقال فقد طبع الله وهم المخيرون
بقوله واتبعوا اهواءهم قال نحن اهل السنة ونحن نقول قد طبع الله
وهو المعتزلي لقوله اضلنا قلبه واضله الله على علم وطبع الله على
قلوبهم واتباع ذلك واما ثانيا فلان هذه الشبهة من اعقاب المطارحة
حتى نشبه بكسرته فانكسر واما معنى الكلام لا كلمة من جعله الله وجمع
له الاعتقاد واتباع هواه اي لا طبع الكافرين الذين هذه صفتهم ايضا
فانه ليس المقصود بيان ان اتباع الهوى من مسببات الاعتقاد بل بيان
ان الضلال بفعل من الله وهو الاعتقاد ومن قبل العبد وهو اتباع الهوى
وهذا ما نقوله اهل السنة واما حرف الجر فنحو قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فعلى للاستعلاء وفي
للظرفية فشبه المهتدي بالمستعلي المستعلية حاله وماله والضال
بالمغمور المغمور في ظلمة او المنزوي في الجنة ولهذا قال بعضهم
لك الفت لو ملكت له العدم وكذلك حيث اضيف الهدى الى الله بحق الرايل
نحو اكابر بفعل نحو اولئك على هدى من ربهم وهو قوله تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم اضاف
الصدقة الى هؤلاء اللام والى الاربعة بعدهم بفي حيث قال وفي الرقاب

والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فنبه على انهم اولى او لانه اقوى وارسخ في
استحقاق الصدقة لان في تدل على الثبوت والدوام والاستقرار الظرفي وكرر في
في قوله وفي سبيل الله تنبيه على ترجيحه وهو نوع قد يقتضي بجري مثل هذه
النكت بحيث لا يحتمل بعض هذه الحروف ونحوها في غير موضعه
واما منها الحروف فهي اما بسيطة وهو ما كان على حرف واحد كالحر
وكاف ولام ومركبة وهو ما كان على حرفين كمن وقد ومثل او ثلاثي كعلى والى او رباعي
كحتى والا او خماسي كلكن مشددة وجميعها سبعون حرفا ومعاني
اكثرها ظاهرة والمشكل منها في الغالب الا انما وقد منها كلمة بل
وهي ان كان بعدها الاعراب على الاول واما الثاني ثم قد يكون
الاعراب عن المستغني للخبر واما لحسب تعبيرنا مطلقا نحو قام زيد بل عمرو
وانت طالق طلقة بل طلقتين فيكون المعرب عنه لا بها مسكوتا عنه
حالها من المستغني الخبر اصلا فيقتضي ذلك الاخبار بقيام عمرو وايقاع
طلقتين فقط وقد يكون الاعراب لا من ابطال السابق بل من الانتقال
بطلها الى ما هو البلغ منها كقوله تعالى بل هم في شك منها بل هم منها عمون
فانه لم يرد ان علمهم ما ادرك في الاخرة ولا انهم لم يشكوا الى ادراكهم
ما اقتصروا على انهم في الاخرة ولا على الشك فيها بل لم يقعوا الا
بالعلا مرات الكثيرة بها وهو الاعراض والعمي منها بالكلية فهم لا يقصدونها

ولا نعتقد فيها موجودة ولانه ذكرها لهم بنوع ادراكهم اصلا كما ان الاعمى
لا يدرك المبصرات بنوع من الرؤية اصلا ولهذا اخبر عن المواد بملائم
مرتبا من ادناها الى اعلاها وانما ذكرت هذه النكتة لان بعض الناس
يستشكل وجه هذا الاضراب فذكرت ما عندي في توجيهه والله اعلم

النوع التاسع عشر في التكرير

وهو ذكر الشيء مرتين فصاعدا وفائدته في الجملة تأكيد الامر وتشييده
وتحسينه وتعظيمه او تعليق ذلك وهو ضربان تكرار اللفظ والمعنى جميعا
وتكرار المعنى دون اللفظ وكل منهما مفيد وغير مفيد القسم الاول
في المفيد وهو ان احدهما ان يراد بالمكرر معنى زائد لو سقط
اخل بمعناه فمنه قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين كرر لفظ اياك
والمراد بالاول اضافة العبادة اليه وبالثاني اضافة الاعانة فان قلت
لم عدل من نعبدك الى اياك نعبد وعن الضمير المتصل مع البداءة به
الى المنفصل قلت لما فيه من الاختصاص كما سبق بيانه فان قلت
لم كرر اياك واتحد اللفظ بنفس المعنى نحو قام زيد وعمرو قلت لوجهين
احدهما ان المعنى بالتكرار اكد وادل على افتقارهم وصدقهم في السؤال
والتجائهم لقول القائل ايها الملك بك استجير وبك انتصر
فانه ابلغ مما ذكرناه من حذف الباء في الثاني فكذلك اياك نعبد

ونستعين مع الصيغة الثانية الواردة الثاني ان القران في غاية البلاغة
والكلام البليغ يراعى فيه احوال المعنى والعبارة جميعا وقد روعي المعنى
فيها كما ذكرنا واما العبارة فمن اجزائها المراعاة تعديلها والا لكان
ان اياك نعبد واياك نستعين اعدل مما لو حذفت اياك الثانية لان
هذا الكلام جملتان كل واحدة منهما مركبة من فعل وفاعل ومفعول وهو اياك
فلو حذفت من الثانية لنقصت عن الاولى جزءا وزال الاعتدال والله
اعلم ومنه قوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر
الكافرين ليحق الحق فالمراد بتحقيق الحق اولا انجاز وعده لهم باحدى
الطائفتين ولهذا قال بكلماته اي تصديقا لما سبق من كلماته التي وعد بها
وبتحقيق الحق ثانيا اظهار الدين واستعلاؤه باستئصال الكفار وكسر
شوكتهم ومنه قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون ثم قال ان اجري الا على رب
العالمين فاتقوا الله واطيعون فكرر امرهم بالتقوى والطاعة اكدا
وعلقه بشيئين احدهما كونه امينا فيهم فيجب امتثال ما امرهم به والثاني
كونه لا يسألهم عليه اجرا فيتهم لاجله فيجب ايضا عليهم ذلك ومنه
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد الى قوله ان
كل الا كذب الرسل فحق عقاب فكرر الاخبار بتكذيبهم لاختلاف

اسلوب الكلام لانه ذكر تكذيبهم اولا مجملا جميعه وثانيا مفصلا استغنا بذلك وايضا
فانه لما حمل تكذيبهم اولا فاجمل ان كل قرن منهم كذب كل الرسل او رسولهم الخاص
وجبه بانما ان كلا منهم كذب جميع الرسل لان ما جات به الرسل واحد
فمن كذب واحدا منهم كذب الرسل اجمعين. ومنه قوله تعالى قل اني
امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني
فالاول امر له بالاخبار بانه مامور باخلاص العبادة والثاني امر له
بالاخبار باخلاص العبادة وتخصيصه الله تعالى بها ولهذا قدم المعمول وهو
اعبد لانه المامور به واخبر انه وقد قدم الله تعالى لانه المخصوص بالعبادة
ومنه قوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد نفي في المستقبل ما
تعبدون من الحكم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد ويكون هذا
اخبارا لهم بدوامهم على الكفر مثل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان قلت
فقد اخبر بهذا من اسلم بعد ذلك فامتنع الاخبار فلا يكون هذا اخبارا لكل
قلت هذه الدعوى يحتاج الى نقل وعن صحته والاصل عدمه ولين
ثبت كان ذلك تخصيصا ويتبين ان المراد بالاخبار من لم يسلم لقوله لن
تفعلوا فان السؤال وارد فيها ايضا ثم قال ولا انا عابد في الحال
ما عبدتم ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد نفيا له واستقبالا ويكون
هذا اخبارا له باستمراره على عبادة الله تعالى في الحال فهذا لهم انه لا

او اقتحم ولا تعرضوا فقبولا حالا ولا استقبالا وهو قريب من معنى قوله
ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم وقال ابن الاثير ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
معناه لم تعهد مني في الماضي عبادة ما عابد الان ولا منكم في الماضي عبادة
ما انتم عابدون الان فكيف اعبد في الاسلام ما لم اعبده في الجاهلية
او هذا قريب يحتمل الاول ويدل له اللفظ فامرة عنه لوجهين احدهما
انه قال ولا انا عابد ولا انتم عابدون ولم يقل ما كنت عابدا ولا كنتم عابدون
وانما يستفاد المضي بصيغة او قرينة ولا واحد منهما الثاني ان الاسم الفاعل
وهو عابد وعابدون اظهر في الدلالة على الحال منه على المضي خصوصا
وهو منون ومن هذا النوع تكرير قوله تعالى ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في سورة الشعرا
مرارا اذا اللفظ ومعناه بين متحد والمقصود متعدد لاطلاق كل
واحد من تلك القرون وانه للكفار وعبر الاية الخاصية باطلاق العزيز الاخر
النوع الثاني هو ان يراد بالمكرر معنى واحد لغرض في احد
منه قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
وهذا احسن من مثل التمثيل من المكرر فانه لتسمع السامع مع التاكيد

وهو في السنة واقع كثيراً، ومنه: وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم
من قبله لمبلسين. قال: إنما الأمر مكرر من قبله يدل على بعد عهدهم بالمطر، والظاهر
فائدة لذلك بأنهم كان استبشارهم بالمطر على قدر اغتمامهم بانقطاعه. قلت:
هذا الذي ذكره الشيخ أن يستفاد من الكلام لا من تكرير لفظة القبلية، فإذا لا
يفيده إلا ما هو من قرينة الاستبشار والإبلاس، لأن الناس إنما يستبشرون
غالباً بقدوم ما طالت غيبته، ولا يبلسون ويبأسون إلا من مثل ذلك،
فيقال استبشر زيد بقدوم أخيه من مكة ونحوها، ولا يقولون استبشر
بقدومه من المسجد أو السوق، ويبلس منه إذا طالت غيبته لا إذا قربت،
ولهذا إذا مرت على المفقود لغيبة ليس ظاهرها الهلاك تسعون سنة
قسم ميراثه ونكحت امرأته للإياس منه، ولا يجوز قبل ذلك. والذي عندي
في تكرير لفظة القبلية أن فائدته تحقيق الإبهام والإياس من المطر في تلك
المدة وتلك الأزمان، يعني الذي هو قبل نزول الغيث، والله أعلم. ومنه
قول مؤمن آل فرعون: يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه
الحياة الدنيا متاع، ويا قوم ما لي أدعوكم، كرر نداءهم ومعناه والجد لغرض
واحد، وهو تنبيههم عن سنة الغفلة والحرص على إعلامهم بهدايتهم، وإنما
أضافهم إلى نفسه إشارة إلى أنكم مني وأنا منكم فلست بمتهم فيما لا
أريد لكم الخير إلا ما أريد لنفسي. ومنه تكرار قوله تعالى: فذوقوا

عذابي ونذر، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، في مواضع من سورة القمر،
وفائدته الاعتذار إلى الكفار بتنبيههم وتحذيرهم عند قيام كل قرن من
القرون الماضية، وأن القرآن ترك ميسراً للذكر فلا عذر لمن بلغه فلم يذكر،
إذ لا يهلك على الله إلا هالك. ومنه تكرير فبأي آلاء ربكما تكذبان
في سورة الرحمن، والخطاب به للثقلين، ولا يندرج في هذا القول الخطاب
المذكور ثانياً على ذكر الثقلين في قوله تعالى: والحب ذو العصف
والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان، لأنه لما ذكرهما بعده صار كالتفسير عليه،
وإنما ثان أحدهما تقدم ظاهراً وهو الإنسان، والأنام فناب منابهما كما
سمي الكل باسم الجزء. وفائدته إعلامهم بآلائه استدعاءً لعبادته، ثم تذكير
النعم عليهم عند كل فرد من أفرادها، كما يقول الرجل لعبده: ألم أكسك،
ألم أزوجك، ألم أنجك من التعب، فأي نعمي تكذب، ألم أبعدك من الحاجة،
ألا جئتك، ألم أعطك الضيعة الفلانية، وتعدد نعمه عليه، ثم يقول: فبأي
آلائي تكذب، ومعنى هذا الكلام وقوته أنك لا تستطيع تكذيب شيء من
ذلك لوضوحه وظهوره، كما ترك أحد التاليين دليلاً للآخر لتقدم مثيل
تلمعيتين، ثم يقول لخصمه: إن المتقدمين تبع أي الإمكان منه، وأصله
منها. ثم اعلم أن هذه صفة السورة اشتملت على ذكر النعم الأخروية وخلق
الإنسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر بحسبان والنجم وهو ما لا ساق

الألوكة www.alukah.net

له من النبات والشجر وهو ما له ساق والنعمة فيهما ظاهرة ورفع السما ووضع الميزان
للتناصف وأمن التظالم ووضع الأرض فيها الفاكهة والنخل والحب ذو العصف
يعني الورق والتبن منبهًا على أن فيه منفعة لكم ولدوابكم والريحان يعني الورد
أو كل نبت طيب الريح وخلق الإنسان والجان ونبه النعمة فيه كلفهما استماع
تفهيم سمع كما ذكر في الأنعام وخلق المشرقين والمغربين علامة للشمس والقمر
والنجوم التي تقوم بهن نظام العالم ومرج البحرين العذب والملح لينتفع بكل
منهما بما يحصل له من استخراج الجواهر وشرب الما وأكل الحيتان ونحو ذلك
وإجرا المراكب في البحور لتمام مصالح الخلق ثم ما تضمن ذكرهم بعد النعم
من التنبيه على عظيم قدرته الذي يستحق بها منهم العبادة والتوحيد كخلق الإنسان
والجان العظيمي الشان من عنصرين شاسعين هما الطين والنار ثم على وجه
الإتيان بعينه تعالى ونحو ذلك ومن هاهنا إلى آخر السورة اشتمل
على ذكر أحكام الآخرة من الموت والبعث والنار والجنة كأنه قال قد ذكرت
الآي عليكم وتماري إلى أين منها لكم ثم إن بعد ذلك سنوبخكم وبأعمالكم فمن كان
قابل الآي بالكفر أدخلته النار وهذا مثل المراد بقوله كل من عليها فان
إلى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلا ربكما تكذبان فإن قلت
ما وجه النعمة عليهم في موتهم وبعثهم والجائهم إلى أهوال الموقف وعدم
استطاعتهم النفوذ من أقطار السموات والأرض وإرسال شواظ من نار

102
1-7

ونحاس وأخذ المجرمين بالنواصي والأقدام ونحو ذلك مما ذكر حتى يتزودوا بها
عند ذكر طيبات الجنة في نعيمها ونوع هذه الأشياء في إخباره
تعالى إياهم بوقوعها ليأخذوا حذرهم منها بالطاعة ولا خفا أن تحذير الإنسان مما
يضره من أجل النعم عليه لأن النعمة إما إيصال نفع أو دفع ضرر والثاني
أبلغ من الأول لأن الإنسان يصبر على عدم النفع ولا يصبر على وجود الضرر
كما يصبر عن أكل العسل ولا يصبر على ضرب سيف أو دخول نار أو جلد مائة
سوط والله أعلم ومن كان قابلها بالتوحيد والعبادة أدخله الجنة
وقد أجاب قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان إلى آخر السورة وكل من في ولمن
أفراد الجمل المذكورة تنبيه وتخويف وتوعد أو إنذار والرغبة فيه
بل ونحو ذلك فإن قلت الخطاب والذكر للثقلين وهو عام فيهم مؤمنًا
وكافرًا والكافر في الآخرة يصير إلى العذاب الأليم ويتبين أنما كان فيه
في الدنيا ما يخال نعمة ما كان استدراجًا وسببًا من أسباب النقمة وحينئذ
لا نعمة عليه دنيا ولا أخرى أما البعثة من النعم الدالة العامة من شواهد
الأقدار قلت الجواب من وجهين أحدهما لا نسلم أن من شرط النعمة
ملائمة العاقبة لأن اشتراطها يؤول إلى التسوية التي هي مذهب الحشوية وهذا
المعنى موجود بدون الشرط المذكور الثاني لو لم يكن إنعامه عليهم إلا بإظهار
الآيات والمعجزات على أيدي الأنبيا وتحذيرهم من شرور الآخرة وترغيبهم

في نزورها لان ذلك كان في استعماله العباد منهم وتوبيخهم على تركها
فان ذلك يسمعه والتابع يشعر بحث شكره وان لم يسم المنصوح له والله اعلم
وانما الملتبس الكلام في هذه السورة لانها ذات كثرة من النار فتسقط
كثرة منها ومنه تكرير قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات
وكان ذلك تحسن وقوع الويل لهم والله يحب تركه من الكذب وتفزعه
زجرا ومن هذا القبيل تكرير النسل تحبيرا لشان المعول او تعظيما له مثال
الاول من انى بو خلقه من نطفة خلقه ثم خلق خلق من ماء دافق
اشارة الى خلق ادم وما خلق منه الانسان ومثال الثاني الاكثر الى
فلان لم يقل قيل السلطان او من تزوج يزوج ابنه الملك وقد قال
لتعظيم الفاعل نحو اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق والله
اعلم واما غير المفيد من هذا القسم فنحو ما لا يفيد الا تاكيدا ولا
تحسينا كقول ابي الطيب :.

ولم ار مثل جيران ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام :.

فكرر لفظة مثل اربع مرات وحاصله ان مقام مثلي من مثلهم عجيب وكقوله

تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل :.

فانكر الصاحب ابن عباد هذا عليه لما فيه من التكرار الخالي من الفائدة واعتذر
له الواحدي في شرحه لشعره بان عادة الشعراء مثله كقول الثعالبي

واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل :.

وليس اعتذاره بجيد والحق مع ابن عباد والفرق بين البيتين ان البلابل
في شعر الثعالبي متغايرة المعنى فالبلابل جمع البلبل او الطائر وهو
سواكن الصدر وهم القلب والثالثة جمع بلبلة وهي مخرج الماء من الابريق
فهو راسه فكانه قال اذا صاحت البلابل فانف همك وسواكن الصدر
بشرب الخمر خلاف البلابل في شعر ابي الطيب فان معناها واحد
ثم فيه من العيب ما تقدم في قول القائل والتنافر الثقيل الثاني
وهو كثير المعنى دون اللفظ وفي المفيد منه ايضا قسمان احدهما
ان يدل على معنيين مختلفين الحصر والعدد في نحو قوله تعالى وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وكان فيه ادا النهي عن اتخاذ
العدد والخصوص من الجنس المخصوص هذا من حيث عموم الفائدة اما بتقرير
معنى الاية فمن وجهين احدهما انه تعالى في هذا المقام متكلم في التوحيد
والنهي عن ضده فالمقصود الاهم نهيهم عن القول بتعدد الالهة فنبههم على
العدد فيهما على ما فيهما بطريق الاولى كما في الضرب مع التافيف واللفظ
الموضوع للعدد المثنى انما هو اثنان فجاء في النهي عن المعنى المطلوب
ترك اللفظ الموضوع له ليكون ابين وادل والا فاما قوله الهين
فليس موضوعا لهذا العدد بل هو اسم الجنس به علامة التثنية كرجلين

[illegible]

ومؤمنين فدلالته على العدد عرضية لا أصلية، ولهذا الأول ما بعده من
المعدودات على مقدار عدده الأول كثلاثة رجال وأربعة أعبد ونحو ذلك
فلو قلت رجال وأعبد لم يعلم كم هم ثلاثة أم أربعة أم أكثر. الثاني
كأنه نبه بهذا على أنه نهاهم عن اتخاذ مطلق الآلهة فإنه ما شرعهم بالتشنيع
وإنما نهاهم عن مطلق التعدد، وهذا القول في إنما هو إله واحد ليس
متضمنه لعبادتهم بالألوهية لأنهم يقولون بها مع غيرها وإنما أمرهم
بالتوحيد الذي لم يكن من قولهم بالأصل عندهم والله أعلم. الثالث العام والخاص
كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال، وفاكهة ونخل ورمان، ولتكن
منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، فالأمر بالمعروف نوع
خاص من الخير، وفائدة هذا التنبيه على امتياز المعطوف الخاص
وأفضليته لاختصاصه بنصيبه أو ترتيب فضيلته ونحو ذلك ٥
النوع الثاني أن يدل على غرض واحد نحو أطعني ولا تعصني
فالمعنى متكرر لأنه أمره بالطاعة ونهاه عن المعصية والغرض بهما واحد
وهو عدم التمرد عليه والخلاف له، ومن هذا قوله تعالى ومن يعص
الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا، فالمراد بذكر تعدي الحدود
تأكيد الوعيد على المعصية لأنه منها، ومنه فأنجيناه والذين معه
برحمة منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

فيعني وما كانوا مؤمنين معنى كذبوا بآياتنا وفائدة تكراره تأكيد الإخبار عن تكذيبهم
وكفرهم بآياتنا، ومثاله كما تقول في التنبيه على مخبر أنه كذب وما صدق
وعصاني وما أطاعني، وأطاعني وما عصاني، ومثله وأضل فرعون قومه وما
هدى، وفائدته على هذا الوجه التأكيد مع التكرير، فإنه إن إثبات
الكذب والإضلال على شيء واحد ونفى ضده مرة واحدة ولا يدل على تكرار الوقوع
ودوامه لأنه من باب المطلق، وهذا إثباته وإثبات ذلك فلا يتعدى
الاستعمال حد أفراد ما فيه، فالله تعالى أثبت لهم الذي استحقوا به
الإهلاك ولم يذكر إثبات ذلك لهم على دوامه واستمراره، إذ ذكره بما يدل
عليه من نفي الإيمان المستلزم له، وذلك لما أثبت إضلال فرعون لقومه
أردفه بنفي هدايته إياهم في أسلوب يدل على كمال ضلال فرعون وأنه كان
سبيلا حتى لا يرجى منه خير لهم حال، وأما مثال المعنى من هذا القسم فكقول
ابن هانئ المغربي ٥ ::

سارت به جميع القصائد شردا فكأنما كانت صبا وقبولا ::

والصبا هي القبول بلا شك، ولا شك أن هنا معنى تشديد ولا تكرار، كقوله
تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، والصلاة من الله الرحمة
ذكره الأزهري ومن تبعهم الجوهري، وذكر السخاوي أن المراد بها في حديث الاسر
الثناء الجميل، وكقوله عليه السلام الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في

تصلي عليه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه وفي لفظ اللهم صل عليه اللهم ارحمه وكقول عنترة:

حييت من طلل تقادم عهده ... اقوى واقفر بعد ام الهيثم

واقوى واقفر بمعنى واحد عند اهل اللغة وقول الآخر:

الا حبذا هند وارض بها هند ... وهند اتى من دونها النأي والبعد

ومعناهما واحد ومن هذا الباب قول الصابي في جواب كتاب وصل كتابك بعد احتباس وابطاء وانتظار له واستبطاء ولم يقل بجواز مثل هذا الا ابو العباس المبرد فيما حكاه الخطيب التبريزي عنه في شرح السبع الطوال والله اعلم ٥

النوع العشرون في تناسب المعاني

وهو ثلاثة اضرب

الاول المطابقة وهي عند الاكثر مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض والليل والنهار وقال قدامة بن جعفر هي ايراد لفظتين متساويتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى قال ابن الاثير وهذا هو التجنيس جعل له اسما آخر وهو المطابقة قال والاليق من حيث المعنى ان يسمى هذا النوع مقابلة وقال الحراني المطابقة هي الجمع بين المتضادين في الكلام مع مراعاة التقابل حتى لا يتباين الاسم بالفعل نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار تؤتي الملك من تشاء الآية والمقابلة الجمع بين شيئين متوافقين وضديهما ثم ان شرطتهما بشرط وجب ان تشرط ضديهما بضده كقوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى ثم قال ابن الاثير مقابلة الشيء اما بضده او بغيره او بمثله وهذه التسمية مضطربة لانها متداخلة فان غير الشيء قد يكون ضده ومثله والصواب ان مقابل الشيء اما ان يقابل بغيره فذلك الغير اما ضده او لا وغير الضد اما مثل او لا فهذه قسمة صحيحة دائرة بين النفي والاثبات. مثال الاول ما سبق آنفا وقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قابل الحزن بالفرح والفائت بالآتي وقوله عليه السلام خير المال عين ساهرة لعين نائمة. قابل بين السهر والنوم. وقول زهير:

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

قابل الكذب بالصدق. وقول الآخر:

فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

قابل الجود بالبخل ويفني بيبقي ومقبل بمدبر. ومن احسن ما في هذا الباب قول البحتري:

وامة كان قبح الجور يسخطها ... دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها

الشرط

بدله

لفظ البحتري

قابل الحسن بالقبح والحور بالعذب والسخط بالرضى ولبعضهم في وصف السحاب
وله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

قابل الحزن بالمسرة والضحك بالبكاء ولكنه اخل بالترتيب على ما سيأتي بيانه
مثال الثاني وهو مقابلة الشيء بمثله وهو ضربان احدهما التقابل
في اللفظ نحو نسوا الله فنسيهم ومكروا مكرا ومكرنا مكرا او من اعتدى والعين
عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها ونحو ذلك الثاني مقابلة الكلمة
مثلها في المضي والاستقبال فالماضي نحو فضربنا على اذانهم في الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
والمستقبل نحو ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم
ثم التقابل قد يكون لفظا كما ذكر وقد يكون معنى اما في الماضي فكقوله تعالى
قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ اي قد علمنا ذلك وحفظناه
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج اي كذبوا فاختلط امرهم عليهم
والتبس واما في المستقبل فكقوله تعالى قل ان ادري اقريب
ما توعدون ام يجعل له ربي امدا والتقدير هنا مؤخر لانه يجوز ان يكون
اقرب بمعنى اعجل اكم ما توعدون ام يجعل له امدا فيكون من باب مقابلة
الجمل ويجوز ان يقدر يجعل بمعنى يعين اي ان ادري اقريب ما توعدون
ام بعيد كما صرح به في موضع اخر وكذلك المجرورات انا جعلنا الليل

لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اي لتبصروا فيه وقد تقابل الماضي لفظا المستقبل
نحو ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي والمستقبل
بالماضي نحو ان يكرمني اذا شئت كل ذلك من التقابل المعنوي مثال
الثالث وهو ضربان احدهما مقابلة الشيء بما يقاربه ويناسبه كقوله
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا
قابل الظلم بالمغفرة وليست ضده ولكنها قريبة من العدل والانصاف
الذي هو ضد الظلم الثاني مقابلته بما يبعد منه كقوله في
ام هل ظعائن بالعلياء نافعة وان تكامل فيها الدل والشنب
والدل الشكل والشنب من اوصاف الاسنان ولا مناسبة بينهما
وان كانت قريبة ومما يناسب ذكره هنا ان وجه احكام فواصل
النثر واعجاز النظم بما قبلها ويجب ان يكون ذلك على وفق معنى المناسبة
المناسبة اما في كتاب الله تعالى فذلك لازم ونضرب له امثلة منها
قوله تعالى اخر اية الدين ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اما فصلها بذكر
العلم لانه مرتبط بتعليم الدين والتجارة والاشهاد في البيع وغير ذلك واما الاهم
كونها جامعة احكام السورة وقد تضمنت فيها علوما كثيرة فلما انتهى ذلك
امرهم بتقواه والتزام ما حده لهم ثم ذكر منته عليهم بالاحسان عليهم بالتعليم
ثم اخبرهم بانه بكل شيء عليم ليكونوا على ثقة بما علمهم لانه بطول التعليم

الألوكة www.alukah.net

اوثق بكلام العالم المتقن من كلام من لا يعلم اتقانه وانما علمه العلم به شرع في ذكر
النقص الى ان قال ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه لما كان كتمان الشهادة
امرا خفيا لاختصاصه بالقلب وكذا خص باسناد الاثم اليه فربما طمع طامع
في كتمان الشهادة لخفائها قال الله تعالى والله بكل شي عليم ثم عقب بمثله
وهو قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اشارة الى انه
تعالى يعلم خفي الامور وظاهرها فيحاسب على الخفية منها وحث على الخشية
فاتقوا الله ولا تطمعوا في كتمان الشهادة لخفائه فانه يحاسب عليه ثم لما كان
في اخر الاية الاخرى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ختمها بقوله والله
على كل شي قدير اي لا يعجزه تعذيب اراد من تعذيبه لكمال قدرته فخافوا
ذلك وارهبوا وكذا قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح
الارض مخضرة لما تضمن هذا الكلام لطف القدرة في احيا الارض بانزال
الما واسند ذلك للخبرة بان فيه نفعا للناس ولطفا بهم ختمها بما يناسب
ما تضمنت من ان ان الله لطيف خبير ثم قال له ما في السموات وما في
الارض فتضمن هذا الكلام احتياجه لذلك ثم قال وان الله لهو الغني
لمناسبة مضمون الكلام ثم لما كان اللازم ان يكون كل من هذا الجواد خالقه
تعالى انه متصف بالجود الموجب للحمد قال الحميد ثم قال الم تر ان
الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السما

ان تقع على الارض الا باذنه ومع ذلك رافة بالناس ورحمة اما طلب نفع
كتسخير الحيوان في الفلك او دفع ضرر كامساك السما ان تقع عليهم فصلها بقوله
تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم ونحو فواصل القران سابقة كما وليته
منه وليقس على ما ذكرنا ما لم نذكره واما في النظم فيختلف ذلك باختلاف
قوى الناظمين وقرائحهم فمنهم من يضعف ما ذكره فيخبط ومنهم من يرجع
فحينئذ الى احدى الحالتين بان احدهما مدرك بادي الراي بريئا للمهوى
والثاني ما لا يدرك الا بتامل وربما احتاج الى توقيف كما انكر على امرئ القيس
قوله كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

فقيل ان عتبه لم يلتئم شطراها وكان حقه ان يكون الشطر الاخير من كل
من البيتين على الشطر الاول من الاخر هكذا

كاني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبا الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

لان الركوب للغارة انسب منه بتبطن الكاعب ولان سبا الزق بتبطن
الكاعب انسب منه بطلب الخيل للغارة واجيب عنه بانه قرن بين لذة النساء
لذة الركوب للصيد وجمع بينهما في بيت لتناسبهما ثم قرن السماحة بسبا
الخمر للاضياف بالشجاعة عند منازلة الاعداء وهما ما كانوا يمتدحون بالجمع

الألوكة www.alukah.net

فيهما اعني الكرم والشجاعة وقد اجاد ابو الطيب المتنبي لسيف الدولة حين قال له وقد انتقدت عليه هذين البيتين من قوله المتقدم:

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

كما انتقد على امرئ القيس قبلنا، فاجاب المتنبي من جهة امرئ القيس بما ذكر وعن نفسه بان قال لما ذكرت الموت في صدر البيت الاول اتبعته بذكر الردى في اخره ليكون اجيز طباقا ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى فاعجب ذلك سيف الدولة.

الترتيب الثاني في التقسيم وهو هذه الاقسام الجملية متى ما كان على الترتيب فهو للجيد والاهو للردي **مثال** الاول قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وكقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع قابل هذين الاعمى والاصم بضده وبدا بالاول فالاول **وقول** الشاعر:

غيث وليث فغيث حين تسأله عرفا وليث لدى الهيجاء ضرغام
يحيى الانام به في الجدب ان قحطوا ويشتفي به يوم الوغى الهام

ورتب في البيتين **وقول** الاخر:

يوم اللئيم بذلك حول امل تعاقب الثقلان فيه اذا ابى
ما بين نار هوى وما مدامع ارجو مكانا وان عجا ووجدا اشتاقا

فترتيب البيت الاخير على ترتيب صدر الاول **مثال** الثاني قول بعضهم:

شكوت فقالت كل هذا تبرما بحبي اراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وادنو فتقصيني فابعد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواي تؤذيها وصبري يسوؤها وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
فيا قوم هل من حيلة تعرفونها اشيروا بها واستوجبوا الاجر والحسب

ووجه رداءته انه ذكر قوله وادنو فتقصيني فابعد طالبا رضاها بما يقابله وتجزع من بعدي وتنفر من قربي ولبين الترتيب ان لو قدمه لما قال وتنفر من قربي وتجزع من بعدي فلعله انما عدل عن الترتيب لاجل القافية والنظم سائغ ويمكن ان الاتي بهذا الشعر من اجل ما في هذا القسم الاول اعني الجد في الكلام اعلم بحقه للاديب **وقول** الفرزدق:

لو جئت قوما لو لجأت اليهم طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا وراءك شزرا بالوشيج المقوم

وكان الاولى ان يقدم مطاعنا الا عند نزول مدحهم ويوخر مطعما الا عند
جلاجلة شل مغرم، وكقوله ايضا:

كفى ابيا ووات جئت وبعض وغر الجحلاة ردقا وقدا

وكان الاولى ان يقول ردقا وقدا وحطا والظاهر انه اما التركيب لحكم
القافيه والنظم في هذا اعتذر من الناظم واما قول الشاعر:

فيا ايها الجيران في طيه الدجى ومن خاف ان يلقاه بغي من العدا
تعال اليه تلقوا من نور وجهه ضيا ومن كفه بحرا من الندى

وفيه صحة الترتيب فانه النسيب تطرب فلما ذكر من يحتمل
ما اذا وعن خاف ما يليه من اسباب الحفيه والقوه والنصره والاعانه
كان فاله ومن كفيه تعضيا لحرد او نحو ذلك والا فالكريم لا يوجب امن الخائف
شيا من العدى بجواز ان يكون الكريم ذليلا او متعبيا والله اعلم ۞

الضرب الثالث صحة التقسيم وليس المراد به هنا
العقل لانه حاصل دونها بين النفي والاثبات وشمل الاقسام الممكنه فان
حصرها تصحيح والافاسيه مثال الاولى قوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فهو قسمه صحيحه لان الناس عند رويه البرق
من خائف من العذاب وطامع في الغيث وقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه
ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع فان الدواب منحصره في هذه الاقسام وقوله تعالى

[illegible]

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات فان الناس اما عاصي او طائع او متوسط بينهما خلط عملا
صالحا واخر سيئا وكذا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما
اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون
فهو موضوع ما تقدم وهكذا قوله فاما ان كان من المقربين واما ان كان من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين ومن ذلك قوله عليه السلام
الصبح حيث او نعم وقوله عليه السلام بشر مال البخيل بحادث
او وارث ومن احسن ما سمعت في التقسيم قول الغزالي
ان ترك الاعمال الصحيحة السنة باستحبابها والترغيب فيها من العالم به
اما جهل او كبر اذ لا يخفى ان تركها اما لعدم اعتقاد استحبابها ويعود اليه
لعدم الثواب المرتبط بها على وجوده وقد حمل على ترك نحو الحيران
في العبادة على الربح واما لعدم اعتقاد ذلك فهو لكبر لان تاركه
يكذب النقل الصحيح وحكى ان اعرابيا وقف على مجلس الحسن فقال
رحم الله من اعطى من سعة او واسى من كفاف او اثر من قلة فقال الحسن ما
ترك لاحد عذرا فانصرف الاعرابي بخير كثير ومنه قول خليل:

لو ان في عليّ لتتركوا فلا جبا وسبلت او امل وما لي

وزعم ابو ضيا الدين ان هذا ليس تقسيما صحيحا لان امانة الرسايل ذاهب

الألوكة

في خلال الوصل ولعله اخل لفظه وملك على انه من الوصائل والظاهر انه من
الوصول اي وصلت اليك بنفسي وحينئذ يكون تتميما محتملا الا ان الوصل
اما بلقاء البدن او ببعث الرسائل :: ومثال الثاني قول بعضهم نصف
تكون في الحرب :: فمن جريح مضرج بدمائه وهارب الحتف الورائه
فان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا والقسمة الصحيحة
فمن بين قتيل وماسور وناج وقد قال النابغة ::

لم يبق الا اسير غير منفلت وموثق في حبال القد مكبول ::

ولعله لم يذكر الناجي لانه لم ينج من الذين ذكرهم احد في الحصر اي القسمين
المذكورين وهم الاسير والقتيل والبيت ثابت بعد المتغلب ومن الحصر
الصحيح قول عمرو بن كلثوم ::

فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصفدينا ::

فانهم لم يتركوا بعد ما ابواه شيئا الا وهما من المنازل والقتل ومن ذلك
قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة في حال كونها ونعمة ترجى
مستقبلة ونعمة تاتي غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق
ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه فانظر كيف صحت هذه القسمة و ليست
بين تداخلها والاخلال ببعض اقسامها اما الاول فلان غير
المحتسبة من اقسام المستقبلة او المستقبلة ان لم يحتسبها كانت محتسبة

والا فهي غير محتسبة واما الثاني فلان من اقسام النعم الماضية وكم يذكر كما
ولو قال النعم ثلاثة نعمة ماضية ونعمة حاضرة ونعمة مستقبلة ::
فاحسن الله آثار الماضية وابقى عليك الحاضرة وانجز لك المستقبلة
لطبق مفصل القسمة وقد عيب عند الناس من قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب ::

وقال هذا احسن من تقسيمات اقليدس :: وفيه ان شرط التقسيم
الصحيح ان لا يحتمل الزيادة وهذا يحتملها نحو ::

ولكم عتب وقربكم نوى واعطاؤكم منع ووعدكم كذب ::

وكثير من هذا الباب وقد اورد على يحيى بن معط قوله في الفيته

فهات من بين حاسد او جاهل او عالم متغافل ::

لانها قسمة متداخلة لان الحاسد اعم من ان يكون جاهلا او عالما والجاهل
اعم من ان يكون حاسدا او غيره والله اعلم ۞

النوع الحادي والعشرون
في الاقتصاد والافراط والتفريط

فالاقتصاد التوسط والقصد والافراط مجاوزة الحد والتفريط القصور
عنه واعلم ان المعنى المراد من الكلام اما وفق رتبة المعبر عنه وهو الاقتصاد
او دونها وهو التفريط او فوقها وهو الافراط ولكلها البيان فيه ياتي

مذاهب احدها الاصابة وهو مذهب الجاحظ والثاني الحانة واباه
وهو مذهب قدامة بن جعفر ؛ قال لان احسن الشعر اكذبه وعليه
الساحرون وهذا الحنا لانه مركب من مقدمات تخييلية فاعتبار الصدق
في زيه الافراط هوان والتحري فيه لا معنى له ولان ذلك يعود بتركه
وانما الشاعر اذا اعتاد الصدق فيه يصونوا الافراط وهو ان يزيد لم يشتي
ما زاد على الصدق او كاد او غيرهما لقول البحتري لمو

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر ؛

وقول الاخر ؛

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

هكذا ذكر ابن الاثير ما التشبيه هنا وليس بطابق الا صدقهما افراطا
ولا استثنا شيئا وانما البحتري علق الافراط وهو سعي المنبر على
شرط وهو تكليف المشتاق ما في وسعه والاحترازات الافراط الكثير
في تعين الاستثنا ما ذكر بحثه في الجملة فهذا مثال القصد
ومثال التفريط قول ابي تمام

ما زال يهذي بالمكارم والعلا حتى ظننا انه محموم ؛

فخرج له من لفظة الهذيان وخلط الحمى وتعلل ابا تمام حين قال هذا ان
محموما والانصاف انه لا تستحسن هذا الخطاب لمن يهوه مطلب لمن مدحه

١١٦

١١٧

وكذا قوله ان داود والسماح ابو موسى قليب وانت دلو القليب ؛
ومراده انك سبب الى العطاء اي موسى انا له كسبب الى استخراج
ما في القليب وهو من حسن الا ان جعل الممدوح دلوا امر يط تقبيح
لما يشم من ان المعتبر في هذا العلم المعنى واللفظ معا وحكى ان بعض
الاعراب وقد نال بعض الخلفاء بمدحه بشعر من جملته

انت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب ؛
انت كالدلو لا عدمناك دلوا من دلو شديد الفرى وفي القليب ؛

فعلم الخليفة ولم يحقق انه اعرابي لكن واعلم انه اعرابيا فاجيبوه ولو كان
قرويا فاجلدوه يشير الى انه اعرابيا من بادا واهل القرى يهزلون الرائد
ويلطفون وقول بعضهم ؛

وتحفة هذه المكارم حرة فالشمس المحجوم مرام سليم ؛

فشبهه بالمحموم من خط كما سبق من قبل واحسن ما شبه به امتزان
الممدوح اصدار السيف كقوله ؛

لهم ومشاكلة اذا ما سالته هلالا واما صارما المهند ؛

ومن هذا الباب قول الاعشى ؛

وما مزبد من خليج الفرات تجور غواربه تلتطم ؛
باجود منه بماعونه اذا ما سماءهم لم تغم ؛

فانه شبه نبلكما بانه معود بالماعون وهو ما يستعار من قدوم او قدر
ونحوه من متاع البيت وهذا الى الذم اقرب الى المدح وعندي في هذا
نظر فان الماعون يراد به الماء ايضا وهو يراد الاعشى ههنا لانه ذكره في
سياقه ذكر الحاج والقراب والموارب والاسطام والغنم وقد
جاء في الشعر في صفة السحاب

تمج صبيره الماعون صبا يعني الماء ذكره الازهري

وكنى الاعشى بالماء عن النسل والعطا كانه قال يا خوذ فيه نسيلي وعطائي
الذي هو كالقراب وجعل القراب الذكر لعدوهما بها او لانه لم يدخرها
او انه اراد حشو الماء العذب فانه موضوع القراب في الاصل قال
الله تعالى واسقيناكم ماء فراتا والله اعلم وقال الاول قول عنترة

ولا المنية في المواطن كلها والطعن مثل تبادر الاجمال

والطعن لا يسبق الاجل لانه انما لعله كان يعتقد ذلك لكونه كما اعتقد
عمرو بن معدي كرب ان الفرقدين لا تعمر كان اذا يقول

وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

لانا نقول قد عرف من الجاهلية انهم كانوا يعتقدون تحتم الاجل كما
يعتقد الاسلاميون واستدل على ذلك في اشعارهم كقول عنترة

اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

وقولت لعل ان من المنية مهربا ان كان دونك في السماء تساما

وقول الاخر

من اي يومي من الموت افر من يوم لم يقدر ام يوم قدر

ونحو هذا الطعن ان كل يوم من الايام لا يخلو من ان يقدر الموت فيه
او لا يقدر فان قدر لم ينفعني الفرار وان لم يقدر لم يفد فيّ شيئا وان تخيل
الجاهل وهذا اعتقاد لا يزيد عليه اعتقادا اهل المسلمين في مثله
المثيل ويروي تبارق الاجمال بالبا المثنا من اسفل وهو ايضا
ان الطعن لا يسوق الاجل بل الاجل يسوقه لكن هو اقرب من
الاول ولقول النابغة

اذا ما غزا بالجيش حلق فوقه عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب

اذ ليس في قوة الطير الا انها تالف لحوم القتلى لانها تتبع العسكر وربما
حين صاحبته بنا على انه وصف الطير بانها صارت تعلم ذلك منه عادة
وتجربة وقول قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

عنه

قال تبعثهم لا يبني صدام بطعنه وانا فتح منه بابا او دبا وقول بشار بن برد

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما :

ومن افراطات المتنبي قوله ٥

وقالوا اهل يلحقك الزمان فقلت نعم اذا رمت اشتياله

وقوله :

كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني :

لو ان ابرة رفاء اكلتها دخلت في خرتها من دقة البدن :

الا ان هذا البيت لم يوجد في ديوانه لسعينا من اهواء الناس وقوله في صفة الرامي واصابة السهام :

يصيب بعضها افواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا :

ومن افراطات ابي العلاء المعري قوله في صفة السيف :

يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا :

ونظائر ذلك كثيرة واعلم ان الكلام قد يكون موجها اي متضمنا للتعريض والامر الجلي او المدح والذم باعتبار وجهين مثال الاول قوله لاعمى

واذا الكون كتيبة ملمومة في الحرب تدعوا الدارعون نزالها :

لست المقدم غير ابي حنيفة بالسيف تعرف فعلها ابطالها :

فقوله غير ابي حنيفة افراط في الوصف بالشجاعة والاقدام وتعريض من حيث انه وصفه بالاخلاق بالحريم ولهذا لما انشد بعض

الشعرا تفتخر بابياته قوله :

على انها العاصي ذلا ترحيبة اجاد للتشدد فيها لفظ الماء :

قال له قائل ملك كما قال الاعمى وهو كان الشيخ المذكور فقال الشاعر الاعشى وصفته بالخرف وانا وصفتك بالنجوم ومثال الثاني ما حكي ان شاعرا جاء الى خياط اعور اسمه زيد بثوب فقال فصله لي قباء فقال له الخياط لافصلن لك قباء لا تدري اقباء هو ام قباء فقال له الشاعر ان فعلت لاقولن فيك شعرا لا تدري امدح هو ام هجاء ففعل الخياط الثوب كما وعد فقال فيه الشاعر :

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء فاسمعوا اليوم امدح ام هجاء : هذا

ومنها الحكم ان التشبيه من عينيه يحتمل ان يكون في العور بان تعور الصحيحة فيكون فاقدا لهما ويحتمل ان يكون في الصحة بان تصح العوراء فيكون مثاله والاقرب الى الذوق هو الاول والاقرب هذا وان كان مليحا ما سمعناه جرى الادب بحسن الاستثناء من الشعر اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم :

النوع الثاني والعشرون في الخطاب بالجملتين الفعلية والاسمية المؤكدة

وهو الاتيان منه بالاولى والاخرى دالة على قوة الثانية عليه لقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم

شبكة
الألوكة

قالوا إنا معكم لما خاطبوا المؤمنين بقولهم آمنا فدل على كذبهم إذ لو صدقوا
لأكدوا كما قالوا لشياطينهم إنا معكم وكما قال المؤمنون إذ مسهم لما
الله ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ولهذا قالت الأعراب
آمنا قال لم تؤمنوا بخلاف المؤمنين لما قالوا إنا مؤمنون فإنه أقرهم
على ذلك ولم يرد عليهم وخاطبوا شياطينهم بإنا معكم فدل على صدقهم
في ذلك أو قوة الباعث عليه كما قالت الكفار لرسلهم إنا كفرنا بما
أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب قلت والمدعى
الاتفاق أن صيغة إنا معكم آكد من صيغة آمنا إنما الدلالة على صدقهم في
الأولى وكذبهم في الثانية فليس لازمًا ولا مستفادًا من مجرد الصيغة
إذ ربما صدق المتكلم بالفعلية دون الاسمية المؤكدة وإنما نحكم على الكفار
بما ذكرناه من الصدق والكذب لقرينة حالهم وإخبار الله بكذبهم منهم
والاعتقاد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد في جواب قوله
أشهد أني رسول الله آمنت بالله ورسله وأمر الله المؤمنين أن يقولوا آمنا
بالله ونحوها والعقائد ونظائره كثيرة فلو كان ذلك لازمًا للكذب أو دليلا
عليه بمجرده لما قيل وأمر به شرعًا ومن ذلك قوله تعالى لموسى
وهرون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل
أمرهما بالتأكيد لأن فرعون مرتاب لهما ليكون ذلك أوقع في نفسه

ولم يأمرهما بتأكيد أمره بإرسال بني إسرائيل لأن غرضه الأمر في ضمنه السؤال
لئلا يستكبر وتأخذه العزة بالإثم ويقول لهما أتؤكدان الأمر علي ما لي
معكما من إجابة الدعوة فيغضب ويمتنع ويدل على هذا قوله تعالى فقولا له قولا
لينا وعدم تأكيد الأمر الطلبي من لين القول ٥

النوع الثالث والعشرون

في ورود الكلام بلا تأكيد مع تغير وجوده

ويقال لعظم أحواله كقوله تعالى أفرأيتم ما تحرثون إلى قوله لو نشاء لجعلناه
حطامًا وقال في الماء لو نشاء جعلناه أجاجًا بغير لام والفرق بينهما أن صيرورة
الماء ملحًا أسهل وأكثر من جعل الحرث حطامًا إذ الماء العذب يمر بالأرض
السبخة فيصير ملحًا فالتوعد به لا يحتاج إلى تأكيد بخلاف جعل الحرث
حطامًا فإنه على خلاف العادة فاحتاج التوعد إلى تأكيد وهذا كما أن
الإنسان إذا توعد عدوه بالضرب المعتاد لم يحتج إلى الأيمان
ولا غيرها من المحاذير العادية والمراد هنا بذلك وإذا توعده بالقتل بالكلية
احتاج إلى التأكيد عنده لأنه تزيد وعدم المراد العادية وأيضًا فإن جعل
الحرث حطامًا تلف للمادة والصورة وجعل الماء العذب أجاجًا إتلاف
للكيفية فقط فهو أسهل وأيسر وهو راجع إلى ما سبق ومن هذا الباب
سؤال اشتهر لكثرة دورانه على ألسنة من الناس وهو ما وجه التأكيد الإيجاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالموت باللام دون الاخبار بالبعث في قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقد كان العكس اولى وانسب اذ البعث مختلف
فيه وهو احوج الى التاكيد بخلاف الموت فانه لمشاهد به وحقيقته عند كل
احد مستغني من التاكيد ولعله يشكل هذا ان اول ما خطر له فيه ما كان فيه ولم اسمع عن
من سال عنه اصلا ولا جوابا ممكنا غير ان حوته لنفسي لا لا لتحتها واصل هذا
السوال فيما نقلت على [illegible] من الزيادة للقاصر في القران ثم بعد
النظر والتامل خطر لي عنه جوابان معنوي ولفظي اما الاول فتقريره
ان المكلفين لم يسمعوا هذا الكلام ولا غيره من القران من الله تعالى ولا من جبريل
عليه السلام وانما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم وحده يقول
ان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام المتضمن لوقوع البعث
اما ان يكون لمن قد امن به وصدقه في انه رسول لمعصوم او لمن كذبه
في ذلك ولم يصدقه فان كان اخباره بذلك لمن صدقه كان يكفيه في تصحيح
تصديقه البعث الى التاكيد باللام ولا غيرها وان كان لمن كذبه
كان تحصيل شيء فانه لا يصدق بالغيب ولو اتى بجميع ادوات التاكيد وحينئذ
لا يظهر فايدة لو طرها ولا تكذيبا اثباتا ولا نفيا فالسوال اذن ساقط
من اصله او غير وارد فان قلت لا نسلم الحصر فيما ذكرت لجواز ان
يخبر بذلك من ترددا فيه ولا كذبا بل هو من اهل النظر والتحول في امره

فلا هو مصادق ولا جاحد فانه ينبغي التوكيد للمتردد فالحد التحصيل الى
التصديق والاسناد فالجواب من وجهين احدهما ان هذا الاخبار انما
كان بعد ثبوت النبوة بظهور المعجزة وحينئذ احتقر وجود هذا القسم اذ
بعد ظهور المعجز لا تخلف من التصديق بالنبوة الا مكذب معاند يكذب الحق
مما ذكر الثاني سلمنا وجود هذا القسم لكن نسبته ثبوت النبوة ليست
خصوصية العلم بالبعث بل نسبته اخصوصية المعجز فيترتب على ثبوت النبوة
يترتب على ما وجوب التصديق بسائر الاخبارات فاذا كان هذا
المتحير في مهلة النظر عن ان يظهر في المعجز الذي هو مستند النبوة لا في
وقوع البعث الذي التصديق به فرع من فروعها واما الثاني
وهو اللفظي فتقريره ان قوله تبعثون فعل ودلالته الدالة على المصدر
مشتقة فهي قوية تستعمل ثبوتها وتاكيدها في نفسها من التاكيد خارج
بخلاف قوله ميتون فانه اسم فاعل دال بالحكمة على المصدر لا بنفسه بل بواسطة
دلالته على الفعل فهي ضعيفة فاحتاجت الى توكيد ليقويها وقد يسبق
ان هذا الذي للعبارة والمعنى من اقسام ما فيه اللامية وما ذكرناه فجعله يوجب
اما هو هذا التحصيل الذي يحصل بما اجبنا به ان السوال المذكور ساقط
من حيث النظر المعنوي وجوابه من حيث النظر اللفظي ما ذكرناه والله اعلم

الفرع الرابع والعشرون في التمييز

ونحو جعل المتكلم في ضمن كلامه كلامًا اجنبيًا من قرآن او شعر او مثل سائر بتمامه ومنتظمًا في سلك عقد نثره قابلًا لشهرته او تصريح بانه لغيره وفي المجمل وهو تزيين الكلام حلاوة وبلاغة رونقًا وطلاوة وهو ضربان احدهما ما لا يتم الكلام دونه ويسمى تضمين الاسناد اي يستند المعنى في تمامه الى الجزء المتضمن كقول القائل:

ولما اتاني من جمال تحية ... تضوع من انفاسها المسك والند

وقفت فاعطيت الرسول تبسمًا ... لا وانشدته يا ايها الملك الفرد

وحدثني اسعدتها فردني جوًى ... فردني من حبك اسعد

فالبيت الاخير هو حكاية الاسناد في الذي قبله فلا يتم الكلام كما لا الا بذكره وربما توجد عند الكلام ما فيه طافرة والثاني ما يتم الكلام بدونه كتضمينات ابن نباتة للآيات في خطبه كقوله يا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم منه لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومنه ايضًا في خطبه وللحريري

ثم اسقنيها يا غلام وغنني ... ذهب الذين يعاش في اكنافهم

وهذا اضعف بيت للبيد بتمامه ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ويجوز تضمين البيت كاملًا وبعضه كما سبق وههنا امران مشتهران التضمين والنسبة احدهما الاشارة في اثناء الكلام الى مثل او شعر نادر كقول علي رضي الله عنه في خطبته الشقشقية: شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ويسمى التلميح وينفصل من التضمين بانه ليس متممًا للكلام ولا مستعملًا في سلكه بل هو بمنزلة من مشى في طريق فعدل عنه لعارض ثم رجع ولو ترك لتم الكلام بدونه. الثاني ازيد كمال الكلام اما بابيات كقول الحريري قد اختر اللفظ حيث قال وما دارت له بجمر ودي واما لتسويغه كقوله لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال او بصحته كادب او شاعر او اشارة ما يدل على انه لغيره كقول القائل المتقدم ذكره وانشدته يا ايها الملك الفرد والتضمين ان هذا الاول وهو ما اذا سمي القائل تضمين والله اعلم ۝

النوع الخامس والعشرون الاستدراج

وهو التوصل الى النوع المراد من المخاطب اللطيف من حيث لا يشعر فمنه قول ابرهيم عليه السلام لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه اولا العلة والدليل على استحقاق الجهة العبادة ومن ذلك الدليل على انها لا تستحقها وهو كونها لا تسمع ولا تبصر ومن كان كذلك

فهو جدير ان لا يغني عنك شيئا وانت جدير ان لا تعبده ثم ارتفع عن ذلك
يسيرا فقال اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني ولم يصرح له بالجهل
بادئا والطغيان ارتفع عن ذلك قليلا فقال لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يريد ان يجعلك مثله وهو عدوك وعدو ابيك الخليل ابراهيم
ومناصحة لربه اقتصر على اخباره بمعصية الشيطان للرحمن ولم يبين
عداوته لابيه ثم ارتفع قليلا فتوعده بالعذاب من غير تصريح بل قال اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن هذا مع تصديره كل جملة من الكلام بقوله
يا ابت تقربا اليه واستعطافا فاذ قطع جوابه له ان قال اراغب
انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا فاكثر عليه وخشنه
عن المبين انكر اعتبنا لعبادته الحجر على الثبات وسماه باسمه ولم يقل له يا بني
كما قال هو له يا ابت وتوعده بالرجم توعدا مؤكدا لا تعريضا كما قال
هو له اني اخاف ان يمسك وامره بهجرانه مليا الدهر التبري منه وجفوة
له وكراهية ما جاء به فهذا صفة الاستدراج ومثله قول
بقوله مؤمن آل فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فاحتج
بالاحتجاج على جهة التقسيم والاستدراج فقال هذا اما كاذب فوبال
كذبه عائد عليه فلا تؤذوه واما صادق فيصيبكم بعض ما يعدكم به فتقدم اللائمة

على الصدق وذلك بعض الذي يعدكم من جملة ان جميع ما وعدهم به وانتهم هضما
لبعض حقه في ظاهر الكلام كانه قال ان قد تضمنت بعض حقه وحقه لمايرة
حكيم منصف لو اسرفت له خصمه في جدالكم او تعصبت له فرده على خصمه
ثم اطلق التعقيب وهو قوله كاذبا بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
اي هداه الله صالحة للايمان فلا تكون كاذبا فيكون صادقا فاقبلوا اسكم ابا
فهذا من العقول في الاستدراج توصل اليه بسلوك المقدمات والله اعلم
وهكذا قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ما تعبدون
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فان في هذه القصة انواعا
من اللطف والاستدراج ٥

النوع السادس والتسعون في الارصاد

وهو معرفة السامع قافية البيت او قافية الشعر من تمام صدر الكلام
كقول النابغة:

فدًى لامرئ سارت اليه بعذرة رياحي وخالي
ولو كان اليمين يصدك خوفا لافردت اليمين عن الشمال

فان من سمع لفظ اليمين في اول البيت بعد معرفته ان الشعر على قافية اللام
علم ان لفظ الشمال آخره وكذا قول البحتري:

احلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام

فإن السامع لا يخفى عليه آخر هذا البيت من سماع أوله ومن هذا القبيل ما جرى بين جرير والفرزدق كانا يتهاجيان فأنشد جرير بحضرة الفرزدق قصيدته التي هجا بها الراعي يقول فيها

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا إلى أن قال
لها برص بجانب إسكتيها. وأحس الفرزدق بتمام البيت فغطى عنفقته بيده فقال جرير
كعنفقة الفرزدق حين شابا

فما أغنى عن الفرزدق تغطية عنفقته شيئا. ومن الإرصاد قوله تعالى فما كان الله ليظلمهم فالسامع لهذا يدري أن آخر الآية يظلمون وقوله تعالى كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت فالسامع لهذا يعلم أن بعده لبيت العنكبوت ونظائره كثيرة وهذا مما يدل على إحكام الناظم والناثر لأن أول الكلام لا يدل على آخره إلا لشدة ارتباطه وذلك أعلى مطالب هذا العلم كما سبق وفي الأشعار بذلك أرنانه السامع

حذقا إذا أنشدت في القوم من طرب صدورها علمت منها قوافيها
تنسى لها الراكب العجلان حاجته ويغنم الجاهد الغضبان نظرها

وأبو هلال يسمي هذا النوع التوشيح وتسميته بالإرصاد أولى لأن السامع من هذه القافية في نفسه أي بعدها الحذر حتى يحصرها بالجرس

والتوشيح ما ذكره وقريب من هذا تسمية الحاتمي ذا الشاعر زاده لأجل القافية من المعنى دونها بليغا ومثله بقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائها وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

ثم ذكر قول ذي الرمة

بها الحقب في الملا ثم فاسل سوما لما لم الرشا المسلسل

فتمام الأسماع والتوهم كان سواء إذا التشبيه سهلا ثم ذكر المسلسل كما تم ذكر قوله الذي لم يثقب وأبو هلال يسمي هذين النوعين إيغالا وهو أنسب والأسماء اللائقة متقاربة والنوعان واحد وفيه شبه ما بما جعله ابن الأثير مثالا للإطناب وقد سبق والإغراق في الوصف كقول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا

وهو من الإيغال لكنه أبلغ منه

النوع السابع والعشرون في التوشيع

وهو جعل القصيدة متضمنة الجزء وقافية من كون الرابع من الجزء على الآخر كالوشاح كقول الشاعر

أشم وقت على الحوادث ماردا فأشبر وأقام حسرانا

وفي المراد مكاتبه على رغم الدهور وفي بطول بقا ::

وقول الحريري ::

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار ::

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار ::

الى اخرها وقد رايت شعرا يتضمن القصيدة منه عشر ابيات واكثره مما يسمى تسميطا ان يضاف الى البيت ثلاثة مصاريع فيصير مخمسا كقول القايل ::

فاز اذ ركبها الاماني وان فاتت فذاك غير جاني ::

ثم خمسه بعضهم فقال ::

كالمزح التعلل والتواني والاصغا للاغاني ::

والملوب في ملاهيها ماب فازداد وكم الى اخر البيت الاول ::

وقد بحث مشهوره ان ذكره ولا سيما يجر التي اولها ::

اصالة الراي صانتني من الخطل ::

ومثله ان يسا في الروح التي اولها . هبطت اليك من المحل الارفع .

وكثير من الاشعار المشهورة هكذا والله اعلم ٥

النوع الثامن والعشرون

في الاخذ والسرقة

والمراد المولد منها ههنا ان ما يتعين لم يسبق اليه فليس من هذا الباب وان سبق اليه فان اخذه بلفظه السابق وهو النسخ ما لم يكن متصرفا ماخوذ من نسخ الكتاب اذا نقله على هيئته وان غير لفظه فان اورده في معرض جميل وهيئة حسنة تساوي الاول او تزيد عليه فهو السلخ لانه مشتق من السلوخ وان اورده في معرض دني وهيئة قبيحة فهو المسخ لانه تشويه صورة المعاني اذ يخرج الثاني في كلام الاول بتغيير هيئته بتقديم او تاخير الا انه ان يصرف فيه بحذف بعض الالفاظ ان ياتي بمعنيه من غير تعرض فمن امثلة قول امري القيس ::

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل ::

وقال طرفة بن العبد ذلك بعينه الا انه قال وتجلد وكما له ان ان شاذ قد انشد ::

لديهم وقد لاقت اذا ما سالته هلالا واصغر اصغر ان المهند ::

مثل له ان ذهب اما هذا شعر فلان فقال شاعر انه لوزا المثنه السماح فقال اسالك الارض اي شاعر حيث وابغت فلانا والله ما في قوله العلي حق الساعة وقد ذهب لابي تمام والبحتري جميعا ::

والمراد من المثال البارد ::

قالت ان الاخر وهذا وامثاله فان فيه الظاهر وان الثاني اخذ من الاول بل ربه البيت مثل وهذا امر حسنا المحقق يحتاج الى التفصيل وهو ان

الثاني ان كان فاصلا تعتد بسبب ذلك الكلام عن مثله نسبت الى الفضيلة
ودرايته وجعل من باب توارد الخاطر وتوافق الخواطر والاشبه الى
السرقة والزم به العيب واما من حيث النقد فيحتمل الخلاف نظرا الى المعاني من
الاصليين اما لزوم العيب فلان الاصل عدم السرقة فالظاهر التوارد
والله اعلم ٥ واما السلخ وهو ان ياخذ المعنى دون اللفظ فلا عيب
فيه اذ لا يستغني الثاني عن استعانة المعاني ممن تقدمه وقد قال علي رضي
الله عنه لولا ان الكلام يعاد لنفد ولان المعاني مشتركة واما التفاضل في
حوكه الصناعة اللفظية وتحسين السبك كما قال بعضهم ابو
عقد الكلام من سبك لفظه على معناه ٥ والحسن فاستيفاء المعاني
وتداولها احماع من العالم لمن تصدى للشأن اعا فما قدمنا ذكره من ابراز
المعاني المستعارة في تركيب بديع ومنظر انيق وبارزة في رحابه ان امكنه
ومهما ان احدهما ان يرد الثاني على الاول شيئا فمن امثلة ذلك قول
العرب القتل انفى للقتل فجاء القرآن بقوله تعالى ولكم في القصاص
حياة وهو احسن وابدع لانه اخصر في الحروف واعدل في المخارج
وهو عري عن التكرار وفيه ذكر القصاص المشعر بالتساوي والعدل
والدلالة على حصول المراد ايسر كل من قتل قتل بان قصاصا اما
العدوان فانه موقع الحرج ولهذا العمل ثم نظم الشاعر هذا المعنى فقال

بيتك الدنيا لجار تخفض الدنيا والنيل نحو كطسين من النيل ؞
ثم قال الاخر ؞
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ؞
ومنها قول بعض العرب ؞
حتى ذوي الاعتبار تسبب عقولهم عندي في الحسن وقد تقع النقل
وان دحضوا القول فا منكرتم وان كتموا منك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فجاء القرآن بقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو اخصر حروفا واحسن تركيبا ونظاما
واعلم ان جعلنا القرآن في هذين المثالين ثانيا للكلام العرب انما هو
باعتبار النزول والا فباعتبار الوجود فالقرآن قبل تسلك كلامهم العرب
ولها قول النابغة ؞ اذا ما غزا بالجيش ؞ البيتين المذكورين
في باب الافراط اخذ الافوه معناهما فقال ؞
وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستماد
وهو اخصر واحسن ومثل هذا يصير الثاني احق بالمعنى الاول
ومنها قول بشار ؞
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال سلم الخاسر ∴

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور ∴

فلما سمع به بشار قال ذهب به ابن الفاعلة ومنها قول العتابي

كم نعمة لا تستقل بشكرها لله في طي المكاره كامنة ∴

فاخذه ابو تمام فقال ∴

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم ∴

فاز المعنى وعلت ∴ ومنها قوله ايضا ∴

فان لم يجد في قسمة العمر حيلة وجاز له الاعطاء من حسناته ∴
لجاد بها من غير شرك بربه وشاركهم في صومه وصلاته ∴

فقال المتنبي ۝

فلو يممتهم في الحشر تجدو لاعطوك الذي صلوا وصاموا

وهو ابسط لفظا واوجز معنى ۝ ومنها قول بعضهم نثرا احق من اثبت لك العذر في حال شغلك من لم يخل ساعة من برك وقت فراغك فاخذه اخر بعده فقال ان شكر ما تقدم من احسانك شاغل من استبطاء ما اخر منه فزاد في المعنى واوجز في اللفظ ثم قال ابو نواس ∴

لا تسدين الي عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا ∴

وهو ابدع واحسن ۝ تنبيه لما كان الانسان اذا اصاب في نفسه لا يتسعى بحالة ذهبت ناحية الاشتباه وتعاضده على ادراك امور وبلوغ اغراضه ومن لوازم ذلك الكلام ما في ضميره عرفا واقتضت حكمة الخالق سبحانه وتعالى وضع ما يتكلم ويتشكل ذلك به نوع له الا الة الطبيعة لانها اسهل ما يكون من الوضع وذلك له لكشف من معانيها واسبابه او كان في نفسه علم من هذا ان الاصل وضع هذه الالة لاجل الضرورة وما فوق الضرورة فقد تنبه وتمام الاستلزام استطاع القوة باستطاع معلولها وقد ايقن من ثم ان احد [illegible] حيث الكتب الكافية التامة دون الكلام كان اولى المذاهب المعتزلة لكلام الله تعالى اصلا لانهم قالوا فائدة الكلام اخبار المخاطبين بما ما حوت اليه في التكليف وهو مكلف به تعالى دون الكلام الذي يخلق فهم الكلام ذلك او يخلق كلاما في محل ما يعلمون ذلك به وحقيقة اثبات الكلام له مع جواز الاستغناء عنه عبث وموضع الرد عليهم عرفا شائعا والغالب انه في اثر الايهام لمعطي او حرمان اولى والحسن وهذا معنى قولهم خير الكلام ما قل ودل الا لمزرود كقوله ∴ الكل حتى بلغت اياكا ∴ وقوله قد صحبت اياكم الا ذا البيت ∴ ولذلك افتخر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فتبين من هذا ان اللفظ ومعناه اما وحيا او مساويا

وبهذا قال اهل الخط الاصول الايجاز
بالتعبير المنفصل مع العدل عن التكلف

او اللذيذ وحسن فقط او بالعكس فالاول المقدم والثاني الاطناب والثالث الاخلال بالقصر والرابع التطويل وقد سبقت احكامها في باب الاطناب والغريب الثاني ان يستويا كقول بشار

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

فقال الآخر بعده

يزحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام

وكقول الآخر

ما أنت الأجر تثبت دعا الى الله انتظاره

فقال الآخر بعده

وان بقوم سودوك لحاجة الى سيد لو يظفرون بسيد

ومن احسن ما وقع في هذا الباب من تناول جماعة معنى بعضهم من بعض قول الاعشى

وكاس شربت على لذة واخرى تداويت منها بها

ثم قال قيس بن الملوح

تداويت من ليلى بليلى وحبها كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ثم اخذه ابو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

فاتى بالمعنى في لفظ احصر ثم اخذه ابن مفرب البحراني فقال

وداو نفسك من داء الهموم بها فما يسوي موته بالناس تحياه

والناظم واما المسخ فهو قبيح ومثاله ما سبق من قول الشريف الرضي

احن الى ما تضمر الخمر والحلي واصدف عما في ضمان المآزر

فنسخه ابو الطيب بقوله

اني على شغفي بما في خمرها لاعف عما في سراويلاتها

قال علماء هذه الحكايات في كتاب ابن الاثير من ابي حنيفة الاسلام دل متوسط واما اذا انفردت بعض الالفاظ فقلت ذلك والله اعلم حسا به اختلف اهل الحديث في روايته بالمعنى والجمهور على جوازها كما نثر و لمحها وعلى القولين فالمسخ والسلخ بما سواء وان في تصنيفه على ترتيب التصانيف لا على سنن الحديث ولا سيما مثل ان يأخذ كتابا مرتبا على تراجم الرواة كمسند احمد واسحاق او على طبقاتهم فرتبه على حروف المعجم باعتبار الرواة كجامع المسانيد مختصر الخطيب لابن الجبلي الدمشقي او باعتبار المتون كمشارق الانوار للصغاني او على ابواب الفقه ككتاب الاحكام والله اعلم

النوع التاسع والعشرون في المعاظلة

وهي تداخل معاني الكلام وتراكيبها والتقديم والتأخير المذموم كما سبق في بابه من قول الفرزدق وما مثله في الابيات وكما تقدم في القسم الداخل واما ما نحن فيه فالمراد ان اذا ركب احدهما

الاخرى وهي صحيحة تحت احبابها ووصف عمر رضي الله عنه زهيرا انه يثني فقال كان لا يعاظل بين الكلام فهذا اخر الانواع المعنوية تكرره ذا ابن سنان نوعا اخر وهو ان لا يستعمل المؤلف ناظما او ناثرا الفاظ المتكلمين والنحاة والمهندسين ونحو ذلك لان المتكلم في علم ينبغي ان يستعمل الفاظ ذلك العلم واشكالها اصلية ومثل ذلك بقول ابي تمام

مودة ذهب اثمارها شبه وهمة جوهر معروضها عرض

وقول المتنبي ايضا

خرقا لمعنى المقول جانها وقلب الافعال بالاسماء

وهذا صحيح جدا لان المتكلم اذا احتج في كلامه من الفاظ اهل النحو والحسابات والمنطق لاحتجاجهم كان ذلك ادل على فضله وعرفان علمه والجد موفر الدواعي على سماع كلامه واستحسانه واستجادته لانه يصير كالطعام الجامع الوانا ما تشوق النفس اليه اشد من اللون الواحد كما ابن الجوزي حيث جمعت انواع الادب وتصانيف الطرف والعجب وكتاب شرح السنة حيث جمع من صحيح المنقول وصريح المعقول من الفروع والاصول وغريب الحديث ونحو من الفوائد وكتاب المحصل حيث جمع فيه من تقرير مذهب المتكلمين والفلاسفة ولذلك كثر قراءته والمشتغلون به والانتفاع به وذكرنا لهذه الامثلة

128

١٢٩

قيل تماما عن قصده فعرفت والله اعلم

واما اللفظية فتسعة انواع

الاول في السجع والازدواج

وهو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد او حرفين متقاربين وهو من محاسن الكلام لوروده في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الفصحاء كثيرا وقد ذمه قوم ولا وجه له الا ما يحكى عنه واشتبه لهم شبهتان احداهما نهيه عليه السلام عن السجع في الدعاء وجوابها ان ذلك فيما اذا اطلق فيه السجع على التكلف لانه ادنى الى الخشوع الذي هو اكثر مقاصد الدعاء ولذلك انه عليه السلام قال اعوذ بك من عين لا تدمع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع اعوذ بك من هؤلاء الاربع وهذا سجع ولكنه لفصاحته صلى الله عليه وسلم لم يتكلفه الثانية قوله صلى الله عليه وسلم للحامل من العاقلة لما قال الحمل لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل مثل ذلك يطل اسجع كسجع الكهان فذم السجع وجوابها من وجهين احدهما انه ذم تحقيقه لانه قابل به حكمه في ابطال ضمان الجنين كما قال اتحكم علينا في الدية وقابلني بسجع كسجع الكهان الثاني انه لم يذم السجع مطلقا بل ما اشبه سجع الكهان والاقاويل احدهما تعظيم انه عليه السلام اخرج بعض الالفاظ على اسلوب القياس لمراعاة السجع نحو ارجعن

مازورات غير ماجورات وكقوله للحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة والاصل موزورات
وملمة ونحوه قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة والاصل اقامة وذلك دليل
قاطع في فضيلته ثم المحمود من السجع ما كان كما قيل لبعضهم ما احسن
السجع فقال ما راق في السمع قيل ثم ماذا قال مثل هذا الا ما كان
من تكلف وتعسف حتى كانه قد بز حبل لعطلته ونعاسته فلو رادت
سجعا جليا ثم السجع اما من متكلم واحد كسبعين مرة كقوله عليه السلام
وهو الاكثر او من متكلمين كما حكي ان الشاعر انشد وقوله عليه
السلام من قتله قالوا ابن الاكوع قال له سلبه اجمع ثم ان مثل الكلام
المسجوع اما ان يتفقا في عدد الحروف او تفاوتا وعلى التقديرين
اما ان يتفقا في نوع الحرف الاخير او يختلفا فهي اربعة اقسام الاول
اتفقا في عدد الحروف وفي نوع الحرف الاخير كقوله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وكقوله تعالى والعاديات ضبحا
والموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا
وكقول علي عليه السلام لئن الوطار سنان وكثرة الملاحف سفاف
ويسمى المتوازي الثاني اتفقا في عدد الحروف واختلفا في
نوع الحرف الاخير كقوله تعالى لا تدنوا الحول لاجامهم فهم في

180 ١٢١

عجبهم وقلب دعدًا انا انما دعد كبرن منجم ∴ وقوله تعصبهم
سهلا كابك الزبر ماخيب كرام ملا العماد ∴

النوع الرابع اختلاف اللفظين

في تقديم بعض الحروف وتاخيرها والكسر مكسا اما
كقول ابي تمام ∴

بيض الصفايح لا سود الصحايف في متونهن جلا الشك والريب ∴

وقول الاخر ∴

حسامك فيه للاحباب فتح ورمحك فيه للاعدا حتف ∴

ومما يناسب ذلك مما هنا وان لم يكن منه ان من لغة العرب القلب وهو اما
في الالفاظ كقولهم جذب وجبذ واوباش الناس واوشابهم ودلهوا
وتحلوا وبرق وربق وعمل ∘ واما في المعاني كقولهم الثنا ورنسه
الرحم وقول رؤبة ∴ ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه ∴
وقيل من المقلوب قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي العجل من الانسان
د ... في مشكل القران مما انكر وقوله عليه السلام زينوا القران
باصواتكم اي اصواتكم بالقران وكلاهما خلاف الظاهر ومثل هذا
القلب لا يجوز الا بقرينة وهو ادخل في قبيل المجاز واشبه بالشكل
الغريبة والله اعلم والذي ليس مع العكس اما ان تختلف الكلمات

T31
١٣٧

فيه من جهة النقط والشكل ويسمى المصحف كقولهم غرك عزك فصار

قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدى. وكقول الشاعر

وَبَيْتُ زَيْنَبَ في حَيٍّ فَمُرَّ بِهَا قُرْبَتُهَا قُلْتُ قَلْبٌ صَدَمًا صَدَمًا

واما من جهة عوارض الكلم اما باختلافها في هيئة الحركة نحو جبة البُرد جُنة البَرد ومن هذا القبيل قولهم المرء حيث تسوما دامت حية تسعى لاختلافهما في الرفع والنصب ويحتمل ان يتمثل هذا من التجنيس التام لان حركة الاعراب عارضة تمكن ابطال الكلمة عنها حال الوقف بخلاف حركة البُرد والبَرد او في الحركة والسكون نحو البدعة شرك الشرك وكقوله عليه السلام اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي او في التخفيف والتشديد نحو الجاهل اما مفرط او مفرّط واما من جهة عدد الحروف فهما ان زادت احداهما على الاخرى بحرف واحد فهو المذيل لتشبيهها الحرف الزايد الذيل وهو اما اوله نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق او وسطه نحو جَدّي جُهدي او اخره كقول ابي تمام:

يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب

في وان اختلفا في انواع الحروف بحرف او حرفين فهو المضارع واللاحق اما في الكلمة نحو بيني وبينه ليل دامس وطريق طامس او في وسطها وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ذلكم بما كنتم تمرحون في الارض

لا كان انسانٌ تيمم نابذاً من اهلها فاستطاده انسانها ۞

ومثالها كذلك متفقتين معنى لا صورة قول امرئ القيس ۞

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان ۞

ومثالها مطرفين في آخر الصدر والعجز متفقتين صورة ومعنى قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواضب مغرما ۞

ومثالها كذلك متفقتين صورة لا معنى قول الحريري ۞

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثالث ۞

ومثالها كذلك متفقتين في الاشتقاق قول البحتري ۞

فكان نيلك لنا مطيع وقولك ان سألت لنا مطاع

ملك قد احسن في هذا البيت واساء اما احسانه فمن ورود مطاع على مطيع واما اساءته فمن قوله وقولك ان سألت حيث صيره في وجه السائل وكان الواجب ان يقول امرت ليحصل في وجه الامر ولانه ليس مطاع اذ الطاعة موافقة الامر لا موافقة السؤال ولعل هذه المطابقة من نيلك وسألت ورد العجز على الصدر في الملاءمة الا انه اخل بما ذكرناه وهو اهم مما راعاه ونظير هذا قول الفقهاء والاصوليين اذا تقابلت مفسدة ومصلحة غلب الراجح منهما وهو كهذه الصورة والله اعلم ۞ ومثالها مختلفين صورة ومعنى متفقين في شبهه

كقوله

الاشتقاق قول الحريري ٥

وتضطلع بتجنيس العاني وتطلق الطليق عان ؛

ومثالها الجد مما اول العجز والثاني اخره قول الحاجري ؛

ولو لم تكن الاعرج ما فيه بلبل ما اشتد لي بلبالها ؛

ومثالها ذلك ملتقيا استعمالا الاصورة لقول ابي تمام ؛

ثوى بالثرى من كان يحيى به الثرى ويغمر صرف الدهر نائله الغمر ؛

واحسن ما سمعت في هذا النوع قول القائل

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها ؛

فانه رد العجز على الصدر في جميع الفاظ البيت وثم زيادة في التشبيه والاقسام لم نستوفها وما ذكرناه كفاية وتنبيه على ما اغفلناه ٥

النوع السادس الاعنات

وهو التزام حرف قبل حرف الروي في التسجيع كلها او القطعة من الشعر

واشتقاقه من قولهم اكمة عنوت اي شاقة السلوك ومنه اعنات الخصم ويسمى ايضا لزوم ما لا يلزم فمثاله في الشعر قول المعري

بنت عن الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا اخت ؛

وقد تحملت من الوزر ما تعجز ان تحمله البخت ؛

او بجمع الى قوله من كل زوج بهيج وكقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الى قوله وعدهم يوما فردا وقوله تعالى ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر وينبغي المطرف فالثاني الاخير وكون الفصل الثاني اقصر من الاول حسن وهذا يرد عليه التوابع وهو ما اذا اتفقا في عدد الحروف وفي نوع الحرف الاخير كقوله تعالى ق والقران المجيد الى قوله حفيظ وكالاية الاخيرة من مريم مع ما قبلها وقوله بشر واما السجع بالحروف المتقاربة فكما في سورة ال عمران من الفواصل بالنون والميم والراء ونحوهما ∴ وكقول .. الراجز ∴

بين ان التوقي صبر المنطق اللين والتعظيم ∴

وقوله ∴

اذا ركبت فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا ∴

ونظائره كثيرة وتعرف تقارب الحروف من معرفة مخارجها من همس وجهر والطباق واستعلاء ونحو ذلك واعلم ان التصريع في النظم كالسجع في النثر وشبه البيت المصروع بباب له مصراعان متشاكلان وهو في اول ابيات القصيدة احسن من ترديدها في اثنائها فقد يحسن ما قل منه دون ما كثر وقد استعمله امرؤ القيس في قوله ∴

افاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

الألوكة

ومثال الاسو قولـه :.

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل :.

تصريعًا ولكن كذلك اذا التصريع ما كان على حرف القافية الاصلي وهو اللام في هذا المعتبر وهذا من فوائد التصريع فتامله :.

ومن التصريع قول حاتم الطائي :.

اتعرف اطلالا ونؤيا مهدما كخطك في رق كتابا منمنما :.
الا لا تلوماني على ما تقدما كفى بصروف الدهر للمرء محكما :.

فاما التصريع بكلمة واحدة فجائز لكنه غير لائق كقول بعضهم

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب :.

النوع الثاني التجنيس ۞

وهو اشتمال الكلام على كلمتين فصاعدا بالقوة او بالفعل من جنس واحد ومادة واحدة وهو اما تام او ناقص فالتام اتحاد اللفظين من كل وجه مع اختلاف معناهما ويسمى المطلق وهو اما المتماثل او الاستا مثال الاول قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ولا اثر للام التعريف في عدم التساوي لانها في تقدير الانفصال كالالية وبيان ليس في القران تجنيسا تاما سوى هذا ومنه قول الحريري :. ولا ملا الراحة من استوطا الراحة

ومنه قول البحتري

لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا :.

وقول الاخر [illegible]

وقول الاخر

اذا البلابل طربت بهديلها فانف البلابل باحتسا بلابل :.

وقول الاخر

حلا لقاءات من كلاب بلا لقا ولشاكي من الصبابة شاكي

وقول الاخر

لداود يد ترى المرتجى يستفتح باب الهوى المرتجا

وقول الاخر

[illegible] قال ذي نابع القران قراني
ناظراه فيما جنى ناظراه او دعاني امت بما اودعاني

وقول الاخر

فما ادري شموعي حين سارت بها سواد عيني يا سنا :.

وقول البحتري

واغرت به الزمن الهيم محجل قد رجت منه على اغر محجل

وذكرها العاملي من باب رد العجز على الصدر قول بعضهم

ومثال الاول قوله

الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

تصريعا وليس كذلك اذ التصريع ما كان على حرف القافية الاصلي وهو
اللام في هذا البيت وهذا من فوائد التصريع فاعلمه

ومن التصريع قول حاتم الطائي

اتعرف اطلالا ونؤيا مهدما كخطك في رق كتابا منمنما
الا لا تلوماني على ما تقدما كفى بصروف الدهر للمرء محكما

فاما التصريع بكلمة واحدة فجائز لكنه غير لائق كقول بعضهم

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

النوع الثاني التجنيس

وهو اشتمال الكلام على كلمتين فصاعدا بالقوة او بالفعل من جنس واحد
ومادة واحدة وهو اما تام او ناقص فالتام اتحاد اللفظين من
كل وجه مع اختلاف معناهما ويسمى المطلق وهو اما التصريح او الاشارة
مثال الاول قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة ولا اثر للام التعريف في عدم التساوي الا انها في تقدير
الانفصال كما ايت وبيانه ليس في القرآن تجنيسا تاما سوى
هذا ومنه قول الحريري ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة

ومنه قول المعري

لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول الاخر [illegible]

وقول الاخر

اذا [illegible] الحرب يهديها فانتسا [illegible]

وقول الاخر

[illegible] من كلاب ملاقي ولشاكي من الصبابة شاكي

وقول الاخر

[illegible] الهواي [illegible]

وقول الاخر

[illegible] كالذي نالني الفراق فراني
[illegible] اودعاني بما اودعاني

وقول الاخر

[illegible] ذوى دموعي حتى صار منها سواد عيني بياضا

وقول البحتري

واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل

ومما يعد من باب رد العجز على الصدر قول بعضهم

وتنشق بحمل المسك دوا الحيا النشر ؛
ويفري بسيوف الهند من الحرب والثغر ؛
ويثري بابر الحمد على شاطيه البحر ؛

وهو عكس كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وفيه سبق ومثال الثاني وهو التجنيس بالاشارة قولهم

خلقت لحية موسى بهرون اذا ما قلبا ؛

اذ معناه خلقت لحية موسى بموسى وقولهم بهرون اي بنوره وهذا من عكس الكلم وسياتي ان شا الله تعالى ونحوه قولهم فيمن اسمه بهاء او نجم احرقه الله باسمه وفي سيبويه ونفطويه حرقه او غرقه الله بعجب اسمه وشبه الثاني من انا عليه وفيمن اسمه اسد او ديب افترسه اسمه او شبهه ونحو ذلك. والناقص اما في كلمتين يجد بينا او في كلمات في سورة كلمتين والذي في كلمتين يجد من انا مع العكس اولا والذي مع العكس على انواع الاول عكس الالفاظ من حيث هي الفاظ كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ومن كلام البلغا اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك عادات السادات سادات

١٢٨

737

العادات شيم الاحرار احرار الشيم واكثر الحسن بن سهل من العطا فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ومما اطرف من كلام العجم ذلك ومن جملة الذين الاجود اكثر ليس الاكثر اجود ومن الشعر في ذلك قول حبابة بن ورقا ؛

ان الليالي للانام تطوى وتنشر بينها الاعمار ؛
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار ؛

وقول ابن الرومي ؛

لو اني الردي مني ما نحي مراده بعيدا على قرب قريبا على بعد ؛

وقول الاخر ؛

كم من حمار على جواد ومن جواد على حمار ؛

وقول الاخر ؛

كان الثنايا من فمه ما نظمت ام نظم اعيذه من ثناياها ؛

قول الاخر ؛

لست ادري ذهبت فضة تحمرها ام فضة في ذهب ؛

وقول الاخر ؛

وذي اهيف يصيبني في قوامه بحبه ذا اللوم منه كلما خلقا ؛
لم ادر هل عينه من قبله خلقت علما ام قلبه من عينه خلقا ؛

النوع الثاني عكس الالفاظ من حيث هي حروف وهو ضربان احدهما ان يعكس جميع اللفظ من آخره الى اوله فيأتي كما اول يعكس كقولنا باب فان عكسه ايضا باب ومنه قول بعض البغداديين ٥

ماله اذا عكسته فعلت الطرده ؞

يا عاذلي جنبا ما للشوي في رده ؞

وهذا العكس يظهر في كل اسم ثلاثي فاؤه ولامه حرف واحد نحو دعد ولعل هذا النوع من الجوهر وا الالتبشر المعروف ٥
الثاني ان لا يكون عكسه كطرده كقول بعضهم وقد اهدى لصاحبه دستا ٥

اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك

كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك

وقال آخر ؞

كيف السرور باقبال وآخره اذا تأملته مقلوب اقبال

يعني لابقاء ٥ النوع الثالث مما يقرأ من الاعجاز كقولك ما كتب كاين وهو العكس بالنسبة الى الكلمة متعدد كقول الحريري

اس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا ؞

في ابيات متعدده وقول الآخر ؞

نعم المحق دمالهم مرحون وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وكذا فلا تقهر ولا تنهر وقول البحتري ؞

نسيم الروض في ريح شمال وصوب المزن في راح شمول ؞

او الآخر كقوله عليه السلام الخيل معقود في نواصيها الخير وقول العصبي من كل ناجي الطرف اغيد اجيد سهب الاجنحتين احوى احور ؞

وقال بعضهم اذا نال الكائن الا المكاره وقد قيل اللهم ارحم الشاكر والثاني هو المجانب في صورة كلمتين اذا اشتبهت الكلمات لفظا فقط وهو المفروق كقوله ؞

كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا ؞

وقول الآخر ؞

الحبيبي شعري اذى عذبي اولى دمي ؞

وان اشتبهت خطا ولفظا وهو المقرون كقوله

اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه فدولته ذاهبه ؞

ثم المجانسات قد تتأتى بعضها بعضا كما سبق وقد يلحق اللفظ باللفظ كامل يساوي بعضه ، ويسمى مجنبا يشبهها الثاني المجنب لتنبيه بان لا مادة عليه ويزدوجا لعروض الاول به زوجا كقولهم للبيب بغيض نغم وبصيص ذميم سم وقولهم من طلب وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج

الألوكة www.alukah.net

وكقول بعضهم :

اما القبائل لا تخشى بليثي من خيل الاعداء غارة

فلم ينج دليلا للسعي زلالا من ذوي الاحجار جاره :

وقول ابن الوعاط ۝

اما علمت ان جنت الدهر ثم وحشت الليالي نار

ويسمى المزدوج وهو ان يجمع المتكلم بعد رعاية السجع في اثناء القرائن لفظين مشتبهي الوزن نحو وجئتك من سبإ بنبإ يقين وهذا اضبط اقسام التحبير برمتها

النوع الثالث في الترصيع ۝

وهو حقيقة في العقد وهو ان يجعل في كل من جانبيه من الجواهر واللآلي كما في الآخر وهو في الصناعة ان يتساوى الفاظ فصل الكلام في الوزن فان استوت مع ذلك في القافية فهو التام والاشهر الناس مثال الاول قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقول الحريري : وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وكقول ابن نباتة الخطيب عاقد ازمة الامور بعزائم امره وحاصد ائمة الغرور بقواصم مكره ونظائره كثيرة مثال الثاني قوله عليه السلام في كنف الله حيث لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه فان عز ليس على قافية حيث

وقوله ما انطشرا بجمال الوجه شهادا انديه فوال على جواب افاق فان جمال ليس على قافية شهاد ومكلم ليست على قافية انديه ولا الوزن افاق وكذا قول الخنساء :

حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع وضرار :

وقول الآخر :

مسودة ذوائبها مبيض ترائبها محمر جانبها مصبغة من الكرم :

وقول البحتري :

من كل جرعبة حتى عراقبها مخاطير تكاملها سمو دنا فيها :

وقوله سما أو العقد حرم الشرق فاقع الرد بـ يتعبه الذي يغلونه من تطاول

النوع الرابع في الموازنة

وهو استواء اوزان الفواصل والكلام به رونق وطلاوة لما في ذلك من الاعتدال المطلوب طبعا وذلك كقوله الله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ونحو قوله يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا ونحو او يحدث لهم ذكرا الى قوله وقل رب زدني علما وامثال ذلك ۝

النوع الخامس في رد العجز على الصدر

وهو ان يأتي في اخر الكلام لفظ سبقه لفظا

في صدره وسنبينه في الشعر بعد هذا

انه اما في طرفي البيت او حشوه او حشوه في الحد يعني احدهما طرف
في الاخر او ملتقيان في اخر المصراع الاول واول الثاني وعلى التقدير
فاما ان يتفقا صورة ومعنى او معنى فقط او صورة فقط وعلى تقدير فاما
ان يلتقيا في حقيقة الاشتقاق او شبهه ولنورد منه امثلة على
الترتيب لكيف اتفق فالمتماثلين كطرفين قوله

سكران سكر هوى وسكر مدامة اني يفيق فتى به سكران

ومثال المتفق صورة فقط كطرفين قوله

يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار

ومثالهما متفقين صورة بمعنى لا صورته قوله

واستبدت مرة واحدة اما العاجز من لا يستبد

ومثالهما ملتقين في الاشتقاق دون الصورة كطرفين قوله

ضرايب ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

ومثالهما ملتقين صورة ومعنى واحدهما حشو صدر والاخر طرف
عجز قول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع

ومثالهما كذلك ايضا قول بعضهم

ان بذخوا يسار بنجمهم ونطت ان في الثرى نبخت

وجمع في هذا الابيات بحرف جيد من دهره وقد دار الاثر منه
قطعة لم اذكرها الا كثا بهذا الباب وقد يلتزم بعضهم تقفية جميع
كلمات البيت او كلمة القافية كقول بعضهم

عز على الليل بدي سنة بر سنوة يبقى لليل الغير

مقتضيا نفسي في ضميري تنهض الرغبة والرهب

الى اخر القصيدة. ومثاله في النثر قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر ولا يحسن هذا النوع الا اذا ما طبعا لا متكلفا اذا
تكلف فلا خير فيه وتركه اجود

النوع السابع في تكرير الحرف الواحد

كقوله وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ومحمد احتياله لا استعماله وهذا البيت من شعر الجن وحرب المذكور
فيه هو حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف جد معاوية بن
ابي سفيان بن حرب قتله الجن في بعض اسفاره وانشدوا هذا الشعر
وذكره الحشمي في كتاب الاعلام قصة طويلة عجيبة
والمنها ذكرها في شرح الاعراب من الكتاب
وليس هذا النوع مما تعتمد تكرير الالفاظ والمعاني والله اعلم

الحمد لله انها مطالعة [illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤٢

141

ـــ [illegible]

بالسوية ـــــــــ ٥

الكتاب ـــــ

والحمد لله رب العالمين
ولا حول ولا قوة الا بالله
العزيز الحكيم وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا